



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



ارسلنا  
عليكم يا صابغ  
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْعَمْرُو بْنُ أَبِي إِدْرِيسَ



أَبُو إِدْرِيسَ  
مَنْعَمْرُو بْنُ أَبِي إِدْرِيسَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١٦	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ٥
١٦	اشاره
١٧	اشاره
٢٢	تممه القسم الثالث: حتى غزوه الخندق
٢٢	الباب الثاني: بدر العظمى
٢٢	اشاره
٢٤	الفصل الأول: في أجواء القتال
٢٤	اشاره
٢٥	محاولة قرشييه فاشله:
٢٦	الانتداب الى بدر:
٢٧	الذين يخشون الناس:
٢٩	رؤيا عاتكه:
٣٠	قريش تتجهز:
٣١	موقف أميه بن خلف:
٣٢	مع قضيه ابن خلف:
٣٣	رجوع طالب بن أبي طالب عن الحرب:
٣٥	المكروهون و الراجعون:
٣٦	موقف الرسول صلى الله عليه و آله وسلم من المكريين و الراجعين:
٣٦	نظره في موقف النبي صلى الله عليه و آله وسلم من هؤلاء:
٣٧	النبي صلى الله عليه و آله وسلم يستشير في أمر الحرب:
٣٧	اشاره
٤٠	١- إستشاره النبي صلى الله عليه و آله وسلم أصحابه:
٤١	٢- حرب قريش هو الرأي:

- ٤٢ ..... ٣- الترتيبه النفسيه:
- ٤٢ ..... ٤- نظره فى الآراء حول الحرب:
- ٤٤ ..... ٥- سرّ سروره صلى الله عليه و آله وسلم بكلام سعد و المقداد:
- ٤٤ ..... ٦- أين رأى على (ع)؟!:
- ٤٥ ..... الحجاب ذو الرأى:
- ٤٧ ..... عدّه و عدد المسلمين و المشركين:
- ٤٩ ..... المشركون يدركون بغيهم و عدوانهم:
- ٥٠ ..... مواقع الجيشين:
- ٥١ ..... معنويات المسلمين و العنايات الربانيه:
- ٥٢ ..... أهداف الحرب:
- ٥٣ ..... فى المواجهه:
- ٥٤ ..... هدوء ما قبل العاصفه:
- ٥٤ ..... اشاره:
- ٥٥ ..... ألف: سر رعب المشركين:
- ٥٦ ..... ب: نظره فى عروض النبى صلى الله عليه و آله وسلم على المشركين:
- ٥٧ ..... جيم: النبى صلى الله عليه و آله وسلم لا يبدأ القتال:
- ٥٧ ..... النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى العريش:
- ٦٠ ..... إشاره:
- ٦١ ..... المبارزه:
- ٦٣ ..... بعد قتل الفرسان الثلاثه:
- ٦٣ ..... اشاره:
- ٦٤ ..... ألف: غضب النبى صلى الله عليه و آله وسلم لأبى طالب:
- ٦٥ ..... ب: بدء النبى صلى الله عليه و آله وسلم بأهل بيته:
- ٦٦ ..... ج: سخريه شبيهه:
- ٦٦ ..... د: الحق الذى جعله الله للمسلمين:
- ٦٧ ..... المعركه فى ضرامها:

- ٦٨ ..... الملانكه فى بدر: .....
- ٦٩ ..... عائشه فى حرب الجمل: .....
- ٦٩ ..... الخزى و الهزيمه: .....
- ٧٢ ..... الفصل الثانى: نتائج الحرب .....
- ٧٢ ..... اشاره .....
- ٧٣ ..... بطولات على «عليه السلام»: .....
- ٧٧ ..... روايه مكذوبه: .....
- ٧٨ ..... ما هو الصحيح اذن؟ .....
- ٧٩ ..... اشاره: .....
- ٨٠ ..... قتلى المشركين فى القليب: .....
- ٨١ ..... مهجع سيد الشهداء: .....
- ٨٣ ..... ذو الشمالين: .....
- ٨٣ ..... اشاره .....
- ٨٤ ..... ألف: إهتمام على (ع) برسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى بدر: .....
- ٨٥ ..... ب: الحرب مصيريه: .....
- ٨٦ ..... ج: الهزيمه، و عدم تكافؤ القوى، و الإمداد بالملانكه: .....
- ٩٣ ..... د: حقد قريش على الأنصار: .....
- ٩٣ ..... اشاره .....
- ٩٥ ..... لماذا أهل البيت أولاً: .....
- ٩٦ ..... ه: بدر و أثرها على على (ع) و أهل بيته: .....
- ٩٨ ..... الشهداء من الأنصار: .....
- ٩٨ ..... كلام للعلامه الطباطبائى حول آيه التخفيف: .....
- ١٠٣ ..... الفصل الثالث: الغنائم و الأسرى .....
- ١٠٣ ..... اشاره .....
- ١٠٥ ..... قسمه الغنائم: .....
- ١٠٦ ..... النبى صلى الله عليه و آله وسلم لم يأخذ الخمس فى بدر: .....

- ١٠٨ ..... النبي صلى الله عليه و آله وسلم يرد الخمس على أصحابه أيضا:
- ١٠٨ ..... اكتفاء الناس في عهد على (ع):
- ١٠٩ ..... ملاحظه هامه: الخمس، و الطبقية:
- ١١٢ ..... بعض المتخلفين، و غنائم بدر:
- ١١٢ ..... الف: طلحه، و سعيد بن زيد:
- ١١٤ ..... ب: عثمان بن عفان:
- ١١٧ ..... الغارات على الفضائل:
- ١١٨ ..... قتل أسيرين:
- ١١٨ ..... اشاره
- ١٢٠ ..... ألف: نسب عقبه:
- ١٢١ ..... ب: النار للصبيه:
- ١٢٢ ..... ج: الطعن في نسب عقبه!:
- ١٢٢ ..... د: إنكار قتل النضر بن الحارث في بدر:
- ١٢٤ ..... مصير الباقيين من الأسرى:
- ١٢٥ ..... لو نزل العذاب ما نجا إلا ابن الخطاب:
- ١٣٠ ..... الرسول يخطى ء في الاجتهاد:
- ١٣١ ..... بين رأى عمر، و رأى ابن معاذ:
- ١٣٢ ..... قتل الأسرى هو الأصوب:
- ١٣٣ ..... مع موقف عمر من الأسرى:
- ١٣٥ ..... النبي لا يقتل أسيرا هرب:
- ١٣٦ ..... أنين العباس في الوثاق:
- ١٣٧ ..... فداء العباس و اسلامه:
- ١٤٠ ..... إشاره:
- ١٤٢ ..... مؤامره على حياه النبي صلى الله عليه و آله وسلم :
- ١٤٢ ..... موقف النبي صلى الله عليه و آله وسلم من قلاتد زينب:
- ١٤٢ ..... سؤال يحتاج الى جواب:



- ١٤٥ ..... أستاذ المعتزلى و قضييه زينب:
- ١٤٥ ..... فداء الأسير تعليم الكتابه:
- ١٤٧ ..... معامله الأسرى:
- ١٤٨ ..... سوده بنت زمعه تحرض على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم :
- ١٥٠ ..... الفصل الرابع:
- ١٥٠ ..... نهايه المطاف .....
- ١٥١ ..... أهل بدر مغفور لهم:
- ١٥٥ ..... من هم أفضل من أهل بدر:
- ١٥٦ ..... ابن الجوزى و حديث المغفره للبدرين:
- ١٥٧ ..... عوده خيبه:
- ١٥٨ ..... عوده ظفر:
- ١٥٩ ..... بعض نتائج حرب بدر:
- ١٦١ ..... النجاشى يفرح لنتائج بدر:
- ١٦١ ..... كلمه أخيره:
- ١٦٢ ..... موقف معاويه من أهل بدر:
- ١٦٤ ..... الفصل الخامس: بحوث ليست غريبه عن السيره .....
- ١٦٤ ..... اشاره .....
- ١٦٥ ..... تمهيد:
- ١٦٦ ..... البحث الأول بعض خصائص الشيعة:
- ١٧٩ ..... البحث الثانى أبو بكر فى العريش، و شجاعه أبى بكر:
- ١٧٩ ..... اشاره .....
- ١٨٠ ..... عدم صحه ما تقدم:
- ١٨٠ ..... اشاره .....
- ١٨١ ..... ألف: فرار أبى بكر فى المواقف:
- ١٨٥ ..... ب: حراسه أبى بكر للنبي:
- ١٨٧ ..... ج: أبو بكر فى ساحه الحرب:

- د: حرب الناكثين و القاسطين: ..... ١٨٨
- ه: حرب مانعى الزكاه: ..... ١٨٩
- و: ثباته حين وفاه الرسول صلى الله عليه و آله وسلم : ..... ١٨٩
- البحث الثالث: ذو الشمالين، و سهو النبى صلى الله عليه و آله وسلم : ..... ١٩٢
- اشاره ..... ١٩٢
- روايات السهو عند الشيعة: ..... ١٩٦
- لماذا كان ما كان: ..... ١٩٧
- قصور هذه التوجيهات: ..... ١٩٨
- ايراد و جوابه: ..... ١٩٨
- العصمه عن السهو و الخطأ و النسيان إختياريه: ..... ١٩٩
- العصمه عن الذنب إختياريه أيضا: ..... ٢٠٤
- سؤال يحتاج الى جواب: ..... ٢٠٤
- الجواب: ..... ٢٠٥
- اشاره ..... ٢٠٥
- الاسلام و الفطره: ..... ٢٠٥
- عناصر لابد منها فى العصمه: ..... ٢٠٩
- التوضيح و التطبيق: ..... ٢١١
- أفضل الخلق محمد صلى الله عليه و آله وسلم : ..... ٢١٣
- علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل: ..... ٢١٤
- البحث الرابع: الخمس بين السياسه و التشريع: ..... ٢١٦
- اشاره ..... ٢١٦
- معنى الغنيمه: ..... ٢١٦
- الخمس فى كتب النبى صلى الله عليه و آله وسلم و رسائله: ..... ٢١٨
- نظره فى تلك الرسائل: ..... ٢٢٢
- فى السيوب الخمس: ..... ٢٢٣
- وثمه دليل آخر أيضا: ..... ٢٢٤

- ٢٢٥ ..... الخمس في المعدن و الركاز:
- ٢٢٧ ..... لطيفه:
- ٢٢٧ ..... جباه الخمس:
- ٢٢٩ ..... مواضع الخمس في الكتاب و السنه:
- ٢٣٠ ..... و من طريق غير أهل البيت (ع) نذكر:
- ٢٣١ ..... مصير الخمس بعد الرسول صلى الله عليه و آله وسلم
- ٢٣١ ..... في عهد أبي بكر:
- ٢٣٢ ..... في عهد عمر:
- ٢٣٣ ..... في عهد عثمان:
- ٢٣٤ ..... سيره على (ع) في الخمس:
- ٢٣٥ ..... عهد معاويه:
- ٢٣٦ ..... حتى عهد عمر بن عبد العزيز:
- ٢٣٦ ..... آراء فقهاء أهل السنه في الخمس:
- ٢٣٩ ..... أهل البيت (ع) و شيعتهم و قضيه الخمس:
- ٢٤٠ ..... الباب الثالث: ما بين بدر و أحد
- ٢٤٠ ..... اشاره
- ٢٤٢ ..... الفصل الأول: شخصيات و أحداث
- ٢٤٢ ..... اشاره
- ٢٤٤ ..... تمهيد:
- ٢٤٤ ..... اشاره
- ٢٤٥ ..... ١- وفاه رقيه:
- ٢٤٥ ..... اشاره
- ٢٤٨ ..... كلام ابن بطال و غيره:
- ٢٥٠ ..... أكاذيب، و أباطيل:
- ٢٥١ ..... كلمه أخيره حول رقيه و عثمان:
- ٢٥٢ ..... ٢- زواج عثمان بأم كلثوم:

٢٥٤ ----- ٣- هجره زينب بنت أو ربيبه النبي صلى الله عليه و آله وسلم :

٢٥٤ ----- اشاره

٢٥٤ ----- ألف: ما جرى لزينب، و ما جرى لفاطمه:

٢٥٤ ----- ب: أين روايات اسقاط المحسن؟!:

٢٥٨ ----- ج: عروه يتنقص فاطمه، و موقف السجاد (ع) منه:

٢٥٩ ----- مع الطحاوى فى تمحلاته:

٢٦٠ ----- مصاب فاطمه «عليها السلام»:

٢٦١ ----- ٤- أم سلمه فى بيت النبي صلى الله عليه و آله وسلم :

٢٦١ ----- اشاره

٢٦٢ ----- عمر أم سلمه حين الزواج:

٢٦٢ ----- الكمال و الجمال:

٢٦٣ ----- أم سلمه على العهد:

٢٦٥ ----- وفاه أم سلمه:

٢٦٨ ----- ٥- حفصه فى بيت النبي صلى الله عليه و آله وسلم :

٢٦٩ ----- ٦- زينب بنت خزيمة فى بيت النبي صلى الله عليه و آله وسلم :

٢٦٩ ----- اشاره

٢٧٠ ----- الاتهام الباطل:

٢٧٢ ----- الدوافع الحقيقه:

٢٧٦ ----- كذبه مفصوحه:

٢٧٧ ----- الزواج السياسى إحتقار للمرأة:

٢٧٨ ----- ٧- ولاده الإمام الحسن (ع):

٢٧٨ ----- اشاره

٢٧٩ ----- ألف: ذكر أسماء بنت عميس هنا:

٢٨٠ ----- باء: الحسن و الحسين، إسمان جديدان:

٢٨١ ----- جيم: إرضاع أم الفضل للحسن:

٢٨٥ ----- الفصل التانى: فاطمه و على (ع) و مناوئتهما

- ٢٨٥ ..... اشاره
- ٢٨٦ ..... اقتران الزهراء (ع) بعلى (ع):
- ٢٨٧ ..... حديث الزواج:
- ٢٨٧ ..... اشاره
- ٢٩٠ ..... ألف: ميزات هذا الزواج:
- ٢٩١ ..... ب: لست بدجال:
- ٢٩٥ ..... ج: تزهات أبى حيان:
- ٢٩٥ ..... د: ما يقال عن موقف فاطمه من الزواج:
- ٢٩٥ ..... اشاره
- ٢٩٧ ..... الروايه الصحيحه:
- ٣٠٠ ..... مقارنة:
- ٣٠١ ..... ه: أم سلمه و بنت عميس فى زواج فاطمه:
- ٣٠٣ ..... و: هذا ضرب الرحمان لعثمان بن عفان:
- ٣٠٤ ..... ز: أخوه على:
- ٣٠٦ ..... ح: متى كان تحريم الخمر:
- ٣٠٦ ..... اشاره
- ٣١٠ ..... أقوال فى تحريم الخمر:
- ٣١١ ..... تحريم الخمر قبل الهجره:
- ٣١٧ ..... لا تدرج فى تحريم الخمر:
- ٣١٨ ..... انتهينا! انتهينا:
- ٣٢١ ..... تحريف متعمد:
- ٣٢١ ..... و أما أبو بكر:
- ٣٢٤ ..... الكذب على على «عليه السلام»:
- ٣٢٥ ..... لا تقربوا الصلاه و أنتم سكارى:
- ٣٢٧ ..... المناقشه:
- ٣٣١ ..... إتهام برى ء آخر:

- ٣٣١ ..... سر الإفتاء: .....
- ٣٣٢ ..... خطبه على بنت أبي جهل: .....
- ٣٣٢ ..... اشاره .....
- ٣٣٢ ..... الحديث الموضوع: .....
- ٣٣٤ ..... المناقشه: .....
- ٣٤٢ ..... الروايه الأقرّب إلى القبول: .....
- ٣٤٧ ..... الفصل الثالث: قضايا و أحداث في المجال العام .....
- ٣٤٧ ..... اشاره .....
- ٣٤٨ ..... تحويل القبلة: .....
- ٣٤٩ ..... تفسير و تحليل: .....
- ٣٥٠ ..... مناقشات لايد منها: .....
- ٣٥١ ..... البراء بن معرور لم يصلّ لغير الكعبه: .....
- ٣٥٢ ..... ملاحظه: .....
- ٣٥٢ ..... تحوّل المصلين كيف كان: .....
- ٣٥٣ ..... نأر قريش بأرض الحبشه: .....
- ٣٥٤ ..... نهايه أبي لهب: .....
- ٣٥٥ ..... غلبه الروم على الفرس: .....
- ٣٥٥ ..... رهان أبي بكر: .....
- ٣٥٦ ..... مناقشه روايه الرهان: .....
- ٣٥٩ ..... سد الابواب في المسجد الا باب على (ع): .....
- ٣٦٣ ..... حديث سد الأبواب في مصادره: .....
- ٣٦٦ ..... النواصب و حديث سدّ الأبواب: .....
- ٣٦٧ ..... خوخته، أو باب أبي بكر: .....
- ٣٧١ ..... كلام ابن بطريق حول حديث سدّ الابواب: .....
- ٣٧٣ ..... كلام العلامه المظفر: .....
- ٣٧٤ ..... أبواب المهاجرين فقط: .....

٣٧٤ ..... بيت على أم النبي:

٣٧٥ ..... سرقة طعمه:

٣٧٧ ..... الفهارس

٣٧٧ ..... اشاره

٣٧٩ ..... ١- الدليل الإجمالي للكتاب:

٣٨٠ ..... ٢- الدليل التفصيلي للكتاب.

٣٩٨ ..... تعريف مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛  
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛  
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛  
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛  
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/۲ ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹



ص: ۱

اشاره









ص: ٦

تمه القسم الثالث: حتى غزوه الخندق

الباب الثاني: بدر العظمى

اشاره



ص: ٨

## الفصل الأول: في أجواء القتال

إشاره



**محاولة قرشيه فاشله:**

و بعد مضى مده على وجود النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله) و المسلمين فى المدينه، كتب كفار قريش إلى عبد الله بن أبى بن سلول، و من كان يعبد الأوثان من الأوس و الخزرج، و رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يومئذ بالمدينه- قبل وقعه بدر يقولون:

(إنكم آويتم صاحبنا، و إنكم أكثر أهل المدينه عددا، و إننا نقسم بالله، لتقتلنه، أو لتخرجنه، أو لنستعن (١) عليكم العرب، أو لنسيرن إليكم بأجمعنا، حتى نقتل مقاتلتكم، و نستبيح نساءكم).

فلما بلغ ذلك ابن أبى و من معه من عبده الأوثان تراسلوا؛ فاجتمعوا، و أجمعوا لقتال النبي صلى الله عليه و آله وسلم .

فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه و آله وسلم و أصحابه. لقيهم فى جماعه، فقال:

(لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ، ما كانت لتكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم. فأنتم هؤلاء تريدون أن تقتلوا أبناءكم و إخوانكم).

فلما سمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه و آله وسلم تفرقوا؛ فبلغ ذلك كفار قريش، و كانت وقعه بدر (٢).٩.

١- الظاهر: أن الصحيح هو: لنستعين.

٢- المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٥٨ / ٣٥٩.

## الانتداب الى بدر:

و فى السنه الثانيه، فى السابع عشر من شهر رمضان المبارك كانت حرب بدر العظمى بين المسلمين و مشركى مكه.

و ذلك أن العير التى طلبها المسلمون فى غزوه العشيره، و أفلتت منهم إلى الشام، ظل النبى (صلى الله عليه و آله) يترقبها، حتى علم بعودتها، و كانت بقيادة أبى سفيان، مع ثلاثين، أو أقل، أو أربعين، أو سبعين راكبا. و فيها أموال قريش؛ حتى قيل: إن فيها ما قيمته خمسون ألف دينار، فى ذلك الوقت الذى كان فيه للمال قيمه كبيره.

فندب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم المسلمين للخروج إليها؛ فانتدب الناس؛ فخفف بعضهم، و ثقل آخرون، و لعلمهم تخوفوا من كره قريش عليهم، حينما لا بد لها من محاوله الإنتقام لهذا الإجراء الذى يستهدف مصالحها الحيويه.

يقول عدد من المؤرخين: (و أبطأ عن النبى صلى الله عليه و آله وسلم كثير من أصحابه، و كرهوا خروجه، و كان فى ذلك كلام كثير و اختلاف. و تخلف بعضهم من أهل النيات و البصائر، لم يظنوا أن يكون قتال، إنما هو الخروج للغنيمه، و لو ظنوا أن يكون قتال ما تخلفوا) (١).

و قال الواقدى: (كره خروج رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أقوام من أصحابه إلى بدر، قالوا: نحن قليل، و ما الخروج برأى، حتى كان فى ذلك اختلاف كثير) (٢).

و قد حكى الله تعالى ذلك، فقال: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ ۝١.

١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٨٥ و مغازى الواقدى ج ١ ص ٢٠ / ٢١ و البحار ج ١٩ ص ٣٢٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٣.

٢- مغازى الواقدى ج ١ ص ١٣١.

بِالْحَقِّ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُِونَ. يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ، كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (١). نعم لقد كرهوا ذلك لعلمهم بأن قريشا لن تسكت على أمر خطير كهذا.

و من هنا نعرف: أن قول بعضهم: إن من تخلف لم يكن يظن أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم يلقي حربا (٢).

فى غير محله، بل هو محاوله إيجاد عذر للمتخلفين مهما كان فاشلا و غير معقول؛ و إلا فالآيه الكريمة خير دليل على عدم صحه هذا القول.

و خرج المسلمون يريدون العير، و علم أبو سفيان بالأمر، فأرسل إلى قريش يستنفرهم لنجاه العير.

### الذين يخشون الناس:

و يذكر هنا: أن عبد الرحمان بن عوف، و سعد بن أبى وقاص، و المقداد، و قدامه بن مظعون، كانوا يؤذون فى مكه؛ فكانوا يستأذنون النبى صلى الله عليه و آله وسلم بقتال المشركين، فلا يأذن لهم، فلما أمروا بالقتال، و السير إلى بدر، شق على بعضهم؛ فنزل قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَ آتُوا الزَّكَاةَ، إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ، أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً، وَ قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ، لَوْ لَا أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ، قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ، وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى (٣).ر.

١- الأنفال: ٥- ٦.

٢- الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١١٦.

٣- البحار ج ١٩ ص ٢٠٩ و مجمع البيان ج ٣ ص ٧٧، و الدر المنثور ج ٢ ص ١٨٤ عن: النسائي، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و الحاكم، و صححه، و البيهقى فى سننه، و عبد بن حميد، و ابن المنذر.

و نحن نقول: إن نفسه المقداد و مواقفه تأبى أن يكون ممن شق عليهم ذلك؛ بدليل موقفه العظيم الآتى بعد صفحات يسيره إن شاء الله، حينما استشار النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) أصحابه فى حرب قريش.

أضف إلى ذلك: أن الآيه تدل على أن هؤلاء قد خافوا و جنبوا عن القتال، و كانت خشيتهم و خوفهم من الناس أشد منها بالنسبه إلى الله سبحانه، و أن ذلك كان لأجل حب البقاء، و للتمتع بالدنيا. و نحن نعلم:

أن المقداد لم يكن جباناً قط، و لا كان من محبى البقاء فى الدنيا على حساب الدين و الإسلام، و تلك هى حياته و سيرته خير شاهد على ما نقول.

كما أن الروايه و الآيه تدلان على أن فريقاً من أولئك المذكورين أولاً قد شق ذلك عليهم، و ليس الكل.

و أما من عدا المقداد ممن ذكرت الروايه أسماءهم، فإن تعلقهم بالدنيا كما يظهر من سيره حياتهم و مواقفهم المختلفه، يؤيد أن يكونوا ممن شق عليهم ذلك فعلاً.

فأما عبد الرحمان بن عوف؛ فلا يشك فى كونه من الذين قالوا ذلك كما يفهم من بعض النصوص (١) و لقد ترك هذا الرجل من المال ما هو معروف و مشهور، و قد جرى بين أبى ذر و عثمان و كعب الأجار، ما جرى بسبب ذلك (٢)، و قد صرح بأنه أكثر قريش مالا (٣).٢.

- 
- ١- يفهم ذلك من إطلاقات روايات الدر المنثور فراجع.
  - ٢- راجع: مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٦٣ و راجع: حليه الأولياء ج ١ ص ١٦٠ و الغدير ج ٨ ص ٣٥١ و راجع: أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ٣ ص ٥٤ و ج ٨ ص ٢٥٦ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٥١-٢٥٨ و تاريخ الأمم و الملوك و غير ذلك.
  - ٣- راجع: كشف الأستار عن مسند البزار ج ٣ ص ١٧٢ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٧٢.

و موقفه فى يوم الشورى معروف أيضا. فإنه قد ضرب بكل الأوامر الإلهيه و الوصايا النبويه فى حق على (ع)، عرض الحائط، فلم يكن ليهتم كثيرا بأوامر الله و رسوله صلى الله عليه و آله وسلم و ذلك رغبه منه فى الدنيا و إثارة لها.

و أما قدامه فقد حدّه عمر فى الخمر، و تخلف عن بيعه على (ع) (١).

كل ذلك طلبا للدنيا، و انسياقا وراء الهوى.

و أما سعد، فقد أبى أن يبايع عليا (ع)، و قعد عنه فى حروبه، و قطع (عليه السلام) عنه العطاء، و صارمه عمار، و أخذ بعض أموال بيت مال الكوفه (٢). إلى غير ذلك مما يدل على تعلقه بالدنيا، و عدم اهتمامه بأوامر الله و رسوله.

فهؤلاء هم الذين يمكن أن يكونوا محط نظر الآيه و الروايه، و إنما أخفى الرواه أسماءهم، و خلطوهم بغيرهم، لأن السياسه كانت ترغب فى ذلك، كما هو معلوم.

### رؤيا عاتكه:

و يقول المؤرخون: إن عاتكه بنت عبد المطلب كانت قد رأت فى الرؤيا: أن رجلا أقبل على بعير له ينادى: يا آل غالب، و فى روايه: يا آل غدر، أغدوا إلى مصارعكم، ثم دهنه حجرا من أبى قبيس؛ فما ترك دارا بمكه إلا أصابتها منه فلذه.

فأخبرت عاتكه العباس برؤياها، فأخبر العباس عتبه بن ربيعه، ٥.

١- راجع قاموس الرجال ج ٧ ص ٣٨٥ و عن كونه قد حدّ فى الخمر راجع: الإصابه ج ٣ ص ٢٢٨-٢٢٩ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٣٦١ و اسد الغابه ج ٤ ص ١٩٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢٠ ص ٢٣.

٢- راجع: قاموس الرجال ج ٤ ص ٣١٢-٣١٥.

فقال: هذه مصيبه تحدث فى قريش. أما أبو جهل، فقال: هذه نبيه ثانيه فى بنى عبد المطلب، و اللات و العزى، لنظرن ثلاثه أيام، فإن كان ما رأيت حقا، و إلا لنكتبن كتابا بيننا: إنه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجالا، و نساء من بنى هاشم.

فلما كان اليوم الثالث جاءهم النذير يناديهم: يا آل غالب، يا آل غالب، اللطيمه، اللطيمه (١).

### قريش تجهز:

و ما بقى أحد من عظماء قريش إلا- أخرج مالا- لتجهيز الجيش، و قالوا: من لم يخرج نهدم داره، فلم يتخلف رجل إلا أخرج مكانه رجلا (٢).

و بعث أبو لهب العاصى بن هشام مكانه على أربعة آلاف درهم، كانت له عليه من مال المقامره- على ما قيل- (٣). ٨.

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٣ و ١٤٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٣٦ و ١٣٧ و الروض الأنف ج ٣ ص ٤٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٦٩ عن ابن إسحاق و المغازى للواقدى ج ١ ص ٢٩ السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٥٩ و دلائل النبوه للبيهقى ط دار الكتب العلميه ج ٣ ص ٢٩ و ٣٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١١٦ و ١١٧ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٥٣ و البحار ج ١٩ ص ٢٤٥ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٥٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٨٢.

٢- السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٦١.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٥ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٢٩٢ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٦١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٧٠ و المغازى للواقدى ج ١ ص ٣٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٣٧ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٥٨.

**موقف أميه بن خلف:**

و كان أميه بن خلف معرضاً عن الخروج؛ لأن سعد بن معاذ كان قد قدم مكة معتمراً، فنزل على أميه، لصدّاقه بينهما، و خرج سعد ليطوف، و معه أميه، فلقيهما أبو جهل، فقال لسعد: ألا- أراك تطوف بمكة آمنًا، و قد آويتم الصباة، و زعمتم أنكم تنصرونهم، و تعينونهم؟! أما و الله لو لا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلك سالماً.

فقال له سعد- و قد رفع صوته-: أما و الله، لئن منعتني هذا لأمنعك ما هو أشد عليك منه، طريقك على المدينة.

فاعترض أميه عليه لرفعه صوته على سيد أهل الوادي بزعمه.

فقال سعد: دعنا عنك، فو الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول:

إنهم قاتلوك.

فقال أميه: بمكة؟

قال سعد: لا أدري.

قال أميه: و الله ما كذب محمد.

و فرع فرعا شديدا (و قيل: أحدث في ثيابه فرعا)، و عزم على ألا يخرج.

فلما كان يوم بدر أصرّ عليه أبو جهل ليخرج، حتى ليقال: إنه أرسل إليه عقبه بن أبي معيط بمجمره فيها بخور، حتى وضعها بين يديه، و قال:

استجمر، فإنك من النساء. فتحمس حينئذ، و تهيأ للخروج، فنهته زوجته و قالت:

(و الله، إن محمدا لا يكذب).

فأبى إلا المسير، فقتل فى بدر (١).

### مع قضيه ابن خلف:

و لا بد لنا هنا من تسجيل النقاط التاليه:

١- إن مما يلفت النظر هنا تهديد سعد لأبى جهل بقطع طريقه على المدينه، و اعتباره هذا الإجراء أشد على أبى جهل من منع المدينين من الوصول إلى مكه.

و ذلك أمر واضح؛ فإن الحياه الإقتصاديه للمكيين قائمه على تجاره، و أهم المراكز التجاربه لهم هو الشام. و إذا تعرضت مكه لضغط إقتصادى قوى، و أصبحت بحاجه إلى الآخرين؛ فإن ذلك سوف يؤثر على وضعها السياسى و الإجتماعى أيضا، حيث تفقد هيبتها، و أهميتها، و نفوذها فى القبائل العربيه.

و لماذا و على أى شىء كانت تحارب محمدا صلى الله عليه و آله وسلم و المسلمین؟! أليس لأجل النفوذ و الزعامه، التى تعتبرها فوق كل شىء، و أعز و أجل شىء!؟.

و قد تقدم بعض الكلام فى هذا الموضوع حين الكلام عن الهجره.

٢- إننا نلاحظ: أن أميه بن خلف لم تكن موافقه و تصرفاته محكوماه لعقله، و لا نابعه من أعماق ضميره و وجدانه. فهو يقتنع بصدق محمد صلى الله عليه و آله وسلم، د.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٥، و راجع: صحيح البخارى، كتاب المغازى، باب غزوه بدر و باب علامات النبوه و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٨٤ / ٣٨٥ و رواه أحمد.



و لكنه لا يقعد عن حربته - حين يقعد - من أجل ذلك، و إنما خوفا على نفسه، و حفاظا عليها، كما أنه لا يحاربه حين يحاربه من أجل تبديل الرؤيه لديه، و إنما بوحى من تحمسه الكاذب، و نخوته الجاهليه؛ فأورده ذلك المهالك في الدنيا و فى الآخره. و قد حكى الله تعالى حاله أمثاله، بأجلى بيان، و أوجز عبارته، فقال: **وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ؛ ظُلْمًا وَ عُلوًّا؛ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١)**.

٣- فى هذه القضية أيضا دلالة واضحة على المكانه الساميه التى كانت للنبي (صلى الله عليه و آله) فى نفوس الناس جميعا، و على أنهم يرونه صادقا فيما يخبر به حين يرجعون إلى ضميرهم و وجدانهم، و إلى ما فى قراره نفوسهم من قناعه واقعيه إلى حد أنهم يقسمون على صدقه فيما يخبر به، و أنه لا يكذب. و لكنهم فى نفس الوقت يشعرون أنهم بحاجة إلى إظهار العناد و التكذيب لمصالح دنيويه، و اعتبارات قبليه، أو غير ذلك.

### رجوع طالب بن أبى طالب عن الحرب:

و خرج مع المشركين من بنى هاشم: العباس، و عقيل، و نوفل بن الحارث، و طالب بن أبى طالب.

فأما طالب فخرج مكرها، فجعل يرتجز و يقول:

يا رب إما يغزون طالب فى مقنب من هذه المقانب

فليكن المسلوب غير السالب و ليكن المغلوب غير الغالب فجرت بينه و بين القرشيين ملاحاه و قالوا: و الله، لقد عرفنا أن هواكم مع محمد؛ فرجع طالب فيمن رجع إلى مكه، و لم يوجد فى القتلى، و لا ٤.

فى الأسرى، و لا- فىمن رجع إلى مكة (١). و ادعى البعض: أنه مات كافرا فى غزوه بدر حىن وجهه المشركون إلى حرب المسلمين (٢).

هكذا قالوا. و نحن نقول:

ألف: كىف لم يوجد فىمن رجع إلى مكة، و ابن هشام يذكر له قصيده ىمدح فىها رسول الله صلى الله عىله و آله وسلم ، و ىبكى أهل القلبى- على حدّ تعبىر ابن هشام- و ىطلب فى شعره من بنى عبد شمس و نوفل أن لا- ىثىروا مع الهاشمىىن حربا تجر المصائب و البلىا، و الأهوال، و فىها ىقول:

فما إن جنىنا فى قرىش عظمهسوى أن حمىنا خىر من وطأ التربا

أخا ثقه فى النائبات مرزأكرىما ثنا، لا بخیلا و لا ذربا

ىطىف به العافون ىغشون بابه يؤمّون نهرا لا نزورا و لا ضربا

فو الله لا تنفك عىنى حزىنهململ حتى تصدقوا الخزرج الضربا (٣) و هذا ىدل على أنه قد عاش إلى ما بعد وقعه بدر. و أما بكاؤه أهل القلبى، فالظاهر أنه كان مجاراه لقرىش، كما ىدل عىله مدحه للنبى صلى الله عىله و آله وسلم ، و طلبه من بنى عبد شمس و نوفل أن لا ىحاربوا الهاشمىىن و إلا، فكىف نفسر شعره المتقدم:

و لىكن المسلوب غىر السالب و لىكن المغلوب غىر الغالب ب- لقد ورد فى رواىه مرسله عن أبى عبد الله (عىله السلام): أن ٠.

١- راجع: البىار ج ١٩ ص ٢٩٤-٢٩٥، و روضه الكافى ص ٣٧٥، و تاریخ الطبرى ج ٢ ص ١٤٤، و الكامل لابن الأثرى ج ٢ ص ١٢١، و سىره ابن هشام ج ٢ ص ٢٧١، و تاریخ الخمىس ج ١ ص ٣٧٥ و راجع البداىه و النهایه ج ٣ ص ٢٦٦ و أنساب الأشراف ج ٢ ص ٤٢ و فىه أنه حضر بدرا مع المشركىن.

٢- تاریخ الخمىس ج ١ ص ١٦٣.

٣- سىره ابن هشام ج ٣ ص ٢٧/٢٨ و البداىه و النهایه ج ٣ ص ٣٤٠.

طالباً قد أسلم (١). و روى أنه هو القائل:

و خير بنى هاشم أحمد رسول الإله على فتره (٢) و ليس من البعيد: أن تكون قريش قد دبرت أمر التخلص من طالب، انتقاماً لنفسها، لما جرى عليها من على فى بدر و غيرها.

### المكروهون و الراجعون:

و حينما خالف أبو سفيان فى الطريق، و نجا بالغير، أرسل يطلب من قريش الرجوع، فأبى أبو جهل، إلا أن يرد بدر، و يقيم ثلاثه أيام، و يأكل، و يشرب الخمر، حتى تسمع العرب بمسيرهم و جمعهم؛ فيها بونهم أبداً.

و لكن الأحنس بن شريق رجع بنى زهره، و لم يشهدوا الحرب.

و قيل: شهدا رجالان منهم قتلا فى بدر. بل قال التلمسانى فى حاشيه الشفاء: إن الأحنس نفسه قد قتل فى بدر، و قيل مات فى خلافه عمر.

و يذكرون أن سبب رجوع الأحنس بنى زهره هو أنه سأل أبا سفيان سرا: إن كان محمد يكذب، فقال له: ما كذب قط، كنا نسميه الأيمن، و لكن إذا كانت فى بنى عبد المطلب السقايه و الرفاده لها و المشوره، ثم تكون فيهم النبوه، فأى شىء يكون لنا، فانحنس الأحنس، و رجع بنى زهره (٣).

و كذلك لم يشهد بدر من بنى عدى أحد.

و أراد بنو هاشم الرجوع، فاشتد عليهم أبو جهل، و قال: لا تفارقنا ٣.

١- البحار ج ١٩ ص ٢٩٤.

٢- شرح النهج ج ١٤ ص ٧٨.

٣- راجع السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٥٣.

هذه العصابه حتى نرجع (١).

### موقف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من المكربين والراجعين:

فلأجل ما تقدم، ولأجل موقف الهاشميين من النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين، وحمائيتهم لهم في مكة، نهى الرسول (صلى الله عليه وآله) عن قتل من خرج من بني هاشم، ونهى أيضا عن قتل أبي البختری، الوليد بن هشام، لأنه كان يكف الناس عنه صلى الله عليه وآله وسلم بمكة، وكان لا يؤذيه، وهو ممن قام في نقض صحيفه المقاطعه. ولكنه حين أبى أن يستأسر في بدر إلا مع زميل له، قتل هو وإياه.

وكذلك فقد نهى (صلى الله عليه وآله) عن قتل الحارث بن نوفل؛ لكراهته الخروج أيضا، فقتله من لم يعرفه. وكذلك جرى لزمعه بن الأسود.

### نظرة في موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من هؤلاء:

و في مجال الإستفاده مما تقدم نسجل النقاط التاليه:

١- إن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يكن - كما قدمنا، و كما يشعر به موقفه المسجل من هؤلاء - يهدف من الحرب إلى التغلب، والحصول على الملك والسلطان، ولا هو يرغب في سفك الدماء، ولا كان يعجبه أن يرى جثث القتلى، و يسمع أنين الثكالي؛ بل كان له هدف أسمى و غايه فضلى، ترجع بالنفع العميم على الأمه، و على الأجيال، و يريد الوصول إليها بأقل عدد ممكن من الضحايا.

٢- كما أنه كان يقدر مواقف الناس، التي تعبر عن حسن خلق، ٣.

١- راجع في ما تقدم السيره لابن هشام ج ٢ ص ٢٧١ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٥٤. و ج ١ ص ٢٩١ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٣١ و ٣٣.

و سجيّه، و شهامه، و أريحيه فيهم، مهما كانت هويتهم و انتماؤهم، و أيا كان موقفهم، لأنه هو الإنسان الكامل و رسول الإنسانية، فهو الذى يستطيع أن يدرك تلك الصفات و السجايا، و يقدرها أكثر من أى إنسان آخر.

و من هنا، فقد كان موقفه واحدا من جميع أولئك الذين أحسنوا السيره و التصرف- و لو مره- و كذا كان موقفه من الذين أكرهوا على الخروج.

و لم يكن ليختص بموقفه هذا أقاربه و أهل عشيرته، فإنه لم يكن يتأثر فى مواقفه بعواطف نسيبه، بل ليس من مصلحته ذلك فى مثل هذا الموقف من وجهه نظر المنطق، و التصرف العقلانى السليم.

٣- و هو بالتالى يقدر، و يفهم الظروف الصعبه التى كان يعانى منها البعض، بحيث تفرض عليهم قريش موقفا لا ينسجم مع رغائبهم و قناعاتهم، أو على الأقل مع ميل و هوى نفوسهم، و إن كانوا مدينين من جهه أخرى، حيث كان بإمكانهم أن ينصروا الحق، و أن يقفوا موقفا عقلانيا سليما، كما فعل غيرهم ممن أسلموا، و عرضوا أنفسهم للرزايا و النكبات عن رضى و اختيار منهم حتى نصرهم الله تعالى و جعل كلمه الحق هى العليا.

### النبى صلى الله عليه و آله وسلم يستشير فى أمر الحرب:

#### إشاره

لما كان المسلمون قرب بدر، و عرفوا بجمع قريش، و مجيئها، خافوا و جزعوا من ذلك؛ فاستشار النبى (صلى الله عليه و آله) أصحابه فى الحرب، أو طلب العير.

فقام أبو بكر، فقال: يا رسول الله، إنها قريش و خيلاؤها، ما آمنت منذ كفرت، و ما ذلت منذ عزت. و لم تخرج على هيئه الحرب.

فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: اجلس؛ فجلس؛ فقال صلى الله عليه و آله وسلم: أشيروا على.

فقام عمر، فقال مثل مقاله أبي بكر.

فأمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجلوس، فجلس. ونسب الواقدي والحلبى الكلام المتقدم لعمر، وقالوا عن أبي بكر: إنه قال فأحسن (١).

ثم قام المقداد فقال: يا رسول الله، إنها قريش وخيلاؤها، وقد آمننا بك وصدقناك، وشهدنا: أن ما جئت به حق من عند الله، والله لو أمرتنا:

أن نخوض جمر الغضا (نوع من الشجر صلب)، و شوكة الهراس لخضناه معك، ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى: إذهب أنت وربك فقاتلا، إنا ها هنا قاعدون (٢)، ولكننا نقول: إذهب أنت وربك؛ فقاتلا، إنا معكم مقاتلون. والله لنقاتلن عن يمينك و شمالك، ومن بين يديك، ولو خضت بحرا لخضناه معك، ولو ذهب بنا برك الغماد لتبعناك (٣).

فأشرق وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ودعا له، و سر لذلك، و ضحك كما يذكره المؤرخون (٤).

فيلاحظ: أن الكلام كله قد كان من المهاجرين، و قد ظهر منهم:

أنهم لا يريدون حرب قريش، و هم يتفادون ذلك بأى ثمن كان، غير أن المقداد قد ردّ عليهم مقاتلتهم، و خالفهم فى موقفهم. ثم توجه النبي ٨.

١- راجع: مغازى الواقدي ج ١ ص ٤٨، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٥٠، و الدر المنثور ج ٣ ص ١٦٦ عن دلائل النبوه للبيهقى، و البحار ج ١٩ ص ٢٤٧، و تفسير القمى ج ١ ص ٢٥٨.

٢- المائده: ٢٤.

٣- برك الغماد: يعنى مدينه الحبشه كما فى تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٧٣ و موضع من وراء مكه بخمس ليال من وراء الساحل مما يلى البحر و هو على ثمان ليال من مكه إلى اليمن. راجع مغازى الواقدي ج ١ ص ٤٨.

٤- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٧٣، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٥٠ عن الكشاف و مغازى الواقدي ج ١ ص ٤٨.

صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأنصار، حيث يقول النص التاريخي:

ثم قال: أشيروا عليّ - وإنما يريد الأنصار، لأن أكثر الناس منهم؛ ولأنه كان يخشى أن يكونوا يرون: أن عليهم نصرته في المدينة، إن دهمه عدو، لا في خارجها، فقام سعد بن معاذ - وقيل ابن عبادة، وهو وهم؛ لأنه لم يشهد بدرا؛ لأنه كان قد لدغ، فلم يمكنه الخروج (١) - فقال: بأبي أنت و أمى يا رسول الله، كأنك أردتنا؟

فقال: نعم.

فقال: فلعلك قد خرجت على أمر قد أمرت بغيره؟

قال: نعم.

قال: بأبي أنت و أمى يا رسول الله، إنا قد آمننا بك و صدقتناك، و شهدنا أن ما جئت به حق من عند الله؛ فمرنا بما شئت. إلى أن قال:

و الله، لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك، و لعل الله يريك ما تقر به عينك؛ فسر بنا على بركة الله.

فسر النبي (صلى الله عليه وآله)، و أمرهم بالمسير، و أخبرهم بأن الله تعالى قد وعده إحدى الطائفتين، و لن يخلف الله وعده، ثم قال:

و الله، لكأنى أنظر إلى مصرع أبي جهل بن هشام، و عتبه بن ربيعة، و شبيهه إلخ ...

و سار حتى نزل بدرا.

و يظهر من بعض النصوص: أن الصحابه كانوا- فى أكثرهم- يميلون إلى طلب العير، و ترك النفير (٢). ٣.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٥٠.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ١٦٣ و ١٦٩ عن ابن جرير، و أبى الشيخ، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و الكشاف، و البيهقى، و عبد بن حميد و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٦٣.

و قد ذكر الله تعالى ذلك في قرآنه المجيد، فهو يقول: وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِخِيدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ، وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَه تَكُونُ لَكُمْ، وَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ، وَ يَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (١).

و قبل أن نمضى فى الحديث نشير إلى الأمور التاليه:

### ١- إستشاره النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه:

لقد تحدثنا فيما سبق حينما تكلمنا عن سر إرسال المهاجرين فى الغزوات، و لسوف نتحدث فيما يأتى فى غزوه أحد فى فصل: قبل نشوب الحرب إن شاء الله تعالى، عن موضوع إستشاره النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه بما فيه الكفايه.

و لكننا نكتفى هنا بالإشاره إلى أنه قد كان من الضرورى أن يستشير (صلى الله عليه وآله) أصحابه فى حرب بدر التى كانت حربا مصيريه، سوف يتقرر على أساس نتائجها مصير الإيمان و الشرك فى المنطقه فى المستقبل المنظور على الأقل، بل و مطلقا كما أشار إليه صلى الله عليه وآله وسلم فى دعائه:

(اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد).

و واضح أنه (صلى الله عليه وآله) لم يكن بحاجة إلى رأيهم، و إنما هو يستشيرهم لأنهم هم الذين سوف يتحملون أعباء الحرب، و يعانون من نتائجها، على مختلف الأصعدة.

ثم إنه يستخرج بذلك دخائل نفوسهم، و يتميز المنافق من المؤمن، و الجبان من الشجاع، و الذى يفكر فى مصلحه نفسه من الذى يفكر من منطلق التكليف الشرعى، و يعرف أيضا الذكى من الغبى، و العدو من الولى، و الضعيف من القوى إلى غير ذلك مما هو ظاهر لا يخفى.٧.



و يدل على ما نقول: أن سعد بن معاذ يسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لعلك خرجت على أمر قد أمرت بغيره، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نعم. فهذا يدل على أن أمر الحرب مقضى و مأمور به من قبل الله تعالى؛ فليست استشارته صلى الله عليه وآله وسلم لهم إلا لما قلناه هنا، و قدمناه، و سيأتى فى غزوه أحد.

## ٢- حرب قريش هو الرأى:

و من الواضح: أن الرأى الحق هو حرب قريش، كما أراد الله و رسوله؛ و ذلك لأن الأمر يدور بين:

أن يرجع المسلمون دون أن يتعرضوا للغير، و لا لقريش. و فى ذلك هزيمه روحيه و نفسيه واضحه للمسلمين، و إطماع لغيرهم بهم؛ من المشركين، و اليهود، و المنافقين.

أو أن يطلبوا العير فيدركوها، فيأخذوها، بعد قتل أو أسر رجالها.

و لن تسكت قريش على هذا الأمر، بل هى سوف تتعرض لحربهم على أوسع نطاق. و قد تتمكن من مهاجمه المدينه قبل رجوع المسلمين إليها، و تقوم بإنزال الضربه القاصمه بالمسلمين، فإن قريشا و هى بهذه العده و العدد لن تسكت عن أمر كهذا، بل سوف تحاول رد هيبته، و الثأر لكرامتها.

فلم يبق إلا خيار واحد، و هو أن يقفوا فى وجه قريش بعد أن يعرضوا عليها عروضاً مقبوله، و عادله، و معقوله.

إذن، فحرب و قتال قريش هو الخيار الأفضل و الأمثل فى ظروف كهذه، و لا سيما إذا طلبوا العير، و ربما يوجب ذلك أن يزيد الأمر تعقيدا و إشكالا بالنسبه إلى المسلمين بما لا قبل لهم به.

و تكون النتيجة هى أنه إذا أراد المسلمون العيش فى عزه و منعه، و أن لا- يطمع بهم من حولهم، و المشركون، و اليهود، و المنافقون، فلا بد

من المبادره للقتال، و ليس ثمه خيار آخر أمامهم.

### ٣- الترييه النفسيه:

و فى مجال آخر نشير إلى:

ألف: لقد كان هدف المسلمين أولاً هو الحصول على المال؛ فأراد الله و رسوله أن يرتفع بهم عن هذا الهدف الدنيوى إلى ما هو أعلى، و أعلى، و أسمى. و إلا فإن قريشا أيضا قد كانت تهدف من وراء جمعها الجموع، و إثارة الحرب إلى أهداف دنيويه، إقتصاديه، و اجتماعيه، و سياسيه أيضا.

ب: لقد كان لحرب بدر أثرها فى بث روح الإعتماد على النفس، و مواجهه المسؤوليات بصلابه و شجاعه، حيث لا بد من قتل فراعنه قريش، و إفناء صناديدها و أسرهم لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا\*، ثم التهيؤ لحرب العرب و العجم بعد ذلك.

### ٤- نظره فى الآراء حول الحرب:

و يلاحظ: أن أكثر المؤرخين قد حذفوا كلام عمر و أبى بكر هنا، و اكتفوا بقولهم: قام أبو بكر فأحسن، ثم قام عمر فأحسن، ثم قال المقداد كذا و كذا (١). و ربما ينسبون إلى بعضهم كلاما آخر لا ربط له بسؤال النبى (صلى الله عليه و آله) أصلا.

و أما الفقرات التى نقلناها عنهما فلم تعجب الكثيرين من المؤرخين، فأضربوا عنها صفحا بالطريقه المشار إليها آنفا.

و لكن من الواضح: أن سرور النبى صلى الله عليه و آله وسلم بكلام المقداد، و دعاءه له يدل على أن كلاهما (أعنى أبا بكر و عمر) لم يكن منسجما مع ما كان ٧.

١- راجع على سبيل المثال: البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٦٢، و الثقات ج ١ ص ١٥٧.

يهدف إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مشاورته لهم، بل كان مضادا لما كان يرمى إليه صلى الله عليه وآله وسلم، و لو كان كلامهما لائقا لذكره محبوهم من المؤرخين و الرواه و ما أكثرهم.

و أما مشوره المقداد، فكانت هي السليمه و المنسجمه مع المنطق، و مع الأهداف الساميه التي كان يرمى إليها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله). و ذلك هو ما كان يتوقعه صلى الله عليه وآله وسلم، و يرمى إلى الوصول إليه، و الحصول عليه. و لذلك فقد استحق المقداد مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم و دعاءه له.

بل لقد ورد: أنه حين بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم إقبال أبي سفيان شاور أصحابه، فتكلم أبو بكر، فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه (١).

فإعراضه صلى الله عليه وآله وسلم عنهما ليس إلا لتخديلهما عن النفير إلى حرب قريش، و مدحهم لها بأنها: ما ذلت منذ عزت، و ما آمنت منذ كفرت إلخ... لا لأنه كان يريد من الأنصار أن يجيئوا و حسب. و إلا فلماذا سر من كلام المقداد، و دعا له، و هو من المهاجرين؟! حتى لقد قال ابن مسعود، عن موقف المقداد هذا: لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به (٢)، و عن أبي أيوب، قال- في ضمن حديث له:- (فتمنينا معشر الأنصار لو أننا قلنا مثل ما قال المقداد أحب إلينا من مال عظيم)، فأنزل الله عز و جل على رسوله: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (٣).هـ.

١- صحيح مسلم باب غزوه بدر ج ٥ ص ١٧٠، و مسند أحمد ج ٣ ص ٢١٩ بطريقتين، و عن الجمع بين الصحيحين، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٦٣، و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٩٤.

٢- صحيح البخارى باب تستغيثون ربكم ج ٣ ص ٣ ط الميمنيه، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٦٢-٢٦٣، و سنن النسائي.

٣- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٦٣-٢٦٤ عن أبي حاتم و ابن مردويه.

أضف إلى ذلك كله أن كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عاما للجميع:

للأنصار و المهاجرين على حد سواء، كما أن المهاجرين كانوا كالأنصار من حيث إنهم لم يبايعوه على الحرب.

#### ٥- سر سروره صلى الله عليه وآله وسلم بكلام سعد و المقداد:

و إن التأمل فى كلام سعد بن معاذ و المقداد يفيد: أنهما لم يشيرا عليه، لا بالحرب، و لا بالسلام؛ بل ما زادا على أن أظهرتا التسليم و الإنقياد لأوامر النبى صلى الله عليه وآله وسلم و نواهيه، و ما يقضيه فى الأمور. إنهما لم يبديا رأيا، و لا قدما بين يديه أمرا. و هذا هو منتهى الإيمان، و غاية الإخلاص و التسليم، و قمة الوعي لموقعهما، و وظائفهما، و ما ينبغى لهما.

فهما ما كانا يريان لأنفسهما قيمه فى مقابل قضاء الله و رسوله، على حد قوله تعالى: **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ (١)**.

و قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢)**.

و لهذا الإيمان العميق، و التسليم المطلق، كان سرور رسول الله و استبشاره صلوات الله و سلامه عليه و على آله الطاهرين. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٥ ٢٨ ٦ - أين رأى على (ع)؟! ..... ص : ٢٨

#### ٦- أين رأى على (ع)!!

و يلاحظ هنا: أننا لا نجد عليا فى هذا المقام يبدي رأيا، و لا يبادر إلى موقف، أو مشوره، مع أنه رجل الحكمة، و معدن العلم؛ فما هو السرت.

١- الأحزاب: ٣٦.

٢- الحجرات.

فى ذلك يا ترى!؟

و نقول فى الجواب: إن موقف على (ع) هو موقف نفس النبى صلى الله عليه وآله وسلم . و قد وصفه الله سبحانه و تعالى فى آيه المباهله بأنه نفس النبى، فقال: فَقُلْ: تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ، وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ، وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ.

أضف إلى ذلك: أن عليا (ع) لم يكن ليتقدم بين يدي الله و رسوله فى شىء و قد كان يرى أن من واجبه السكوت، و التسليم، و الرضا بما قضاه الله و رسوله، و لا يجد فى نفسه أى حرج من ذلك.

### الجاب ذو الرأى:

و يروون: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل أدنى ماء بيدر؛ فأشار عليه الجباب بن المنذر بأن ينزل أدنى ماء من القوم، ثم يصنع حوضاً للماء، و يغور سائر القلب؛ فيشرب المسلمون، و لا يشرب المشركون. ففعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، ثم صوّب رأى الجباب.

فسمى الجباب حينئذ: (الجاب ذو الرأى) (١).

و لكن هذه الروايه لا تصح، و ذلك:

أولاً: إنه قد دل الدليل على أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مصيب فى كل ما يفعل و يرتأى، و لا يصغى لما يقال من جواز الخطأ عليه فى الأمور الدنيويه، فإنه مما يدفعه العقل و النقل. (و سيأتى البحث عن أن العصمه عن الخطأ و النسيان إختياريه عن قريب إن شاء الله تعالى). ك.

١- سيره ابن هشام ج ٢ ص ٢٧٢، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٧٦، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٥٥؛ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٢٢، و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٠٣ و ٤٠٢، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٦٧، و غير ذلك.

و ثانيا: إن العدو القصى التى أناخ بها المشركون كان فيها الماء، و كانت أرضا لا بأس بها. و لا ماء بالعدوه الدنيا، و هى خبار تسوخ فيها الأرجل (١).

و ثالثا: إن المشركين هم الذين سبقوا بالنزول فى بدر كما سيأتى؛ و لا- يعقل أن ينزلوا فى مكان لا ماء فيه، و يتركوا الماء لغيرهم.

و رابعا: إن ابن إسحاق ينص على أن المشركين وردوا الحوض، فأمر النبى (صلى الله عليه و آله) أن لا يعترضوهم (٢). و قد فعل أمير المؤمنين على (ع) فى صفين مثل ذلك؛ حيث أباح الماء لأعدائه القاسطين، مع أنهم كانوا قد منعوه إياه أولا (٣).

و من الواضح: أن منعهم من الماء لا ينسجم مع أخلاقيات و مبادئ الإسلام و نبيه الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم .

فالصحيح هو الروايه التى تقول: إن المسلمين لم يكونوا على الماء، فأرسل الله السماء عليهم ليلا- حتى سال الوادى، فاتخذوا الحياض، و شربوا و سقوا الركائب، و اغتسلوا و ملأوا الأسيقيه (٤) كما أشار إليه تعالى، حين قال: إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ، وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مَنَظَرَ.

١- راجع: فتح القدير ج ٢ ص ٢٩١ عن الزجاج و ٣١١، و الكشاف ج ٢ ص ٢٢٣/٢٠٣، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٧٥، و تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٩٢ عن ابن عباس، و قتاده، و السدى، و الضحاك، و الدر المنثور ج ٣ ص ١٧١ عن ابن المنذر، و أبى الشيخ، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٥٤، و سيره ابن كثير ج ٢ ص ٤٠٠ و عن الكشاف، و أنوار التنزيل، و المدارك، و غير ذلك.

٢- و راجع: الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٢٣.

٣- راجع كتابنا: الإسلام و مبدأ المقابله بالمثل.

٤- راجع: الكشاف ج ٢ ص ٢٠٣-٢٠٤، و تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٩٢ غير أنه لم يذكر اتخاذ الحياض.

السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهَّرَ كُمْ بِهِ، وَيُذْهَبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ، وَلِيُرِيَطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ، وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١).

و ذلك هو سر بناء الحوض، و ليس ما ذكروه.

### عده و عدد المسلمين و المشركين:

و كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد خرج فى ثلاثمائة و ثلاثه عشر رجلا، عدد أصحاب طالوت (و قيل: أكثر، و أقل) و الأول هو قول عامه السلف (٢).

و كان معهم من الإبل سبعون بعيرا يتعاقبون عليها، الإثنان و الثلاثة؛ فكان النبي صلى الله عليه و آله وسلم، و على (ع)، و مرثد بن أبى مرثد، و قيل: زيد بن حارثه، يعتقبون بعيرا.

و كان معه من الخيل: فرس للمقداد قطعاً ياجماع المؤرخين. قيل:

فقط (٣). و روى ذلك عن أمير المؤمنين (ع) (٤). و قيل: و فرس للزبير، أو لمرثد، أو هما معا. ٨.

١- الأنفال: ١١

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٩.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٧١ عن الكشاف، و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٨٧، و البحار ج ١٩ ص ٣٢٣، و هو عن تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٥ و ٥٤، و حياه الصحابه ج ١ ص ٤٩٣ عن الترغيب ج ١ ص ١٣١٦ عن ابن خزيمة. و راجع: المغازى للذهبي (تاريخ الإسلام) ص ٥٦ و ٥٩، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٩، و دلائل النبوه للبيهقى ط المكتبه العلميه ج ٣ ص ٣٨ و ٣٩ و ٤٩، و المغازى للواقدي ج ١ ص ٢٧، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥.

٤- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٣٥، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٩، و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٨٨.

و معهم من السلاح ستة أدرع، و ثمانية سيوف (١).

و معه من المهاجرين، قيل: أربعة و ستون، و قيل: سبعون، و قيل:

سته و سبعون أو سبعة و سبعون، و قيل: ثمانون، و قيل: مئتان و سبعون من الأنصار، و بقيتهم من سائر الناس، و قيل غير ذلك (٢). و الذين من الخزرج كانوا مئة و سبعين. و فى عدد الخزرج إختلاف أيضا.

أما المشركون، فخرجوا و هم يشربون الخمر، و معهم القيان، يضربن بالدفوف، و قد أرجعوهن من الطريق.

و كان معهم سبعمائة بعير (٣).

و من الخيل، قيل: أربعمائه (٤)، و قيل: مئتان، و قيل: مئة فرس (٥)، و قيل غير ذلك. و كلهم دارع. و مجموع الدارعين فيهم ستمائة (٦).

و كان يتبرع بالإطعام رجل منهم كل يوم، فينحرون لهم تسعا، أو ٧.

١- راجع: مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٨٧، و البحار ج ١٩ ص ٢٠٦، و مجمع البيان ج ٢ ص ٢١٤، و حسب طبعه دار إحياء التراث المجلد الأول ص ٤١٥، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٧١.

٢- راجع: البحار ج ١٩ ص ٣٢٣، و دلائل النبوه للبيهقى ج ٣ ص ٤٠، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٦٩، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٦، و حياه الصحابه ج ١ ص ٦٠٣، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٧١، و أنساب الأشراف ج ١ ص ٢٩٠، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٩٣، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١١٨، و غير ذلك.

٣- راجع ما تقدم فى المصادر المتقدمه فى الهوامش المختلفه.

٤- تفسير القمى ج ١ ص ٢٦٢.

٥- راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٨٧، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٦، و البحار ج ١٩ ص ٢٢٤ و ٢٠٦، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١١٨، و مجمع البيان، و غير ذلك، و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٨٧.

٦- التنبيه و الاشراف ص ٢٠٤، و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٨٧.



عشرا من الإبل، فكان المطعمون إثني عشر رجلا، منهم: عتبه، و شيبه، و العباس، و أبو جهل، و حكيم بن حزام؛ الذي أصبح فيما بعد من المؤلفه قلوبهم، كما هو معروف.

### المشركون يدركون بغيبهم و عدوانهم:

و التقى بعض المسلمين ببعض عبيد قريش على ماء بدر، فأخذوهم، و سألوهم عن العير، فأنكروا معرفتها، فضربوهم و رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يصلي، فانفتل من صلاته، و قال: إن صدقوكم ضربتموهم، و إن كذبوكم تركتموهم؟

ثم سألهم عن عده قريش، فقالوا: لا علم لهم بعددهم.

فقال صلى الله عليه و آله وسلم: كم ينحرون كل يوم من جزور؟

قالوا: تسعه إلى عشره.

فقال صلى الله عليه و آله وسلم: القوم تسعمائه إلى ألف رجل (١) (و قيل: أكثر، حتى لقد قال البعض: إنهم كانوا ثلاثة آلاف رجل؛ و هو بعيد).

فأمر بهم صلى الله عليه و آله وسلم، فحبسوا، فعلم مشركو قريش، ففزعوا، و ندموا على مسيرهم، حيث إنهم بعد أن علموا بنجاة العير أصرروا على المجيء إلى بدر لتهابهم العرب، كما تقدم.

و قد اعترف عتبه بن ربيعة، الذي كان ولده أبو حذيفه مع النبي ٢.

---

١- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٩٨-٢٦٩، و المغازي للواقدي ج ١ ص ٥٣، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٦٣-٢٦٤، و راجع: دلائل النبوه للبيهقي ج ٢ ص ٣٢٧ و ٣٢٨، و السنن الكبرى ج ٩ ص ١٤٧ و ١٤٨، و زاد المعاد ج ٣ ص ١٧٥، و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٠، و كشف الأستار ج ٢ ص ٣١١، و الطبقات الكبرى ط صادر ج ٢ ص ١٥، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٣٢-١٣٤ و ١٤٢، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٥٢.

صلى الله عليه وآله وسلم : بأن مسيرهم بعد نجاه غيرهم كان بغيا منهم و عدوانا. و بذلت محاوله للإتفاق على الرجوع، لكن أبا جهل أبى ذلك، و قال:

(لا، و اللات و العزى، حتى نقحم عليهم يثرب، و نأخذهم أسارى، فندخلهم مكه، و تتسامع العرب بذلك، و لا يقوم بيننا و بين متجرنا أحد نكرهه) (١).

و رجع بنو زهره حينئذ بإشاره الأخنس بن شريق، كما تقدم.

### مواقع الجيشين:

و سبق المشركون إلى بدر، فنزلوا فى العدو القصى، فى جانب الوادى مما يلى مكه، حيث الماء، و كانت العير خلف المشركين (٢). قال تعالى: وَ الرَّكْبُ أَشْفَلُ مِنْكُمْ. و محل نزولهم كان صلبا. و نزل المسلمون فى العدو الدنيا، أى جانب الوادى مما يلى المدينه، حيث لا- ماء، و حيث الأرض رخوه، لا- تستقر عليها قدم؛ مما يعنى أن منزل المسلمين كان من وجهه نظر عسكريه غير مناسب.

و لكن الله أيد عباده و نصرهم على عدوهم، و جاء المطر ليلا على المشركين، فأوحت أرضهم، و على المسلمين؛ فلبدها، و جعلها صلبه، و جعلوا الماء فى الحياض (٣). ٦.

١- البحار ج ١٩ ص ٢٥٠ عن تفسير القمى، و راجع مغازى الواقدى ج ١ ص ٧١.

٢- لسوف يأتى: أن العير قد سلمت، لأن أبا سفيان قد سلك بها طريق البحر و ابتعد عن المدينه و عن مسير المسلمين.

٣- السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٧١ و ٢٧٢، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٧٥، و تاريخ الأمم و الملوك ط الإستقامه ج ٢

ص ١٤٤، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٥٤، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٢٢، و دلائل النبوه للبيهقى ط دار الكتب العلميه ج ٣

ص ٣٥، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٦٦.

## معنويات المسلمين والعنايات الربانية:

و لما بلغ المسلمين كثره المشركين، خافوا، و تضرعوا إلى الله.

و عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): لما نظر النبي (صلى الله عليه و آله) إلى كثره المشركين، و قله المسلمين، استقبل القبلة، و قال:

(اللهم أنجز لى ما وعدتنى، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الأرض)؛ فنزلت الآية: إِذِ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ، فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْدِفِينَ. وَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى، وَ لَتَطْمِئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ (١).

فالإمداد بالملائكة إذن، ليس إلا للتطمين، و إعطاء توهج روحى للمسلمين، الذين يحسون بالضعف، و يستغيثون ربهم، حسب مدلول الآية الشريفة.

ثم ألقى الله النعاس على المسلمين؛ فناموا، و قد ذكر الله سبحانه ذلك، و إرسال المطر عليهم؛ فقال: إِذِ يُغَشِّكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ، وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَ كُمْ بِهِ، وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ، وَ لِيُرِيبَ عَلَى قُلُوبِكُمْ، وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (٢).

نعم، لقد كان ذلك النعاس ضروريا لفئه تواجه هذا الخطر الهائل، و هى تدرك أنها لا تملك من الإمكانيات المادية شيئا يذكر لدفعه. نعم، لا بد من هذا النعاس؛ لئلا تستبد بهم الوسوس فى هذا الليل البهيم، الذى تكبر فيه الأشياء و تتضخم، فكيف إذا كانت الأشياء كبيره بطبيعتها؟

و قد كان هذا النعاس ضروريا أيضا ليحصل لهم الأمن و السكون:

(أمنه) و لتقوى قلوبهم بالإيمان و السكينه، حتى لا يضعفوا عن مواجهه ١.

١- الأنفال: ٩ و ١٠.

٢- الأنفال: ١١.

الخطر، و حتى يمكن لعقولهم و فكرهم أن يسيطر على طبيعه تصرفاتهم و مواقفهم، بدلا من الضعف و الإنفعال، و التوتر. و بواسطه هذا النعاس و ذلك المطر يربط الله على قلوبهم، حيث يطمثون إلى أن الله ناظر إليهم، و إلى أن أطفاه و عناياته متوجهه نحوهم، فلا يهتمون بعد ذلك بالحوادث الكاسره، و لا تهمهم الجيوش بكثرتها الكاثره.

و فى مقابل ذلك، فقد ألقى الله تعالى فى قلوب الذين كفروا الرعب، و الخوف، كما سنشير إليه إن شاء الله تعالى.

و قد يقال: إن الله سبحانه قد أخبر فى السور المكيه، كسوره محمد صلى الله عليه و آله وسلم ، بعد ذكره الذين تحزبوا ضد أنبيائهم، و ثمود، و فرعون، عن أن هناك حادثه شبيهه لما جرى لتلك الفئات، ستقع للمسلمين، فقال:

جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ (١)، فكان ذلك وقعه بدر، كما قاله البعض.

### أهداف الحرب:

و الملاحظه الهامه هنا هي: أن النبي (صلى الله عليه و آله) يصرح بأن حرب بدر حرب مصيريه، و أن هدفه من هذه الحرب هو التمكين لعباده الله تعالى، و ليس عباده الذات، أو المال، أو الجنس، أو الجاه، أو السلطان، و لا غير ذلك، و لا سيما إذا شعرت قريش بالضيق و الذل و الضعف، عن طريق جعلها فى معاناه إقتصاديه و نفسيه، حينما تدرك: أن طريق قوافلها إلى الشام و لبلدان أخرى أصبح مهددا، و هذا ما سوف يضعف من عزائم القرشيين، و يزلزل وجودهم، و يجعلهم فى الموقف الأضعف.

أما هدف المشركين، فهم أنفسهم قد أفصحوا عنه، و هو أن تهابهم ١.

العرب، و أن لا يكون بينهم و بين متجرهم أحد يكرهونه.

و شتان ما بين الهدفين، و كذلك ما بين نتائج الحرب- كما سنرى- بالنسبة إلى الفريقين.

### في المواجهه:

و لما أصبح رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عباً أصحابه. و كانت رايته مع أمير المؤمنين (ع) (١).

و كان (ع) صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم في بدر، و في كل مشهد (٢)، و سنثبت ذلك في غزوه أحد إن شاء الله تعالى.

فما يقال: من أنه كان لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم في بدر أكثر من لواء: مع مصعب بن عمير، أو الحباب بن المنذر.

في غير محله، إلا- أن يكون مرادهم: أن لواء المهاجرين كان مع مصعب، و لواء الأنصار كان مع الحباب، و نحو ذلك. و أما تفريقهم بينه.

١- مناقب الخوارزمي ص ١٠٢، و الآحاد و المثاني لابن أبي عاصم النبيل، مخطوط في مكتبه كوبرلي رقم ٢٣٥، و مسند الكلابي في آخر مناقب ابن المغازلي ص ٤٣٤، و مناقب ابن المغازلي نفسه ص ٣٦٦، و الإستيعاب هامش الإصابه ج ٣ ص ٣٣ و ٣٤، و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١١، و تلخيصه للذهبي بهامشه، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٥. و نقل ذلك عن: شرح النهج للمعتزلي ط أولى ج ٢ ص ١٠٢، و جمهره الخطب ج ١ ص ٤٢٨، و الأغاني ط دار الكتب ج ٤ ص ١٧٥، و تاريخ الطبري ط دار المعارف ج ٢ ص ٤٣٠.

٢- ترجمه الإمام أمير المؤمنين من تاريخ ابن عساكر، بتحقيق المحمودي ج ١ ص ١٤٥، و ذخائر العقبى ص ٧٥ عن أحمد في المناقب، و طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٤، و كفايه الطالب ص ٣٣٦ عنه، و في هامشه عن: كثر العمال ج ٦ ص ٣٩٨ عن الطبراني، و الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٠٢، و قال: أخرجه نظام الملك في أماليه.

الرايه و اللواء فى محاوله لرفع التنافى، فهو أيضا محاوله فاشله؛ لأن كلا منهما قد ورد أنه كان مختصا بأمر المؤمنين (ع)، كما يتضح من مراجعه النصوص فى المصادر المشار إليها فى الهامش (١). و سيأتى مزيد من التوضيح لذلك فى واقعه أحد إن شاء الله تعالى.

أضف إلى ذلك: أن ابن سعد و ابن إسحاق قد ذكرا: أن الرايه قد اتخذت بعد وقعه بدر، و بالذات فى وقعه خيبر (٢).

هذا لو سلم وجود إختلاف بين اللواء و الرايه، و إلا فقد نص جماعه من أهل اللغه على ترادفهما (٣).

### هدوء ما قبل العاصفه:

### إشاره

و بعد أن عبأ النبى صلى الله عليه و آله وسلم أصحابه، قال لهم: غضوا أبصاركم، و لا تبدؤوهم بالقتال، و لا يتكلمن أحد (٤). و سكت المسلمون، و غضوا أبصارهم، امتثالا لأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأثر هذا الموقف فى قريش بشكل واضح، حتى إن أحدهم حين جال بفرسه حول المسلمين؛ ليعرف إن كان لهم مدد، أو كمين، رجع للمشركين، و قال: (ما لهم كمين، و لا- مدد. و لكن نواضح يثرب حملت الموت الناقع. أما ترونهم خرسا لا- يتكلمون؟ يتلمظون الأفاعى، ما لهم ملجأ إلا سيوفهم؟! و ما أراهم يولون حتى يقتلوا، و لا يقتلون حتى يقتل بعددهم). ق.

١- راجع المصادر فى الهامشين السابقين.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٧.

٣- المصدر السابق ص ١٤٧ و ١٤٨.

٤- المصدر السابق.

فشتمه أبو جهل؛ لأنه رآه يجبن أصحابه.

و قال أبو جهل يشجع أصحابه مشيرا إلى قله عدد المسلمين: (ما هم إلا أكلة رأس، لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذا باليد).

و أرسل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلى المشركين يقول لهم: (معاشر قريش، إنى أكره أن أبدأكم بقتال، فخلونى و العرب و ارجعوا؛ فإن أك صادقا فأنتم أعلى بى عينا، و إن أك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمرى).

و يقال: إن عتبه بن ربيعة رجح للمشركين قبول ذلك، فرماه أبو جهل بالجبن، و أنه انتفخ سحره (١) لما رأى محمدا و أصحابه، و أنه خاف على ابنه أبى حذيفة الذى هو مع محمد.

فلما بلغ عتبه قول أبى جهل، قال: سيعلم مصفر أسته (٢) من انتفخ سحره: أنا، أم هو؟ و تحمس لذلك، و لبس درعه، هو و أخوه شبيهه و ولده الوليد، و تقدموا يطلبون البراز.

و نحن هنا نشير إلى الأمور التالية:

### ألف: سر رعب المشركين:

إن المشركين كانوا يدركون مدى تصميم المسلمين على الحرب، و أنهم على استعداد لأن يموتوا جميعا، بعد أن يقتلوا بعددهم على الأقل ٨.

١- انتفاخ السحر: كناية عن الجبن. و السحر: الرثه.

٢- و الظاهر أنه يرميه بالأبنة؛ فإن الأنصار كانوا يرمونه بذلك. راجع: مجمع الأمثال ج ١ ص ٢٥١ عند قولهم: أخت من مصفر أسته، و البرصان و العرجان ص ١٠٢/١٠٣ متنا و هامشا، و الغدير ج ٨ ص ٢٥١ عن صواعق ابن حجر ص ١٠٨ عن الدميرى فى حياه الحيوان، و راجع: الدرر الفاخره فى الأمثال السائره ج ١ ص ١٨٨.

فى سبيل دينهم و عقيدتهم.

و هذا من شأنه أن يبعث الرعب فى قلوب المشركين، الذين يقاتلون من أجل البقاء فى هذه الدنيا، و التمتع بلذاتها و خيراتها حسب زعمهم.

و إذا كان المسلمون ساكتين و اجمين، فإن ذلك يزيد الجور رهبه، و يؤكد و يزيد الخوف و الرعب فى قلوب المشركين، الذين سوف تزيد حيرتهم حيث لا شىء يشير إلى طبيعه الحرب التى سوف يخوضونها، و مستواها، و الإتجاه و الطابع الذى سوف يعطونها إياه.

و أما قول أبى جهل عن المسلمين: ما هم إلا أكله رأس إلخ. فهو لا يدل على عدم الرعب لدى المشركين، لأنه لم يقل ذلك إلا على سبيل التشجيع لأصحابه. و لا سيما بعد أن رأى ترددهم و جنبهم عن مواجهه.

أضف إلى ذلك: أننا لا بد أن نتذكر هنا: أنه تعالى فى بعض مراحل مواجهه قد قتل المشركين فى أعين المسلمين، و قتل المسلمين فى أعين المشركين؛ ليقضى أمرا كان مفعولا، و لسوف يأتى الكلام فى هذا فى أواخر الفصل التالى إن شاء الله تعالى.

### **ب: نظره فى عروض النبى صلى الله عليه و آله وسلم على المشركين:**

لقد حاول النبى صلى الله عليه و آله وسلم أن يكلم المشركين من الزاويه التى ينظرون منها، و تتلاءم و تنسجم مع فكرهم و منطقهم، و تتلاقى مع مصالحهم التى يدعون أنهم جاؤوا يحاربون من أجلها. و ذلك حينما قال لهم: (فإن أك صادقا فأنتم أعلى بى عينا). فإن هذا ينسجم مع حبهم للرياسه و الزعامه، الذى كان من القوه و الطغيان فيهم بحيث جعلهم يؤثرون تلك الرئاسات و الزعامات على كل علاقاتهم النسبيه و القبليه، و يحاربون قومهم، و حتى آباءهم و أبناءهم فى سبيلها.

ثم هو يقول لهم: (و إن أك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمرى). و هذا



ينسجم أيضا مع محبتهم للسلامه و الحياه، و مع مصالحهم الإقتصاديّه.

و ذلك يعوض ما يرونه فى رجوعهم عن حربيه من تنازل، و اعتراف بقوته و شوكته.

مع إمكان تلافيهم ذلك بإظهار بعض الأعذار التى تحفظ لهم ماء الوجه بحسب نظرهم.

و لكن طغيان قريش، و غطرستها يبيان عليها الإنصياع للمنطق الواعى، و الرأى السليم، فتصر على الحرب و القتال، و مواجهه نتائجها الساحقه لها و لكبرياتها الزائف، و صلفها الأحق و المقيت.

### **جيم: النبى صلى الله عليه و آله وسلم لا يبدأ القتال:**

ثم إننا نجد: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لا يبدأ القتال، و يأمر المسلمين أن لا يبدأوا به، و يحاول أن يعطى الطرف الآخر الفرصه، و يقدم له خيارات كلها فيها مخرج مشرف له؛ فإذا أبى ذلك، و طغى و بغى، و اعتدى على المسلمين، فإن من حقهم أن يدافعوا عن أنفسهم، و أن يردوا كيد المعتدى، من كان، و مهما كان.

و هكذا كان أمير المؤمنين (ع) مع أعدائه، سواء فى حياه النبى (صلى الله عليه و آله)، أو بعد وفاته. بل إن ذلك كان هو شعار شيعه أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم، اقتداء بإمامهم، الذى يقتدى بالنبى الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم . و لسوف تأتى الإشاره إلى ذلك حين الحديث حول خصائص الشيعه بعد الإنتهاء من غزوه بدر مع أبحاث أخرى فى فصل:

(بحوث ليست غريبه عن السيره) إن شاء الله تعالى. و قد تقدمت أيضا إشاره إلى ذلك.

### **النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى العريش:**

و يقولون: إنهم صنعوا للنبى (صلى الله عليه و آله) عريشا من جريد

النخل فكان فيه و أبو بكر معه، و ليس معه غيره.

و يدعون أيضا: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد وافق على أن يضعوا نجائب و ركائب مهياًه عنده، فإن انتصر فهو المطلوب و إن كانت الأخرى ركب النجائب، و لحق بمن وراءهم من الصحابه فى المدينه (١).

و لكن ذلك لا يصح بأى وجه؛ فقد قال المعتزلى: (قلت: لأعجب من أمر العريش، من أين كان لهم أو معهم من سعف النخل ما يبنون به عريشا، و ليس تلك الأرض - أعنى أرض بدر- أرض نخل؟ و الذى كان معهم من سعف النخل، يجرى مجرى السلاح يسيرا جدا. قيل: إنه كان بأيدي سبعة منهم سعاف عوض السيوف، و الباقون كانوا بالسيوف و السهام و القسى. هذا قول شاذ، و الصحيح أنه ما خلا أحد منهم عن سلاح.

اللهم إلا- أن يكون معهم سعفات يسيره، و ظلل عليها بثوب أو ستر، و إلا فلا أرى لبناء عريش من جريد النخل هناك و جها) (٢).

و نقول: أولا- إن ما ذكره من وجود السلاح مع المهاجرين لا- يمكن قبوله. فقد تقدمت النصوص التى تتحدث عن مستوى تسلحهم، و ليس فيها ما ذكره المعتزلى. و الظاهر هو أن عددا منهم كان مسلحا بالقسى، كما يدل عليه أمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم لهم برمى المشركين بالنبل إذا أكتبوهم.

و لعل بعضهم كان معه رماح، و البعض الآخر عصى، و فريق كان لديه سيف، أو حربته، و فريق آخر كان معه سعف النخل، يدفع بها عن نفسه، و يهاجم العدو بها إن وجد فرصه لذلك. ٨.

- 
- ١- سيره ابن هشام ج ٢ ص ٢٢٢ و ٢٧٩، و مغازى الواقدى ج ١ ص ٤٩ و ٥٥، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٢٢، و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ١١٨، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٥٥/١٥٦ و ١٦١ و غير ذلك من المصادر الكثيره.
- ٢- شرح النهج ج ١٤ ص ١١٨.

و ثانيا: إن استدراكه الأخير في غير محله؛ فإن السعفات المظلل عليها بالثوب يقال لها: خيمه، و ليس عريشا، بل لا يقال لها خيمه أيضا، كما يرى البعض. كما أن ما ذكره من عدتهم و سيوفهم محط نظر يعرف مما تقدم.

و نضيف نحن هنا:

أولا: إن النبي صلى الله عليه و آله وسلم لا يمكن أن يفر من الزحف.

و ثانيا: قوله صلى الله عليه و آله وسلم : (اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد) - و هو ما نقله مختلف المؤرخين - يكذب أن يكون صلى الله عليه و آله وسلم أراد الفرار على نجاته، لو ربح المشركون هذه الحرب. إذ أن الله تعالى لا يمكن أن يعبد في الأرض حتى و لو رجع النبي صلى الله عليه و آله وسلم إلى أهل المدينة؛ فكيف يقول ذلك ثم يقدم على تصرف كهذا؟!.

و ثالثا: لو أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم خسر حرب بدر، فلن يتركه المشركون ينجو بنفسه منهم؛ و لن يعطوه الفرصه ليجمع لهم الجموع من جديد؟!.

و لسوف لن يتركوا مهاجمه المدينة، و القضاء على مصدر متاعبهم فيها.

و هم الآن بالقرب منها، و يعيشون نشوه النصر و الظفر، و معهم جيش على أحسن ما يرام في عدده و في عدته.

و رابعا: كيف يكون صلى الله عليه و آله وسلم قد اتخذ العريش مكانا له، و حرسه الحراس فيه، و هم يقولون: إنه صلى الله عليه و آله وسلم رأى يوم بدر في أثر المشركين مصلتا السيف، يتلو قوله تعالى: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُؤْلَوْنَ الدُّبْرَ (١).

و يقولون أيضا: إنه قد اشترك في حرب بدر بنفسه، و قاتل بنفسه قتالا شديدا (٢). يح

١- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٧٢.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٢٣ و ١٦٧، لكنه حاول توجيه ذلك بما هو خلاف صريح

و مما يدل على اشتراكه فى الحرب أيضا، قولهم: كان ثمه يوم بدر رجال يقاتلون، واحد عن يمينه، و آخر عن شماله، و ثالث أمامه، و رابع خلفه (١).

و يروون عن على (ع) أيضا قوله: لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فكان أشد الناس بأسا، و ما كان أحد أقرب إلى المشركين منه (٢).

إذن، فلا بد أن نسأل: أين كان أبو بكر آتئذ؟ أمع النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى ساحه القتال؟ أم فى العريش وحده، ليكون فى موقع القائد و الرئيس كما يريد الجاحظ أن يدعى حسبما سيأتى؟ و لسوف تأتى بقيه الحديث حول موضوع شجاعه أبى بكر، و حضوره فى العريش فى الفصل الذى يأتى بعد وقعه بدر إن شاء الله تعالى.

و خامسا: إنه إذا لم يكن معهم سوى فرس المقداد، فمن أين جاءت النجائب المعده لفرار رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم؟! و لماذا لم تشارك فى الحرب، للدفاع عن الدين و عن المسلمين!؟

### إشارة:

و لو فرض صحه الحديث المتقدم المروى عن على (ع)، فلا بد أنه كان يتحدث عن غيره لا عن نفسه، لأن عليا لم يكن يخشى المشركين، و لم يكن ليجتاج إلى ملجأ يحميه منهم. كيف و هو الذى قتل أكثر منى.

١- مغازى الواقدى ج ١ ص ٧٨.

٢- راجع: تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٣٥، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٢٣، و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٧، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٦٧٧ عن أحمد، و البيهقى.

نصف قتلى المشركين فى بدر؟ و شارك فى النصف الآخر كما سنرى؟

و يكون قوله (ع) ذلك نظير أن يقول شخص مثلا: إننا فى بلادنا نأكل كذا، أو نلبس أو نصنع الشىء الفلانى. مع أن هذا القائل لم يأكل، أو لم يلبس، أو لم يصنع ذلك الشىء شخصيا أبدا.

### المبارزه:

و كان أول من برز للقتال عتبه، و شبيهه، و الوليد؛ فبرز إليهم ثلاثة من الأنصار، فقالوا لهم: ارجعوا؛ فإننا لسنا إياكم نريد، إنما نريد الأكفاء من قريش، فأرجعهم النبى صلى الله عليه و آله وسلم، و بدأ بأهل بيته؛ لأنه كره أن تكون البدأ بالأنصار (١)، و ندب عبيده بن الحارث، و حمزه، و عليا، قائلا: (قم يا عبيده، قم يا عم، قم يا على، فاطلبوا بحقكم الذى جعله الله لكم إلخ...).

فسأل عتبه عنهم، فأخبروه عن أنفسهم، و سأل شبيهه عن حمزه، فقال له: أنا حمزه بن عبد المطلب، أسد الله و أسد رسوله. فقال شبيهه: قد لقيت أسد الحلفاء، فانظر كيف تكون صوتك يا أسد الله.

فقتل على (ع) الوليد، و جاء فوجد حمزه معتنقا شبيهه، بعد أن تثلمت فى أيديهما السيوف، فقال: يا عم طأطىء رأسك، و كان حمزه طويلا، فأدخل رأسه فى صدر شبيهه؛ فاعترضه على بالسيف فطير نصفه (أى نصف رأسه). و كان عتبه قد قطع رجل عبيده، و فلق عبيده هامته، فجاء على فأجهز على عتبه أيضا.

فيكون أمير المؤمنين (ع) قد شرك فى قتل الثلاثة (٢)...

١- تفسير القمى ج ١ ص ٢٦٤، و البحار ج ١٩ ص ٣١٣ و ٢٥٣، و سعد السعود ص ١٠٢.

٢- راجع: المناقب ج ٣ ص ١١٩ عن صاحب الأغاني و غيره ...

و مما يدل على أنه شرك في قتلهم جميعا، ما ورد في كتاب (المقنع) من أن هنداً قالت:

ما كان لي عن عتبه من صبر أبي، و عمي، و شقيق صدرى

أخي الذي كان كضوء البدر بهم كسرت يا علي ظهري (١) و قال السيد الحميري رحمه الله في مدح أمير المؤمنين (ع):

و له بيدر وقعه مشهوره كانت على أهل الشقاء دمارا

فأذاق شبيهه و الوليد منيهاذ صباحه جحفا جارا

و أذاق عتبه مثلها أهوى لهاعضبا صقيلا مرهفا بتارا (٢) و يدل على ذلك أيضا: ما أجاب به بعض بني عامر حسان بن ثابت على أبيات له، يقول ذلك البعض:

بيدر خرجتم للبراز فردكم شيوخ قریش جهره و تأخروا

فلما آتاهم حمزه، و عبدهو جاء علي بالمهند يخطر

فقالوا: نعم، أكفاء صدق، فأقبلوا إليها سراعا إذ بغوا و تجبروا

فجال على جوله هاشميهفد مرهم لما بغوا و تكبروا (٣) و قد كتب (عليه السلام) في رساله له لمعاويه: (فأنا أبو الحسن حقا، قاتل جدك عتبه، و عمك شبيهه، و خالك الوليد، و أخيك حنظله، الذين سفك الله دماءهم على يدي في يوم بدر، و ذلك السيف معي، ١).

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٨٣، و العثمانية، قسم نقوض الإسكافي ص ٤٣٢، و البحار ج ١٩ ص ٢٩٢، و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٢١.

٢- ديوان السيد الحميري ص ٢١٥، و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٢٢.

٣- المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١١٩، و البحار ج ١٩ ص ٢٩١.

و بذلك القلب ألقى عدوى) (١).

### بعد قتل الفرسان الثلاثة:

#### إشارة

و حمل حمزه و علي (عليه السلام) عبيده بن الحارث، و أتيا به إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فاستعبر؛ و قال: يا رسول الله، أأنت شهيدا؟! قال:

بلى، أنت أول شهيد من أهل بيتي (مما يشير إلى أنه لسوف تأتي قافله من الشهداء من أهل بيته صلى الله عليه و آله وسلم ، و هكذا كان).

فقال عبيده: أما لو كان عمك حيا لعلم أنى أولى بما قال منه. قال:

و أى أعمامى تعنى؟ قال: أبو طالب، حيث يقول:

كذبتهم و بيت الله يبزى محمدا و لما نطاعن دونه و نناضل

و نسلمه حتى نصرع دونه و نذهل عن أبنائنا و الحلائل فقال صلى الله عليه و آله وسلم : أما ترى ابنه كالليث العادى بين يدي الله و رسوله، و ابنه الآخر فى جهاد الله بأرض الحبشه؟!.

قال: يا رسول الله، أسخطت على فى هذه الحالة؟

قال: ما سخطت عليك، و لكن ذكرت عمى، فانقبضت لذلك (٢). ك.

١- الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ٤٣٥، و نهج البلاغه بشرح عبده ج ٣ ص ١٣، و الغدير ج ١٠ ص ١٥١.

٢- تفسير القمى ج ١ ص ٢٦٥، و البحار ج ١٩ ص ٢٥٥، و فى شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٨٠: أن رسول الله استغفر له و لأبى طالب يومئذ. و الغدير ج ٧ ص ٣١٦. و فى نسب قريش لمصعب ص ٩٤: أن عبيده قال: (يا رسول الله ليت أبا طالب حيا حتى يرى مصداق قوله إلخ). و ربما يقال: إن هذا هو الأنسب بأدب عبيده و إخلاصه، و لكن لا؛ فإن قوله الآنف لا يضر فى أدبه و لا فى إخلاصه، حيث يرى نفسه قد ضحى بنفسه فى سبيل الدين، فلا مانع من أن يقول ذلك.

و قد روى كثير من المؤرخين هذه القضييه من دون ذكر القسم الأخير منها.

قالوا: و نزل فى هؤلاء الستة قوله تعالى: هَذَا خِطْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ، فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ.

و فى البخارى: أن أبا ذر كان يقسم: أنها نزلت فيهم (١).

و نزل فى على، و حمزه، و عبيده أيضا قوله تعالى: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ (٢). و قيل: نزلت فى على وحده (٣).

و ثمه عدده آيات أخرى نزلت فى بدر فى الثناء على أمير المؤمنين (عليه السلام) (٤) فراجع.

و بعد ما تقدم، فإننا نشير إلى الأمور التالية:

### ألف: غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبى طالب:

إنه إذا كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يغضب لذكر عمه، و لو بهذا النحو المهدب، و المحدود، فكيف إذن يكون موقفه ممن يرمى أبا طالب بالشركه.

١- البخارى ط اليمينيه ج ٣ ص ٤، و مناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ١١٨ عن مسلم، من دون قسم أبى ذر، و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٣٨٦، و صححه هو و الذهبى فى تلخيصه، و الغدير ج ٧ ص ٢٠٢ عن: تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢١٢، و تفسير ابن جزى ج ٣ ص ٣٨، و تفسير الخازن ج ٣ ص ٦٩٨، و تفسير القرطبى ج ٢ ص ٢٥-٢٦، و صحيح مسلم ج ٢ ص ٥٥٠، و طبقات ابن سعد ص ٥١٨، و بهذا قال ابن عباس، و ابن خثيم، و قيس بن عباد، و الثورى، و الأعمش، و سعيد بن جبیر، و عطاء.

٢- الصواعق المحرقة ص ٨٠.

٣- مناقب الخوارزمى ص ١٨٨، و الكفايه للخطيب ص ١٢٢.

٤- المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١١٨ و غيره.



و الكفر، و يعتبره مستحقاً للعذاب الأليم فى نار الله المؤصده؟!؟

فهل تراه سوف يكون مسرورا و مرتاحا لهذا الكلام، الذى لا سبب له إلا السياسه، و ما أدراك ما السياسه؟!؟.

### ب: بدء النبى صلى الله عليه و آله وسلم بأهل بيته:

و قد رأينا: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم هو الذى أرجع الثلاثه الذين هم من الأنصار، و أمر حمزه و عليا و عبيده بن الحارث بالخروج إلى ساحه القتال أولا (١) و هم من أهل بيته، و قد قال على (ع) عن النبى صلى الله عليه و آله وسلم : (كان إذا حضر البأس، و دعيت نزال، قدّم أهل بيته، فوقى بهم أصحابه، فقتل عبيده يوم بدر، و حمزه يوم أحد، و جعفر يوم مؤته إلخ) (٢).

و نقول:

إنه حين يبدأ الرسول صلى الله عليه و آله وسلم الحرب بأهل بيته فإنه يكون قد أثبت بالفعل لا- بالقول فقط، للأنصار و للمهاجرين: أنه ليس فقط لا يريد أن يجعلهم وسيله للوصول إلى أهدافه، و يدفع بهم للخطر عن نفسه و أهل ١.

١- و فى أمالى المرتضى ج ١ ص ٢٧٥، و إعلام الورى ص ٣٠٨، و البحار ج ٤٨ ص ١٤٤، و مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣١٦ أن الإمام الكاظم (ع) قال لنفيع الأنصارى: (... و إن كنت تريد المفاخره، فو الله ما رضوا مشركوا قومى مسلمى قومك أكفاءهم حتى قالوا: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش). و أقول: لا منافاه بين الأمرين، فلعل المشركين لم يرضوا به، كما أنه صلى الله عليه و آله وسلم لم يرغب فى البدأ بهم.

٢- أنساب الأشراف ج ٢ ص ٨١، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٧٧، و كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ٩٠، و نهج البلاغه باب الكتب الكتاب التاسع، و العقد الفريد ج ٤ ص ٣٣٦، و مناقب الخوارزمى ص ١٧٦، و نهج البلاغه ج ٣ ص ١٠ و ١١.

بيته، وإنما ثمة هدف أسمى، لا بد أن يساهم الجميع فى العمل من أجله و فى سبيله. و هو صلى الله عليه و آله وسلم شريك لهم فى كل شىء، فى السراء و الضراء، و الشده و الرخاء. و هو يضحى و يقدم قبل أن يطلب ذلك من غيره، بل هو يحاول أن يدفع عن غيره، و لو بأهل بيته ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

و ذلك هو ما يجب أن يكون المثل الأعلى لكل صاحب هدف، و لكل سياسى و قائد. فإن عليه أن يقدم هو أولا التضحيات فإذا احتاج إلى معونه غيره، فإن طلبه منهم يكون له مبرراته، و يراه كل أحد: أنه صادق و محق فى طلبه ذاك. و ليس له أبدا أن يجلس فى برجه العاجى، ثم يصدر أوامره للآخرين، دون أن يرى نفسه مسؤولا- عن التحرك فى اتجاه الهدف إلا فى حدود الكلام و إصدار الأوامر، فإن الكلام لن يكون كافيا فى تحقيق الأثر المطلوب فى مجال التحرك نحو الهدف، مهما كان ذلك الهدف مقدسا، و ساميا.

### ج: سخرية شبيهة:

لقد رأينا كيف أن شبيهه يسخر من كون حمزه أسد الله و أسد رسوله، و يعتز بكونه أسد الحلفاء؛ مع أن مقتضى الإنصاف و الواقع هو عكس ذلك تماما؛ فقد تقدمت الإشارة إلى بعض الأهداف الوضعية، القائمة على أساس المنطق القبلى، و المنافع الخاصة، التى توخاها الحلفاء من حلفهم ثم هم يتوخونها من حرب بدر و غيرها ..

و كلنا يعلم، و هم يعلمون: أن هدف الله و رسوله، و أسد الله من التضحيات على وجه الارض ليس إلا إسعاد البشرية، و نجاه الإنسانية إن دنيا و إن آخرة.

### د: الحق الذى جعله الله للمسلمين:

ثم ما هو هذا الحق الذى أشار إليه النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى قوله لعلى (ع)،

و حمزه و عبيده: (فاطلبوا بحقكم الذى جعله الله لكم)؟ أليس هو حق حريه الرأى و العقيدته، و حق الدفاع عن دين الله، و عن النفس، و رد البغى و العدوان؟ فى مقابل القرشيين الذين عذبوهم، و أخرجوهم من ديارهم، و سلبوا أموالهم، بل و قتلوا منهم من قتلوا، و بغوا عليهم أقبح البغى؟!.

و خلاصه الأمر: إنهم يريدون أن يعيشوا أحرارا، و أن يدافعوا عن دين الله فى مقابل من يريد الإستمرار فى الإنحراف و التعدى. و للمظلوم حق فى أن يطالب بإنصافه من ظالمه، و الباغى عليه، و لا سيما بعد أن عرض النبى صلى الله عليه و آله وسلم على قريش تلك الخيارات المتقدم ذكرها، فلم ترعو عن غيها. بل أرادت إطفاء نور الله، و أصرت على حرب المسلمين و إذلالهم، قال تعالى:

أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا: رَبَّنَا اللَّهُ (١).

### المعركة فى ضرامها:

و لما رأى أبو جهل مقتل عتبه و شيبه و الوليد، حاول إنقاذ الموقف؛ فقال: لا تعجلوا، و لا تبطروا، كما بطر إبننا ربيعة. عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزرا، و عليكم بقريش، فخذوهم أخذا، حتى ندخلهم مكة؛ فنعرفهم ضلالتهم التى هم عليها.

و يذكر ابن عباس، فى قوله تعالى: وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم - بأمر من جبرئيل - قال لعلى (ع): ناولنى كفا من حصباء، فناوله كفا من حصباء (و فى روايه: عليه تراب) فرمى به فى وجوهه.

القوم؛ فما بقى أحد إلا امتلأت عينه من الحصار. و فى روايه: و أفواههم، و مناخرهم، ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم، و يأسرونهم (١). فابن عباس إنما يطبق الآيه على هذا العمل الإعجازى.

### الملائكه فى بدر:

و قد أمد الله المسلمين بالملائكه لتثبيت قلوبهم، و فى كونهم حاربوا خلاف. و ظاهر القرآن ربما لا يساعد عليه حيث يقول تعالى: وَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَ لَتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ الْأَنْفَال / ١٥.

و لكن ثمة آيه أخرى تشير إلى اشتراكهم بالقتال، و هى قوله تعالى فى سورة الأنفال / ١٢: إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَتُّوا الَّذِينَ آمَنُوا، سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ، فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ، وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ.

هذا إذا كان قوله تعالى: فاضربوا إلخ خطابا للملائكه، كما لعله الظاهر، و إن كان خطابا للمقاتلين من الناس، فلا دلالة فى الآيه على ذلك أيضا.

و مهما يكن من أمر، فإن الملائكه كانوا يتشبهون بأمير المؤمنين على (عليه السلام) (٢). ض.

- 
- ١- البحار ج ١٩ ص ٢٢٩ عن تفسير الثعلبى، و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٨٩، و ليراجع الحلييه ج ٢ ص ١٦٧.
  - ٢- البحار ج ١٩ ص ٢٨٥ عن المناقب. و يروى الآخرون: أنهم كانوا على هيئة الزبير الذى كان عليه عمامه صفراء فنزلت الملائكه عليهم عمامه صفراء كما فى المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٦١، و حياه الصحابه ج ٣ ص ٥٨٦ عنه، و عن كثر العمال ص ٢٦٨ عن الطبرانى و ابن عساکر، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٨٤ و لكن يعكز على هذا ما فى دلائل النبوه لأبى نعيم ص ١٧٠، و حياه الصحابه ج ٣ ص ٥٨٦ عنه من أن الملائكه كان عليهم يوم بدر عمامه بيض.

و لربما كانوا هم الوسيله لتكثير المسلمين فى أعين المشركين أثناء القتال، كما قال تعالى: و يكثر كم فى أعينهم.

### عائشه فى حرب الجمل:

و بالمناسبه، فإن عائشه قالت فى حرب الجمل: ناولونى كفا من تراب، فناولوها؛ فحثت فى وجوه أصحاب أمير المؤمنين، و قالت: شامت الوجوه- كما فعل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بأهل بدر- فقال أمير المؤمنين: (و ما رميت إذ رميت و لكن الشيطان رمى، و ليعودن و بالكك عليك إن شاء الله) (١).

كما أن عائشه قد نظرت إلى على (عليه السلام) و هو يجول بين الصفوف فى حرب الجمل، فقالت: انظروا إليه كأن فعله فعل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يوم بدر، أما و الله ما ينتظر بكم إلا زوال الشمس (٢).

و هكذا كان. صدق أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه.

### الغزى و الهزيمه:

و هزم الله المشركين شر هزيمه؛ و قتل أبو جهل. و كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد أوعده أن يقتله الله بأضعف أصحابه، بل أخبر صلى الله عليه و آله وسلم بكل ما جرى فى بدر قبل وقوعه (٣). فقتله رجل أنصارى، و احتز رأسه ابن ٩.

١- كتاب الجمل للشيخ المفيد ص ١٨٦، و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ٢٥٧، و راجع الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٢٥.

٢- الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢١٤.

٣- البحار ج ١٩ ص ٢٦٧ عن الإحتجاج، و التفسير المنسوب للإمام العسكرى ص ١١٨ و ١١٩.

مسعود. وقيل: إنه وجده بآخر رمق، فأجهز عليه، و لكن الأقرب هو الأول، لأن سلبه أخذه غير ابن مسعود.

و كان أول من انهزم فى بدر إبليس لعنه الله، فإنه كان قد تبدى للمشركين - كما جاء فى الروايه - بصوره سراقه بن مالك المدلجى، من أشرف كنانه، حيث إن قريشا كانت قد خافت من بنى بكر بن عبد مناف، لدم بينهم؛ فتبدى لهم إبليس بصوره سراقه، و أعطاهم جواره؛ فلما رأى ما جرى للمشركين، و رأى الملائكه مع المسلمين نكص على عقبيه، فانهمز المشركون. و قال المكيون: هزم سراقه؛ فقال سراقه: ما شعرت بمسيركم حتى بلغت هزيمتكم؛ فلما أسلموا علموا أنه الشيطان.

و روى أن أبا سفيان لما أبلغ العير إلى مكه رجع، و لحق بجيش قريش، فمضى معهم إلى بدر، فجرح يومئذ جراحات، و أفلت هاربا، و لحق بمكه راجلا (١) ٥.



ص: ٥٦

الفصل الثاني: نتائج الحرب

أشاره



(نتائج الحرب:) و قتل فى بدر سبعون، و أسر مثلهم. و قيل: قتل خمسـه و أربعون، و أسر مثلهم.

و لعل منشأ هذا القول الأخير هو تسميه البعض لهذا المقدار من القتلى، أو أكثر؛ فتخلوا: أن ذلك هو العدد النهائى، و لكن ذلك لا يدل إلا على أن من عرفه ذلك الناقل هو هؤلاء، لا على أن هؤلاء هم كل من قتل من المشركين.

و استشهد من المسلمين، قيل تسعه، و قيل أحد عشر، و قيل: أربعة عشر، سته من المهاجرين، و ثمانية من الأنصار.

و لم يؤسر من المسلمين أحد، و غنموا من المشركين مئة و خمسين بعيرا، و عشره أفراس، و عند ابن الأثير ثلاثين فرسا، و متاعا، و سلاحا، و انطاعا، و ثيابا، و أدما كثيرا (١).

### بطولات على «عليه السلام»:

و أكثر قتلى المشركين قتلوا على أيدي المهاجرين، و بالتحديد على ٣.

---

١- مغازى الواقدى ج ١ ص ١٠٢/١٠٣، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١١٨، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٨٣.

يد أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله)، وبالذات على يد علي (عليه السلام).

وقد سماه الكفار يوم بدر ب (الموت الأحمر) لعظم بلائه و نكايته (١) و كيف لا و نحن نرى الشعبي يقول: (كان علي أشجع الناس، تقرّ له بذلك العرب) (٢) و قد تقدم فى الفصل السابق تحت عنوان: المبارزه، قول بعض بنى عامر فى جواب حسان، و قول هند فى رثاء قتلاها.

و قال أسيد بن أبى إياس يحرض مشركى قريش على علي (عليه السلام):

فى كل مجمع غايه أخزاكم جذع أبر على المذاكى القرخ

لله دركم ألما تنكرواقد ينكر الحر الكريم و يستحى

هذا ابن فاطمه الذى أفناكم ذبحا و قتلا قعصه لم يذبح

أعطوه خرجا و اتقوا تضريبه فعل الذليل و بيعه لم تريح

أين الكهول و أين كل دعاهمفى المعضلات و أين زين الأبطح

أفناهم قعصا و ضربا يفترى بالسيف يعمل حده لم يصفح (٣) و قال عبد الله بن رواحه:

ليهن عليا يوم بدر حضوره و مشهده بالخير ضربا مر عبلا ف.

١- المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٦٨.

٢- نور القبس ص ٢٤٩.

٣- أسد الغابه ج ٤ ص ٢٠ / ٢١، و ترجمه الإمام على (ع) من تاريخ دمشق، بتحقيق المحمودى ج ١ ص ١٥، و إرشاد المفيد ص ٤٧، و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٢١، و البحار ج ١٩ ص ٢٨٢، و أنساب الأشراف بتحقيق المحمودى ج ٢ ص ١٨٨، و تيسير المطالب ص ٥٠. و الجذع: الأسد. و المذاكى: الخيل بعد مضى خمس سنين من عمرها، و ضربه فأقعصه: أى قتله مكانه. و لم يصفح: أى لم يضرب بصفح السيف.

و كائن له من مشهد غير شامل يظل له رأس الكمي مجدلا (١) إلى آخر الآيات.

و لماذا لا يسمى (عليه السلام) بالموت الأحمر، و هو الذى تقول بعض الروايات: إن جبرئيل قد نادى بين السماء و الأرض فى بدر:

لا فتى إلا على لا سيف إلا ذوالفقار و يقال: إن هذه المناداه كانت فى أحد. و ستأتى مع بعض الكلام حولها إن شاء الله. و قد قتل (ع) من المشركين فى بدر نصف السبعين، و شارك فى قتل النصف الآخر (٢).

و قد عد الشيخ المفيد ستة و ثلاثين بأسمائهم ممن قتلهم على (ع) (٣).

و قال ابن إسحاق: أكثر قتلى المشركين يوم بدر كان لعلى (٤).

و قال الطبرسى، و القمى: إنه قتل منهم سبعة و عشرين (٥)، و قال أسامه بن منقذ: قتل أربعة و عشرين سوى من شارك فيهم (٦)، و قال ٣.

١- المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٠، و البحار ج ١٩ ص ٢٩٢، و المرعبل: المقطع.

٢- راجع: نهج الحق الموجود فى ضمن دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٣. و لم يعترض عليه ابن روزبهان بشىء.

٣- الإرشاد ص ٤٣/٤٤، و البحار ج ١٩ ص ٢٧٧ و ٣١٦ عنه، و إعلام الورى ص ٧٧.

٤- المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٢٠، و البحار ج ١٩ ص ٢٩١.

٥- راجع: تفسير القمى ج ١ ص ٢٧١، و البحار ج ١٩ ص ٢٤٠ عن مجمع البيان.

٦- لباب الآداب ص ١٧٣.

الشبلنجي: قال بعضهم: (إن أهل الغزوات أجمعت على أن جملة من قتل يوم بدر سبعون رجلا، قتل على منهم أحدا و عشرين نسمة باتفاق الناقلين، و أربعة شاركه فيهم غيره، و ثمانية مختلف فيهم) (١).

و عدّ الواقدي إثنين و عشرين؛ ثمانية عشر منهم قتلهم على، و أربعة مختلف فيهم (٢). و عدّ المعتزلي، و ابن هشام (مع التلفيق بينهما) تسعة و عشرين قتلهم على، أو شرك في قتلهم من أصل إثنين و خمسين (٣).

و هذا الإختلاف ليس ذا أهمية، فإن من يذكر هؤلاء أسماءهم إنما هم في حدود الخمسين، أو أقل، أو أكثر بقليل (٤). فنجد عليا قد قتل من هؤلاء نصفهم أو أزيد. ولو أنهم اهتموا إلى أسماء الباقيين، لارتقى عدد من قتلهم على (ع) إلى نصف السبعين، أو زاد، عدا من شرك في قتلهم.

نعم هذه هي الحقيقة، و لكن المؤرخين، الذين جاؤوا بعد هؤلاء قد ذكروا من عددهم هؤلاء في ضمن الخمسين، و اعتبروهم جميع من قتل، مع أنهم بعض من قتل.

و يلاحظ: أن البعض يعرف ممن قتلهم على (عليه السلام) أشخاصا، لا يعرفهم البعض الآخر، و بالعكس. و ذلك أيضا يؤيد صحة ما ذكرناه و ذكره الشيخ المفيد و غيره و يؤكده.

و على كل حال، فقد كان ممن قتلهم أمير المؤمنين (عليه السلام) في بدر: طعيمة بن عدى، و أبو حذيفة بن أبي سفيان، و العاص بن سعيد بن العاص، الذي أحجم الناس عنه، و نوفل بن خويلد، و كان من شياطينهم.

١- نور الأبصار ص ٨٦.

٢- مغازي الواقدي ج ١ ص ١٤٧-١٥٢.

٣- راجع: سيره ابن هشام ج ٢ ص ٣٦٥-٣٧٢، و شرح النهج للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٠٨-٢١٢.

٤- شرح النهج للمعتزلي ج ١٤ ص ٢١٢، و ابن هشام و الواقدي و غيرهم.

قريش، و العاص بن هشام بن المغيره (١).

### روايه مكذوبه:

و زعم البعض أن عمر بن الخطاب هو الذى قتل العاص بن هشام بن المغيره (٢) و يروون: أن عمر قد قال لسعيد بن العاص: إنه ما قتل أباه، و إنما قتل خاله العاص بن هشام بن المغيره (٣).

و هو كلام مشكوك فيه:

فإن العاص هذا ليس خالا لعمر؛ لأن حنتمه لم تكن بنت هشام بن المغيره، و إنما هى بنت هاشم بن المغيره، و قد غلط العلماء من قال: إنها بنت هشام (٤).

و قال ابن حزم: إن هاشما لم يعقب سوى حنتمه (٥).

و قال ابن قتيبه: (و أم عمر بن الخطاب حنتمه بنت هاشم بن المغيره، إنه عم أبيه) (٦).

بل لقد قيل: إن حنتمه هى بنت سعيد بن المغيره (٧).

١- المنمق ص ٤٥٦، و الأغاني ط ساسى ج ٣ ص ١٠٠.

٢- سيره ابن هشام ج ٢ ص ٣٦٨، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٥، و راجع نسب قريش لمصعب ص ٣٠١.

٣- مغازى الواقدي ج ١ ص ٩٢، و سيره ابن هشام ج ٢ ص ٢٨٩، و نسب قريش لمصعب ص ١٧٦، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٩٠، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٨١، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٣٣٣، و الإصابه، و الإستيعاب.

٤- تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ١٩.

٥- جمهره أنساب العرب ص ١٤٤.

٦- الشعر و الشعراء ص ٣٤٨.

٧- تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ٢٠.

و احتمال البعض أن يكون أراد: أنه قتل هذا الذى من قبيله أمه، و يعدّ الناس كل أفراد قبيله الأم أخوالا، كما قال الشاعر:

و لو أنى بليت بهاشمى خوولته بنى عبد المدان هذا الإحتمال خلاف الظاهر المتبادر من كلمه (خالى) فإن إطلاق كلمه أخوال على القبيله لا يلزم منه صحه أن يقول الشخص: فلان خالى، و هو ليس بخاله حقيقه، فيصح قولهم: بنو مخزوم أخوالنا، و لا يصح أن يقال: فلان المخزومى خالى، لأن هذا الثانى ينصرف إلى الخووله الحقيقه.

بل لقد أنكر البعض أن تكون حتمه مخزوميه أصلا، و قالوا: إن هاشما وجدها مرميه فى الطريق، فأخذها، و رباها، ثم زوجها الخطاب، و إنما نسبت إلى هاشم بالتبنى و التريه، كما هو عاده العرب (١).

### ما هو الصحيح اذن؟

و لعل الأقرب إلى الإعتبار، و المنسجم مع الوقائع، و الأجواء السياسيه، و الأحداث، هو الروايه التى ذكرها المعتزلى، و الشيخ المفيد، و ملخصها:

أن عثمان بن عفان، و سعيد بن العاص، حضرا عند عمر أيام خلافته؛ فصار عثمان إلى مجلسه الذى يشتهيه، و مال سعيد إلى ناحيه، فنظر إليه عمر و قال:

مالى أراك معرضا؟ كأنى قتلت أباك؟ إنى لم أقتله، و لكن قتله أبو حسن. و فى روايه المفيد، أنه قال: فلما رأيت ذلك (يعنى هياجه للحرب) ٦.

هبته، و زغت عنه، فقال: إلى أين يا ابن الخطاب، و صمد له على فتناوله. فو الله ما فارقت مكانى حتى قتله.

و كان على (عليه السلام) حاضرا: فقال:

اللهم غفرا، ذهب الشرك بما فيه، و محا الإسلام ما تقدم؛ فما لك تهيج الناس علىّ؟!

فكف عمر.

فقال سعيد: أما إنه ما كان يسرنى أن يكون قاتل أبي غير ابن عمه على بن أبى طالب (١).

فهذه الروايه التى تتضمن نجاه عمر على يد على (ع)، ليس فيها:

أنه قتل خاله العاص بن هشام، و الذى لم يكن خالا له - كما قلنا - أو على الأقل يشك كثيرا فى هذه الخؤوله.

و فى هذه الروايه دلالات أخرى لا تخفى، و لا سيما فى كلام على (عليه السلام)، و سعيد، فليتأمل المتأمل فى ذلك.

### إشاره:

و يلاحظ: أن حرب بدر و أحد و غيرها قد أثرت فى قلوب القرشيين أثرا بعيدا حتى (قيل: كانت قريش إذا رأت أمير المؤمنين فى كتبه توأمت خوفا منه).

و نظر إليه رجل، و قد شق العسكر، فقال: قد علمت أن ملك الموت فى الجانب الذى فيه على (٢). ٨.

---

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ١٤٤ و ١٤٥، و الإرشاد ص ٤٦.

٢- محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ج ٢ ص ١٣٨.

## قتلى المشركين فى القلب:

و أمر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بالقلب أن تعور، ثم أمر بالقتلى، فطرحوا فيها. ثم نادى أهل القلب رجلا رجلا: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ فإني قد وجدت ما وعد ربى حقا، بئس القوم كنتم لبيكم، كذبتمنى، و صدقنى الناس، و أخرجتمونى و آوانى الناس، و قاتلتمونى و نصرنى الناس.

فقال عمر: يا رسول الله، أتنادى قوما قد ماتوا؟

فقال صلى الله عليه و آله وسلم: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، و لكنهم لا يستطيعون أن يجيبونى (١).

و قد أنكرت عائشه قول النبى صلى الله عليه و آله وسلم: لقد سمعوا ما قلت. و قالت:

إنما قال: لقد علموا. و احتجت لذلك بقوله تعالى: إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ \* الْآيَةَ. و بقوله تعالى: وَ مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُورِ (٢).

و فى البخارى عن قتاده: إن الله رد إليهم أرواحهم فسمعوا. و بهذا أجاب البيهقى (٣).

و نقول: إنه لو ثبت ما ذكره قتاده و صح؛ فلا مانع من أن يكون معجزه لسيد المرسلين محمد (صلى الله عليه و آله الطاهرين). ٩.

- 
- ١- راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٢٣٤ و ٢٣٥، و صحيح البخارى هامش الفتح نفس الموضوع، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٩، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٨٦، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٨٢، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٣٣٣ و ٣٣٤.
  - ٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٨٢، و ليراجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٣١ و ٣٨، و غير ذلك.
  - ٣- راجع: البخارى باب غزوه بدر، و ليراجع: كلام المعتزلى فى شرح النهج ج ١٤ ص ٢٧٩.



و أجاب الحلبي: بأنه لا- مانع من إبقاء السمع على حقيقته، لأنه إذا قوى تعلق أرواحهم بأجسادهم أمكنهم أن يسمعوا بحاسه سمعهم، لبقاء محل تلك الحاسه.

و السماع المنفى فى الآيتين هو السماع النافع، و قد أشار السيوطى إلى ذلك فقال:

سماع موتى كلام الله قاطبهجاءت به عندنا الآثار فى الكتب

و آيه النفى معناها سماع هدى لا يقبلون و لا يصغون للأدب لأنه تعالى شبه الكفار الأحياء بالأموات فى القبور فى عدم انتفاعهم بالإسلام النافع (١).

### مهجع سيد الشهداء:

و يقولون: إن مهجع (مولى لعمر) هو أول من خرج بعد أن اصطفى الصفوف، فقتل، فنقل بعض المشايخ: أنه أول من يدعى من شهداء هذه الأمة، و أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قال يومئذ: مهجع سيد الشهداء (٢).

و لكن ذلك مشكوك فيه، إذ:

١- لماذا كان مهجع أول من يدعى من شهداء هذه الأمة، و لماذا لا يكون ياسر والد عمار أو أمه سمييه أول من يدعى من شهداء هذه الأمة؟! و هما أول من استشهد، و كان ذلك قبل بدر بسنوات عديده.

و لماذا لا يكون عبيده بن الحارث، الذى قتل فى نفس واقعه بدر، قبل مهجع هو أول من يدعى منهم؟! ١.

١- راجع السيره الحلبيه ج ٢ ص ٨٢.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦١، و راجع: المصنف ج ٥ ص ٣٥١.

٢- قولهم: إنه أول من خرج بعد أن اصطفت الصفوف، لا يمكن قبوله. فإن أول من خرج من المسلمين هم: علي، و حمزه، و عبيده بن الحارث بن المطلب.

٣- و كيف يمكن الجمع بين كون مهجع هو سيد الشهداء، و بين روايتهم: أن حمزه هو سيد الشهداء (١) كما سيأتي في غزوه أحد إن شاء الله؟.

و يقولون أيضا: إن عليا قد ذكر ذلك في شعره، فقال:

محمد النبي أخى و صهرى و حمزه سيد الشهداء عمى (٢) و قال (عليه السلام): (و منّا سيد الشهداء حمزه) (٣).

٤- و كيف يجتمع قولهم: بأن أول قتيل من المسلمين هو مهجع، مع قولهم: إن أول قتيل من المسلمين هو عمير بن الحمام (٤)؟!.

و حاول الحلبي الجمع: بأن عميرا أول قتيل من الأنصار، و ذاك أول قتيل من المهاجرين.

ثم أجاب عن هذا بأن أول قتيل من الأنصار هو حارثه بن قيس.١.

١- سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٧٣، و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٩٥ و ١٩٩، و تلخيص الذهبى (مطبوع بهامش المستدرك)، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٦٨، و حياه الصحابه ج ١ ص ٥٧١، و تاريخ الخميس ج ١ ص ١٦٤ و ١٦٥.

٢- روضه الواعظين ص ٨٧، و الصراط المستقيم للبياضى ج ١ ص ٢٧٧، و كنز الفوائد للكراچكى ط دار الأضواء ج ١ ص ٢٦٦، و الغدير ج ٦ ص ٢٥-٣٣ عن مصادر كثيره جدا.

٣- الإستيعاب هامش الإصابه ج ١ ص ٢٧٣، و الإصابه ج ١ ص ٣٥٤، و راجع: البحار ج ٤٤ ص ١٤٠، و المسترشد ص ٥٧.

٤- الإصابه ج ٣ ص ٣١، و السيره الحلييه ج ٢ ص ١٦١.

ثم رده بأن حارثه كان أول قتيل بسهم لم يدر راميه (١).

و لكن من الواضح: أن ذلك ليس إلا تلاعباً بالألفاظ، فإنه إذا قيل:

فلاذن أول قتيل من المسلمين، أو في بدر مثلاً لا- ينظر في ذلك إلى آله قتله، أو إلى بلده، أو نسبه. وإلا لقال أول قتيل من المهاجرين مثلاً، أو من الأنصار، أو بسهم، أو نحو ذلك، فإن هذا هو الأنسب والأوفق بمراده.

و لو صح كلام الحلبي؛ فيرد سؤال، و هو: لماذا يطلق على مهجع دون غيره- مثل عمير بن الحمام أو عبيده، أو حارثه بن قيس- لقب سيد الشهداء؟! و ما هو وجه اختصاصه بهذا اللقب دون هؤلاء؟! فهل لأنه كان قد عانى في سبيل الله ما لم يعان غيره؟! أم لأنه كان يمتاز عنهم بفضائل أخلاقية و نفسانية؟! أم لأنه كان مولى لعمر بن الخطاب؟! و قد كان لابد من أن تكون له فضيله لم ينلها إلا سيد الشهداء حمزه بن عبد المطلب و الحسين بن علي (ع)؟! لا ندرى و لعل الفطن الذكي يدرى!!

### ذو الشمالين:

### إشارة

و استشهد في بدر ذو الشمالين (سمى بذلك لأنه كان يعمل بيديه جميعاً) و اسمه عمير بن عبد عمرو بن نضله بن عمرو بن غبشان (٢).

و تذكر هنا فضيه سهو النبي صلى الله عليه و آله وسلم، و اعتراض ذى الشمالين عليه. ٩.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٦١.

٢- راجع: سيره ابن هشام ج ٢ ص ٣٣٧، و الطبرى فى ذيل تاريخه ص ١٥٧، و الإستيعاب هامش الإصابه ج ١ ص ٤٩١، و نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٣٩٤، و الإصابه ج ١ ص ٤٨٦، و طبقات ابن سعد ج ٣ ص ١١٩.

و حيث إن الكلام فيها يطول، فنحن نرجى ء الكلام عنها إلى فصل: بحوث ليست غريبه عن السيره. فإلى هناك.

و قبل المضى فى الحديث عن سائر ما يرتبط بواقعه بدر، نشير إلى الملاحظات التاليه:

### **ألف: إهتمام على (ع) برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بدر:**

عن على (ع) قال: لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال، ثم جئت مسرعاً لأنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما فعل. قال: فجئت، فإذا هو ساجد يقول: يا حى يا قيوم، يا حى يا قيوم، لا يزيد عليها. فرجعت إلى القتال.

ثم جئت، و هو ساجد يقول ذلك أيضاً. فذهبت إلى القتال.

ثم جئت و هو ساجد يقول ذلك، حتى فتح الله عليه (١).

ولا- يعنى ذلك: أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يشارك فى القتال فى بدر أصلاً، فلعله شارك فيه فى مراحل الأولى، حيث لا بد من تشجيع المسلمين، و تقويه قلوبهم، حتى إذا تحقق له صلى الله عليه وآله وسلم هذا الهدف، انصرف إلى الإبتهاال و الدعاء.

و يلاحظ هنا:

١- إن عليا (ع) يتعاهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم باستمرار، و لا يغفل عنه لحظه واحده، حتى فى هذا الموقف، الذى تبلغ فيه القلوب الحناجر، و تزيف الأبصار.

كما و يلاحظ: أنه (عليه السلام) كان فى سائر المواطن و الأحوال.

١- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ عن البيهقى و عن النسائى فى اليوم و الليله، و حياه الصحابه ج ١ ص ٥٠٢ عنه و عن كنز العمال ج ٥ ص ٢٦٧ عن الحاكم، و البزار، و أبى يعلى و الفريابى.

يتعاهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، و يأخذ على عاتقه عهده حفظه و حراسته، فقد:

قال يحيى: حدثنا موسى بن سلمه، قال: سألت جعفر بن عبد الله بن الحسين عن اسطوان على بن أبي طالب فقال: إن هذه المحرس كان على بن أبي طالب يجلس فى صفحتها التى تلى القبر، مما يلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحرس النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١).

و ذكر السمهودى هذه الإسطوان فى كتابه باسم (اسطوان المحرس) (٢).

٢- يلاحظ: مدى اهتمام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه اللحظات الحرجه بالدعاء، و الإتصال بالمبدأ الأعلى، مصدر القوة و الفتح و الظفر، يتصل به ليهب المسلمين اليقين، و الصبر، و ليشملهم بعناياته و أطفاه، فبدون ذلك لا يمكن النصر، و لا قيمه للظفر.

٣- كما أننا نجد أمير المؤمنين (ع)، الذى كان أكثر الناس عناء فى هذه الحرب، قد قتل نصف السبعين، و شارك فى النصف الآخر، نجده يقول: (حتى فتح الله عليه) فهو ينسب الفتح و الظفر إلى النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، و لا يرى لنفسه، و لا لغيره أثرا يستحق الذكر فى هذا المجال.

### ب: الحرب مصيريه:

و واضح: أن كلا من الفريقين كان يعتبر أن هذه الحرب مصيريه بالنسبه إليه، فالمسلمون و على رأسهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يعتبرون:

أنهم لو غلبوا فلن يعبد الله فى الأرض بعد. و المشركون أيضا يريدون أنق.

١- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٤٨.

٢- المصدر السابق.

يأخذوا المهاجرين أخذاء، ليعرفوهم ضلالتهم؛ و أن يجزروا أهل يثرب جزراً، حتى لا يتجرؤوا على ممالأه عدو لهم أبداً، و كى لا يستطيع أحد أن يعترض طريق تجارتهم، و تهابهم العرب. نعم هذا هو المهم لدى جماعه متهالكه على المال و الجاه و الدنيا. و لأجل ذلك بالذات آذوا النبي صلى الله عليه و آله و سلم و من معه، و أخرجوهم، و حاربوهم، و هم أبناؤهم، و إخوانهم و آباؤهم، و ذووا قرابتهم.

فالدنيا بالنسبه إليهم هى كل شى ء، و ليس قبلها و لا بعدها شى ء.

و هذا ما دفعهم لارتكاب تلك الجرائم و الموبقات تجاه ذويهم: فمارسوا ضدهم مختلف أنواع التعذيب، و السخرية، ثم أخذ الأموال، و الإخراج من الديار. ثم الحرب العوان لجز أصلهم و استئصال شأفتهم.

### ج: الهزيمة، و عدم تكافؤ القوى، و الإمداد بالملائكة:

قد يحدث أن يغلب جيش قليل العدد نسبياً جيشاً أكثر عدداً، و ذلك حينما تكون ثمة امتيازات فى هذه القله تفقدها تلك الكثره، كالتسلح، أو الإنضباطيه، أو البراعه، أو كونها تملك خطه حربيه معينه.

و لكن الأمر كان بين المسلمين و المشركين بالعكس تماماً؛ فالتجربه الحربيه، و الكثره، و السلاح، و العده و غير ذلك قد كان فى جانب المشركين، مع عدم وجود خطه حربيه معينه، بحدودها و تفاصيلها لدى المسلمين. و إنما هم يواجهون حرباً فرضها عليهم عدوهم فى الزمان و المكان الذى أراد.

مع وجود امتيازات لصالح المشركين حتى فى هذه الناحيه أيضاً.

أما أسلوب الحرب، فلا جديد فيه، و إنما على كل من الفريقين أن يعتمد الأساليب المعروفه. و فى قريش بعض مشاهير فرسان العرب، الذين امتازوا فى الحروب التقليديه بخبرتهم، و بعد صيتهم.

و لكن النتائج التي تمخضت عنها هذه الحرب، لا تتلاءم مع تلك العده و ذلك العدد، و لا مع الإمتيازات التي كان يتمتع بها أحد الفريقين دون الآخر.

فقد كانت خسائر المشركين أضعاف خسائر المسلمين. إذ ما هو وجه النسبه بين ثمانيه إلى أربعة عشر شهيدا من المسلمين، و بين سبعين قتيلًا و سبعين أسيرا من المشركين؟! مع أن كل الإمتيازات كانت في جانب هؤلاء على أولئك.

نعم ما هو السر، و ما هو السبب يا ترى؟! ..

و الجواب: إن الله سبحانه قد قال في كتابه المجيد: إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَ لَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشَيْتُمْ، وَ لَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ، وَ لَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقَاتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا، وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ، لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا (١).

و قال تعالى: وَ إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ، وَ قَالَ: لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ، وَ إِنِّي جَارٌّ لَكُمْ (٢).

و قال: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ، وَ إِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (٣).

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): (نصرت بالرعب، و جعلت لى الأرض مسجدا و طهورا) (٤). ٦.

١- الأنفال: ٤٣ و ٤٤.

٢- الأنفال: ٤٨.

٣- الأنفال: ٥.

٤- سيره ابن هشام ج ٢ ص ٢٣٣، و البخارى ج ١ ص ٤٦ و ٥٧، و ج ٢ ص ١٠٧، و ج ٤ ص ١٣٥ و ١٦٣، و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٢٤، و صحيح مسلم ج ٢ ص ٦٣-٦٥، و الجامع الصحيح ج ٤ ص ١٢٣، و كشف الأستار ج ١ ص ٤٤، و ج ٣ ص ١٤٧، و سنن النسائى ج ١ ص ٢٠٩ و ٢١٠، و ج ٦ ص ٣، و مسند أحمد ج ١ ص ٩٨ و ٣٠١، و ج ٢ ص ٢٢٢ و ٢٦٤ و ٢٦٨ و ٣١٤ و ٣٦٦ و ٤١٢ و ٤٥٥ و ٥٠١ و ج ٣ ص ٣٠٤، و ج ٤ ص ٤١٦، و ج ٥ ص ١٤٥ و ١٤٨ و ١٦٢ و ٢٤٨ و ٢٥٦، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٦٥، و أمالى الطوسى ص ٥٦.

و نستنتج من ذلك: أنه قد كان ثمة الطاف و عنايات، بل و خطه إلهيه لإلقاء الحرب بين المسلمين، و المشركين، لتذهب هيبه قريش من نفوس الكثيرين ممن أسلموا، و إذا حارب المسلمون قريشا، فلسوف يكونون على حرب غيرها أجراً و أقدر. و هذه الخطه تتلخص فى:

١- تقويه قلوب المسلمين بما فى ذلك أسلوب التقليل و التكثير المشار إليه فى الآيات الشريفه.

٢- ما أمدهم الله به من الملائكه.

٣- إلقاء الرعب فى قلوب أعدائهم.

بيان ذلك: أن هدف كل من المتحاربين هو الذى يعين نتيجة الحرب، و مصيرها، على صعيد الخسائر الماديه و البشريه، و حتى على صعيد التأثير فى حركه التاريخ، من جميع الجهات، و على مختلف المستويات.

و قد بيّنّا مرارا و تكرارا: أن هدف المشركين من الحرب هو الحصول على الحياه التى يريدون، و على الإمتيازات التى يتوقعون أن يجدوا فيها ما يحقق آمالهم العراض بالرفاهيه و الزعامه و السياده.

و إذا كانوا يحاربون من أجل الحياه الدنيا؛ فكيف يمكن أن يضحوا بحياتهم؟ إن ذلك ليس إلا- نقضا للغرض، و تضييعا للهدف.

و يدلنا على هذا المعنى، أنهم يذكرون: أنه لما رأى طليحه بن



خويلد كثره انهزام أصحابه قال: (و يحكم ما يهزمكم؟! قال رجل منهم:

و أنا أحدثك ما يهزمننا: إنه ليس منّا رجل إلا- و هو يحب أن يموت صاحبه قبله، و إنّنا لنأتى قوما كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه) (١)

و لما ولى الزبير يوم الجمل بلغ عليا فقال: (لو كان ابن صفيه يعلم:

أنه على حق ما ولى إلخ) (٢).

و يقول حميد الطوسي أحد أكابر قواد المأمون: (إننا قد آيسنا من الآخرة و إنما هى الدنيا؛ فلا نحتمل و الله لأحد تنغيصها علينا) (٣).

أما هدف المسلمين أو بالأحرى بعضهم، و هم الذين جزروا قریشا جزرا، كعلى و حمزه و أمثالهما ممن كان لهم نكايه فى العدو؛ فقد كان هو الفوز الأخرى، و يعتبرون أنهم إنما يقدمون على إحدى الحسينين:

النصر و هو فوز أخروى و دنيوى، أو الشهاده، و هى فوز أيضا حتى دنيويا.

و إذا كانوا يعدون الموت فوزا كالنصر العسكرى، و إذا كانوا يعتبرون فرارهم خذلانا و وبالا و دمارا و موتا لهم، بل و شرا من الموت، حتى و لو أدى إلى حفظ حياتهم، و كانت فى المستوى الأعلى من الرفاهيه و الراحة الجسديه و النعيم الدنيوى، لأنها سوف يعقبها الدمار فى الآخرة و العذاب الأليم، إذا كانوا كذلك فإن حياتهم هذه تكون مرفوضه عندهم، و لا يريدونها؛ بل هم يكرهونها و يهربون منها أكثر مما يكره المشركون الموت، و يهربون منه و هو ما أشار إليه ذلك الرجل فى جوابه لطليحه بن خويلد كما قد قدمنا.٠.

١- سنن البيهقى ج ٨ ص ١٧٦، و حياه الصحابه ج ٣ ص ٧٧٠ عنه.

٢- مصنف عبد الرزاق ج ١١ ص ٢٤١ و هذا يؤيد أنه قتل و هو منهزم كما يصرح به البعض.

٣- نشوار المحاضرات ج ٣ ص ١٠٠.

و لما سمع عمير بن الحمام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعد من يستشهد بالجنة، و بيد عمير تمرات يأكلهن، قال: بخ بخ، ما بينى و بين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء، أو قال: لئن حييت حتى آكل تمراتى، إنها لحياه طويله. ثم رمى التمرات من يده، و قاتل حتى قتل (١).

و من هنا، فقد كان طعم الموت لدى أصحاب الحسين (عليه السلام) أحلى من العسل، بل و حتى الأمهات كنّ إذا علمن بأن ولدهن فى الجنة لم يجدن ألم المصاب، بل و ربما فرحن لاستشهاد أبنائهن. فحين قتل حارثه بن سراقه بسهم غرب، قالت أمه: (يا رسول الله، أخبرنى عن حارثه؛ فإن كان فى الجنة صبرت، و إلا فليرينّ الله ما أصنع، يعنى من النياح. (و فى روايه: و إن كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء. و فى روايه: لم أبك و لم أحزن، و إن يكن فى النار بكيت ما عشت فى الدنيا).

و فى روايه: أنه صلى الله عليه و آله وسلم لما أخبرها: أن ولدها فى الجنان رجعت و هى تضحك، و تقول: بخ بخ يا حارث (٢).

كما أن عمير بن أبى وقاص الذى استشهد يوم بدر، حينما أراد صلى الله عليه و آله وسلم أن يخلفه بكى (٣)، فأجازه، و أمثال ذلك كثيرى.

١- راجع: الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٢٦، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٨٠، و سيره ابن هشام ج ٢ ص ٢٧٩، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٧٧ عن مسلم و أحمد، و سنن البيهقى ج ٩ ص ٩٩، و مستدرک الحاكم مختصراً ج ٣ ص ٤٢٦، و حياه الصحابه ج ١ ص ٤٢٤ عن بعض من تقدم.

٢- راجع: مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٢٠٨، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٧٤ عن الشيخين، و سنن البيهقى ج ٩ ص ١٦٧، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٦٥٢-٦٥٣ عنهم، و عن كنز العمال ج ٥ ص ٢٧٣ و ٢٧٥، و ج ٧ ص ٧٦، و عن ابن سعد ج ٣ ص ٦٨.

٣- نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٢٦٣، و الإصابه ج ٣ ص ٣٥ عن الحاكم و البغوى، و ابن سعد، و الواقدى.

و تقول هند بنت عتبة لرملة بنت شيبه، و كانت من المهاجرات:

لحي الرحمان صابئه بوج و مكه، أو بأطراف الحجون

تدين لمعشر قتلوا أباهما قتل أبيك جاءك باليقين (١) و أمثال ذلك كثير، لا مجال لتتبعه و استقصائه.

و من كل ما قدمناه يتجلى مدى حرص هؤلاء على الموت أو النصر، و حرص أولئك على الحياه و السلامه، فالمسلمون يرون الموت انتقالا، و الشهاده عطاء. و أولئك يرون الموت خسرانا، و فناء و دمارا.

و قد تحدث الله عن بنى إسرائيل الذين يهتمون بالدنيا و ليس للآخرة مكان في تفكيرهم، و حتى في عقائدهم، فقال: قُلْ: إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً، مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَيُّدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ، وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ. وَ لَتَجِدَنَّاهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاهِ، وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا، يُودُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَ مَا هُوَ بِمُزَحَّزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ، وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٢).

و لذلك احتاجت الحرب إلى: أن يريهم الله باديء الأمر المسلمين قليلا؛ ليتشجعوا على خوض غمار الحرب، براحه فكر، و لرفع مستوى احتمالات السلامه و البقاء. و لا- أقل من أن يصمدوا و لا- يفروا، ليقوم على (ع) بإذلال فراعته الشرك، و قتل أبطالهم، و أسر رجالهم، وفقا لما جاء عن الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء: كلما حشوا نارا للحرب أطفالها، و نجم قرن الضلال أو فغرت فاغره من المشركين قذف بأخيه فى لهواتها، فلا ينكفى ء حتى يطاء صماخها بأخمصه، و يخمد لهبها بحده، مكدودا فى ٦.

١- نسب قريش لمصعب ص ١٥٦، و الإصابه ج ٤ ص ٣٠٧.

٢- البقره: ٩٤ و ٩٦.

## ذات الله الخ (١).

ثم و بعد نشوب الحرب كان لابد أن يروا المسلمين كثيرا؛ فأمد الله المسلمين بالملائكة، و كثرهم بهم، و أمرهم بالحرب و بضرب الأعناق، و ألقى فى قلوب المشركين الرعب. و قد أخبر الله عن هذه المرحله الأخيره التى سوف تأتى بعد نشوب الحرب بقوله: إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا، سَاءَ لِقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (٢).

و واضح: أن القضاء على الجبان الخائف مهما كان قويا أيسر، و أسهل من القضاء على الضعيف المقدام، الذى لا يبالي، أوقع على الموت أم وقع الموت عليه.

و من هنا فقد كانت المعركة لصالح هؤلاء دون أولئك، الذين لا يمكنهم إلا أن يتجنبوا مواجهه الأبطال، و ملاقاته الرجال.

فالمسلمون و المشركون أنفسهم كانوا على المشركين. و هذا ما يفسر قول أمير المؤمنين (عليه السلام): (ما لقيت رجلا إلا أعاننى على نفسه) (٣).

و كان لإمداد المسلمين بالملائكة ناحيه أخرى لا بد من ملاحظتها، فإنه حين يكون من الممكن أن لا تكون درجه المعرفه و اليقين قد بلغت لدى بعض المسلمين مستوياتها العاليه، و حين يكون احتمال الإنهيار لدى البعض، أو على الأقل أن يضعفوا عن مواجهه هذه النازله، موجودا، فإن الله يلطف بالمسلمين، و يمدهم بالملائكة، بشرى منه، و تثبيتا، و يقلل ٧.

١- الأنفال: ١٢.

٢- نهج البلاغه/ الحكم رقم: ٣١٨.

٣- بلاغات النساء ص ٢٥ ط النهضه الحديثه، و أعلام النساء ج ٤ ص ١١٧.

المشركين فى أعينهم فى بادىء الأمر، ليشجعوا على حربهم. إلى غير ذلك من أسباب النصر التى تفضل عليهم بها.

و من هنا نعرف أيضا: لماذا كان القتلى فى جانب المشركين أضعاف الشهداء فى جانب المسلمين، و أسر من المشركين سبعون، و لم يؤسر من المسلمين أحد. و هذه النتائج لا تختص ببدر، و إنما تشمل كل المعارك التى كانت بين الإيمان و الكفر، - و ما حديث كربلاء عن أذهاننا ببعيد.

### د: حقد قريش على الأنصار:

#### إشارة

١- لقد اتضح من كلمات أبى جهل المتقدمه: أن قريشا كانت تعتمد إلحاق أكبر قدر ممكن من الخسائر فى صفوف الأنصار، حتى لقد أمر أبى جهل أصحابه بأن يجزروا أهل يثرب جزرا. ولكن موقفهم بالنسبة للقريشيين كان مختلفا، فقد طلب أبى جهل: أن يأخذوهم أخذا، ليدخلوهم مکه، و يعرفوهم ضاللتهم.

و لعل موقفهم هذا من القريشيين يرجع إلى رغبتهم فى الحفاظ على علاقاتهم فيما بينهم، لأن كل قرشى من المسلمين له أقارب و عشيره فى مکه، و لن يرتاح هؤلاء لقتل أبنائهم، حتى و إن كانوا يخالفونهم فى العقيدة و الرأى.

و هذا هو المنطق القبلى الذى كان يسيطر على عقليات المشركين، و يحكم تصرفاتهم، و مواقفهم حتى فى هذه الظروف الدقيقه و الحرجه بالذات.

٢- و حيث قد عرفنا: أن مراحل حقد قريش كانت فى أشد الغليان على أهل يثرب، الذين آووا و نصرؤا، و قد عبر أبى جهل عن ذلك لسعد بن معاذ فى فتره سابقه، و ها هو يعود فيأمر بجزر أهل يثرب جزرا.

فإننا نلاحظ: أن هذا الحقد قد استمر عشرات السنين، وقد أكده و زاده حده: معارضه الأنصار في الخلافة في قصه السقيفه، ثم كونهم إلى على (عليه السلام) أميل منهم إلى غيره. و قد ناصروه في حروبه، التي تزعمت قريش الجانب الآخر منها (١) حتى لقد قال معاوية في صفين لنعمان بن بشير، و مسلمه بن مخلد: (و لقد غمى ما لقيت من الأوس و الخزرج، واضعى سيوفهم على عواتقهم، يدعون إلى النزال، حتى لقد جنبوا من أصحابي الشجاع. و حتى و الله ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلا قيل: قتله الأنصار، أم و الله، لألقينهم بحدى و حديدى) (٢). إلى آخر الكلام.

و يقول النعمان بن بشير، في كلام له مع الأنصار: (ثم لم ينزل خطب قط إلا هونتم عليه المصيبة) (٣).

ثم كان موقف الأنصار تجاه شيخ بنى أميه عثمان بن عفان، و مشاركتهم بشكل فعال في الثورة ضده، فزاد ذلك في حقد قريش عليهم و تمالتها ضدهم، حتى ليقول معاوية، و إن كان إظهار حزنه على عثمان إنما جاء لأهداف سياسيه لا تخفى:

لا تحسبوا أننى أنسى مصيبتهم و فى البلاد من الأنصار من أحد (٤) و قد عمق معاوية هذا الحقد ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ثم جاء بعده يزيد فانتقم منهم فى واقعه الحرة شر انتقام (٥)، بعد أن قتل أهل بيتك.

١- راجع المصنف ج ٥ ص ٤٥٦ و ٤٥٨ و غير ذلك.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٨ ص ٨٤ و ٨٥ و راجع ص ٨٧ و ٤٤.

٣- شرح النهج للمعتزلى ج ٨ ص ٨٨.

٤- شرح النهج ج ٨ ص ٤٤.

٥- راجع: وقعه الحرة فى تاريخ الأمم و الملوك، و الكامل فى التاريخ، و غير ذلك.

نبيهم في كربلاء.

و أخيراً، فقد روى أحمد حديث ابن عمر، الذي يقدم فيه أهل بدر من المهاجرين على أهل بدر من الأنصار (١).

و قد تقدم جانب مما يتعلق بهذا الموضوع في فصل: سرايا و غزوات قبل بدر، حين الكلام عن سر إرسال المهاجرين في السرايا في أول الأمر؛ فلا غنى لمن أراد استكمال هذا البحث عن مراجعه ذلك الموضوع.

٣- و من الجبهه الثانيه، فإن قريشا تريد أن تلقن الأنصار في حرب بدر درسا لن ينسوه، حتى لا- يعودوا لمثلها من الممالأه لأعدائها، و يكفي الأنصار ذنبا بالنسبه لقريش أنهم مكنوا للمسلمين: أن يبلغوا هذا القدر من القدره و الشوكه، حتى لقد طلب أبو جهل- الذي كان يثق أولا بالنصر:-

أن لا يفلت من أيدي أهل مكه أحد من الثريبين.

أضف إلى ذلك كله: أن أهل المدينه كانوا قحطانيين، أما أهل مكه فعدنانيون.

### لماذا أهل البيت أولا:

و لعل كل ما قدمناه آنفا و سواه هو السر في تقديمه صلى الله عليه و آله وسلم أهل بيته في الحرب؛ لتكون التضحيات منه، و في نفسه، و أهل بيته أولا. و لا ينسى التاريخ مواقف على (عليه السلام)، و لا بطولات حمزه، و جعفر و سواهما ممن أخلص لهذا الدين من خيره الصحابه، فكان هؤلاء أعنى عليا، و أهل بيته (ع) هم الدرع الواقى، و بهم حفظ الله الدين، و خفف بذلك من حقد قريش الذين كانوا في الغالب أعداء لهذا الدين و أهله على الأنصار، و ذلك حفاظا على مستقبل الأنصار، لأن أحقاد قريش عليهم و على الإسلام قد تركت في المستقبل أثرها المرير و البغيض. ٥.

**ه: بدر و أثرها على علي (ع) و أهل بيته:**

و يلاحظ هنا: أن أكثر قتلى المشركين كانت نهايتهم على أيدي المهاجرين، و لا سيما أمير المؤمنين (عليه السلام)، و عمه حمزه. فقد قدمنا: أن عليا (ع) قد قتل نصف السبعين، و شارك في النصف الآخر.

و من هنا نجد قريشا لم تستطع أن تحب عليا و أهل بيته، رغم أنها تتظاهر بالإسلام، و تحاول الحصول على الإمتيازات عن طريقه، و رغم النصوص القرآنية و النبويه الآمره بمحبتهم و مودتهم.

و قد أخرج الحاكم: أن العباس جاء إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، و هو مغضب، فقال صلى الله عليه و آله وسلم: ما شأنك؟

فقال: يا رسول الله، ما لنا و لقريش؟

فقال: ما لك و لهم؟ قال: يلقي بعضهم بعضا بوجه مشرقه، فإذا لقونا لقونا بغير ذلك.

قال: فغضب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) حتى استدر عرق بين عينيه، فلما أسفر عنه، قال: و الذي نفس محمد بيده، لا يدخل قلب امرء الإيمان حتى يحبكم لله و لرسوله إلخ (١).

و لقد شكى أمير المؤمنين (عليه السلام) من قريش: أنهم قطعوا رحمه و مالأوا عليه عدوه (٢) - كما سنشير إليه في واقعه أحد إن شاء الله.

١- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٣٣٣ و تلخيصه للذهبي بهامش نفس الصفحة، و راجع مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٦٩، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٨٧ و ٤٨٨ عن تقدم.

٢- و إذا كانت الضربات متوجهه إلى القائد المعصوم؛ فإنه يستطيع أن يتحمل، و أن يصمد، و يواجهها بالحكمه و الرويه و بما أوتيه من علم و عقل و صبر. أما غيره فلربما يصعب عليه تحمل الصعاب، أو اتخاذ الموقف المناسب لتجاوزها؛ و لأجل هذا نجد النبي صلى الله عليه و آله وسلم كان يؤثر أن يكون على (ع) هو المتعرض لقريش دون غيره.



و عن ابن عباس: قال عثمان لعلی: (ما ذنبی إذا لم یحبک قریش، و قد قتلت منهم سبعین رجلاً، كأن وجوههم سیوف) (أو شنوف) الذهب (١).

هذا و قد ظل الأحلاف یتحینون الفرص للأخذ بثارات بدر و أحد، و غیرهما. و قد فشلوا فی حرب الجمل و صفین، إلى أن سنحت لهم الفرصه - بزعمهم - فی واقعه كربلاء المشهوره، ثم ما أعقبها من ظلم و اضطهاد لأهل البيت و شیعتهم.

و نجد أن یزید الطاغیه لم یتستطیع أن یخفی دوافعه و کفره، و أنه یرید الثأر لأشیاخه فی بدر، فتمثل بأبیات ابن الزبعری؛ و أضاف إليها إنکاره الوحی و النبوه فقال و هو ینکت ثنایا سید شباب أهل الجنه بالقضیب:

لیت أشیأخی ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا و استهلوا فرحائم قالوا: یا یزید لا تشل

قد قتلنا القرم من أشیأخهم و عدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملک فلاخبر جاء و لا وحی نزل

لست من خندف إن لم انتقم من بنی أحمد ما كان فعل (٢) و لیراجع ما قاله قتاده لخالد القسری حول بدر (٣). و قتاده من أكابر محدثی البصره، و هو مشهور و معروف. ٣.

١- معرفه الصحابه لأبى نعيم الورق ٢٢ مخطوط فی مكتبه طوب قپوسرای رقم ١/٤٩٧، و شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ٢٢.

٢- مقتل الحسين للمقرم ص ٤٤٩ و ٤٥٠، و اللهوف ص ٧٥ و ٧٦.

٣- البحار ج ١٩ ص ٢٩٨ و ٣٠٠، و روضه الكافى ص ١١١-١١٣.

**الشهداء من الأنصار:**

و مع أن المهاجرين كانوا يمثلون خمس أو ربع الجيش الإسلامي في بدر، إلا- أن الشهداء من المهاجرين كانوا بالنسبة إلى شهداء الأنصار بنسبه واحد إلى أقل من اثنين أو ثلاثة على اختلاف النقل، مع أن الأمر كان يجب أن يكون أكثر من ذلك بكثير إذا لوحظت الكمية العددية.

**كلام للعلامه الطباطبائي حول آيه التخفيف:**

و للعلامه الطباطبائي كلام هام يرتبط فيما نحن فيه، لا بأس بإيراد موجز عنه، و هو:

قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ، إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ. الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ، وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ. مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ، تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا، وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْأُخْرَى، وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١).

فعلل تعالى غلبه العشرين على المئتين بأن المئتين لا يفقهون، و العشرون يفقهون.

و ذلك لأن المؤمنين إنما يقدمون عن إيمان بالله تعالى، و هذا الإيمان قوه لا تدانيها قوه؛ لأنه قائم على الفقه الصحيح، الموجب لتحليلهم بكل السجايا الفاضله، كالشجاعه، و الشهامه، و الجرأه، و الإستقامه، و الوقار، و الطمأنينه، و الثقه به تعالى، و اليقين بانه مقدم على ٧.

إحدى الحسينيين: النصر أو الشهادة، و بأن الموت ليس فناء كما يعتقد الكفار، وإنما هو السعادة، و الإنتقال إلى دار البقاء.

أما الكفار: فيعتمدون على تسويل الشيطان، و هوى النفس. و لا تثبت النفس على هواها إلى حد تقبل الموت إلا فيما ندر.

ففقّه المؤمنين، و معه العلم و الإيمان، هو السر في انتصارهم في بدر، و جهل الكفار و معه الكفر و الهوى هو الموجب لانهمزمهم. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٥ ٨٣ كلام للعلامة الطباطبائى حول آيه التخفيف: ..... ص : ٨٢

و أما بعد ذلك، و حيث زاد عدد المسلمين؛ فقد ضعفوا فى القوه الروحيه، بسبب قله نسبه الفقّه المشار إليه فى الآيه الأولى بقوله تعالى:

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ وَ قَلَّ الصَّبْرَ الْمَشَارِ إِلَيْهِ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ\*.

و سبب هذا الضعف هو: أن كل جماعه أو فئه تسعى للوصول إلى هدف حيوى: دنيويا كان أو دينيا. فإنها فى بادىء الأمر تشعر بالموانع، و تواجه المحن التى ترى أنها تتهدد وجودها و بنيتها، فتستيقظ هممها الدافعه للجهاد فى سبيل هدفها المشروع عندها، و يهون عليها بذل أنفسها و أموالها فى سبيله.

فإذا جاهدت و تقدمت نحو غاياتها، و صفا لها الجو بعض الصفاء، و كثر جمعها، فإنها تبدأ بالاستفاده من نتائج تضحياتها، و تتنعم و ترتاح و تطمئن لجنى ثمرات ما بذلته و قدمته.

و تبدأ قواها الروحيه المحركه بالخمود.

و واضح: أنه مهما قلت أفراد تلك الجماعه، أو ذلك المجتمع، فإنهم و لا شك يكونون متفاوتين فى درجات إيمانهم بهدفيهم، و فى مستوى تفكيرهم و وعيهم، و فى سجاياهم بشكل عام. و كلما كثر أفرادها كلما زاد فيهم ضعفاء الإيمان و المنافقون، و الذين فى قلوبهم مرض، و يتدنى

مستوى القوى الروحية فى متوسط الأفراد عموماً.

وقد أثبتت التجربة أنه كلما قلت أفراد الجماعة، وقوى خصومها و منافسوها؛ و أحاطت بها المحن و الفتن، فإنها تكون أكثر نشاطاً فى العمل، و أحدّ فى الأثر.

و كلما كثر أفرادها، فإنها تصير أكثر خموداً، و أقل تيقظاً، و أسفه حلماً.

و غزوات النبى صلى الله عليه و آله وسلم خير شاهد على ما نقول. فليقارن بين عده و عدده، و ظروف، و حاله المسلمين فى غزوه بدر، و بين عدتهم و عددهم، و ظروفهم فى غيرها، و ليقارن بين نتائجها، و نتائج غيرها، كأحد، و الخندق، و خيبر، و حنين، و هى أقسامها، حتى لقد قال تعالى: وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتُمْكُمْ كَثْرَتَكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً، وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ الْآيَات (١).

و هكذا يتضح مفاد الآيات التى نحن بصدددها، و لربما يشير إلى ذلك أيضاً الآيه الثالثه المتقدمه، التى أشارت إلى أنهم رغبوا فى الأسرى؛ لأنهم يريدون عرض الدنيا.

و إذا كانت الآيات الأوليان متضمنتين لبيان طبع القوى الروحية فى زمانين مختلفين، فلا مانع من نزول الآيتين دفعه واحده، فإن وجود حكيمين مختلفين فى زمانين لا يوجب نزول الآيه المتضمنه لأحدهما فى زمان و المتضمنه للآخر فى زمان آخر إذا كان ذلك الحكم حكماً طبعياً و ليس حكماً تكليفاً.

ثم ذكر أيده الله: أن ظاهر التعليل فى الآيه الأولى بالفقه، و فى الثانيه بالصبر مع كون المقاتل مؤمناً فى الآيتين، يدل على أن الصبر يرجح ٥.

الواحد فى قوه الروح على مثليه، و الفقه يرجحه على خمسه أمثاله، فإذا اجتمعا فى واحد ترجح على عشره أمثال نفسه (١) و الصبر لا يفارق الفقه، و إن جاز العكس (٢).٥.

---

١- قد يقال: إن مقتضى كلامه: أنهما لو اجتمعا رجح على سبعة أمثال نفسه. و نقول مقصوده رحمه الله أن الصبر يضاعف الخمسه التى نشأت عن الفقه. و هذا هو الأنسب و الأوفق بظاهر الآيتين، لأن بالفقه يحصل الصبر و سائر السجايا. و الصبر يرجحه على مثليه.

٢- راجع: الميزان للعلامه الطباطبائى ج ٩ ص ١٢٢-١٢٥.



ص: ٨٧

## الفصل الثالث: الغنائم و الأسرى

اشاره





**قسمه الغنائم:**

و غنم المسلمون من المشركين مئة و خمسين من الإبل، و عشره أفراس، و عند ابن الأثير: ثلاثين فرسا، و متاعا، و سلاحا، و انطاعا، و ادما كثيرا (١).

و اختلف المسلمون فى هذه الغنائم: هل تختص بالمهاجمين، أو تتعداهم إلى من كان خلفهم من الجيش يقوم بمهمات أخرى. فأرجأ النبي صلى الله عليه و آله وسلم تقسيم الغنائم بسبب هذا الخلاف، و جمع الغنائم، و سلمها لعبد الله بن كعب، و أمرهم بمعاونته فى حملها و حفظها، و نزل قوله تعالى - كما يقال :-

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢).

و لم يقسم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم الغنائم إلا و هو فى طريقه إلى المدينة، و ذلك من أجل أن تخف حده الخلاف فيما بين أصحابه، و تعود إليهم حالتهم الطبيعية، بعيدا عن نزوات آمالهم الدنيوية. ١.

١- راجع: مغازى الواقدي ج ١ ص ١٠٢ و ١٠٣، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٨٣، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١١٨.

٢- الأنفال الآية: ١.

فقسمها بينهم آنئذ، و لم يخرج منها الخمس.

### النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأخذ الخمس في بدر:

و أما لماذا لم يأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخمس من غنائم بدر؟

فلعله لأنه أراد- بإذن من الله، و سماحه من نفسه، و من أولى القربى-: أن يعطى المحاربين سهما ما أوفر، تأليفا لهم و ترغيبا، خصوصا و أنها أول حرب يخوضونها ضد المشركين، و لا سيما بعد أن رأى حرصهم على الحصول على المال فى هذه المناسبه بالذات، كما أشرنا إليه، و سيأتى توضيح ذلك أكثر حين الحديث عن الأسرى.

و نظير ذلك ما ورد من أن الحسنين (عليهما السلام) قد طالبا أباهما أيام خلافته بالخمس، فقال لهما (عليه السلام): هو لكم حق، و لكننى محارب معاويه، فإن شئتم تركتم حقكم منه (١).

كما أن من الممكن أن يكون عدم أخذه للخمس لأجل أن آيه الخمس لم تكن قد نزلت بعد، مما يعنى: أن تشريع الخمس قد تأخر عن غزوه بدر، حتى إننا نجد من يقول: إن أول خمس خمسه كان فى غزوه بنى قينقاع (٢).

و لكننا لا نطمئن إلى صحه ذلك، لأن بعض النصوص تفيد: أن أول خمس أخذه صلى الله عليه وآله وسلم كان فى سريه عبد الله بن جحش أى قبل بدر بأشهر.

بل نجد أن ابن عساكر يذكر فى حديث مناشده على (عليه السلام) لأصحاب الشورى قوله: (نشدتكم بالله، أفيكم أحد كان يأخذ الخمس مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يؤمن أحد من قرابته غيرى و غير فاطمه؟١).

١- السنن الكبرى ج ٦ ص ٣٦٣.

٢- الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢١١.

قالوا: اللهم لا (١).

فهذا النص يدل على أن تشريع الخمس كان في مكة في بدء الدعوه، و حتى قبل أن يسلم أحد من أهل بيته صلى الله عليه و آله وسلم .

و لكن في هذا النص إشكال، و هو أن جعفرا رحمه الله قد أسلم في بدء الدعوه أيضا، و حمزه قد أسلم في حدود السنه الرابعه أو الخامسه، و كذلك أبو طالب، أى قبل ولاده فاطمه صلوات الله و سلامه عليها.

و يمكن أن يجاب عن ذلك:

أولا: إن أبا طالب لم يكن ثمه بحاجه للمال، و كذلك النبي صلى الله عليه و آله وسلم و خديجه. و قد كانوا في الشعب ينفقون من أموال خديجه، و أبي طالب، كما تقدم.

و أما جعفر، فلم يعلم: أنه كان يستحق من الخمس، فلعله كان مليا من المال؛ كما أنه كان يعيش في بلاد الحبشه و كذا حمزه فلعله كان مليا أيضا.

و ثانيا: يمكن أن يكون الخمس قد شرع في بدء البعته، و قبل أن يسلم أحد من أهل بيته صلى الله عليه و آله وسلم ، فخمست خديجه أموالها؛ فال عليا من ذلك ماناله، و بعد أن ولدت فاطمه صارت تشاطر عليا في الخمس.

و لا يلزم من ذلك النص أن تكون فاطمه قد ولدت في أول البعته، أو قبلها، كما ربما يتوهم.٢.

---

١- ترجمه الإمام على (ع) من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودى ج ٣ ص ٩٠، و راجع ص ٩٥، و راجع: مناقب الخوارزمى ص ٢٢٥، و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٢٢. و فى هامش ترجمه الإمام على ج ٣ ص ٨٨ / ٨٩ مصادر كثيره لحديث المناشده. و راجع أيضا: الضعفاء الكبير ج ١ ص ٢١١ و ليس فيه كلمه (قبل أن يؤمن أحد من قرابته) و اللاكى المصنوعه ج ١ ص ٣٦٢.

### النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرد الخمس على أصحابه أيضا:

و كما أنه لم يأخذ الخمس في بدر، فإنه لم يأخذه في غيرها أيضا.

فقد ورد أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد رد الخمس على أصحابه في قصة حنين، حيث:

(تناول (أى النبي صلى الله عليه وآله وسلم) من الأرض و بره من بعير، أو شيئا، ثم قال:

و الذى نفسى بيده، مالى مما أفاء الله عليكم و لا مثل هذه إلا الخمس، و هو مردود عليكم) (١).

فهذا كان حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم معهم، و لكن غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد استأثر بالفى ء و منعه أهله، بل حرم ورثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ميراثه، كما هو معلوم.

و لسوف نتكلم حول تشريع الخمس فى الأرباح و الأموال، فى فصل مستقل يأتى إن شاء الله، بعنوان: (بحوث تسبق السيره).

### اكتفاء الناس فى عهد على (ع):

أخرج أبو عبيد، و غيره: (أن أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) أعطى العطاء فى سنه ثلاث مرات. ثم أتاه مال من أصبهان. فقال: أغدوا إلى عطاء رابع، إني لست بخازنكم، فقسّم الحبال، فأخذها قوم، وردّها قوم، فأكرههم على أخذها) (٢).

و هذا يعنى: أن الناس قد وصلوا فى عهد أمير المؤمنين (عليه ٢).

١- الموطأ ج ٢ ص ١٤ المطبوع مع تنوير الحوالك، و الأموال لأبى عبيد ص ٤٤٤ و ٤٤٧، و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١٢٢، و مسند أحمد ج ٥ ص ٣١٦ و ٣١٩ و ٣٢٦، و الثقات ج ٢ ص ٧٨.

٢- الأموال لأبى عبيد ص ٣٨٤، و كنز العمال ج ٤ ص ٣٧٨ و ٣١٨، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٢٣٦، و ترجمه الإمام على (ع) من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودى ج ٣ ص ١٨١، و أنساب الأشراف بتحقيق المحمودى ج ٢ ص ١٣٢.

السلام) إلى درجه من الكفايه، حتى إنهم ليردّون بعض العطاء.

و كيف لا يصلون إلى هذه الدرجه، و أمير المؤمنين هو الذى يقول:

(أنا أهنت الدنيا) (١)؟

و سيرته فى بيت مال المسلمين أشهر من أن تحتاج إلى بيان!.

بينما نجد فى عهد غيره: أن البعض ربما لا يجد ما يستر به نفسه، سوى رقتين، يجمع إحداهما على فرجه، و الأخرى على دبره، فكان يدعى: ذا الرقتين (٢).

### ملاحظه هامه: الخمس، و الطبقه:

و قد يطرح هنا سؤال، و هو: هل صحيح أن تشريع الخمس لآل الرسول معناه تبني مبدأ الطبقه، و الإلتزام به؟! بل هو قبول بمبدأ التمييز العنصرى، كما يحلو للبعض أن يقول؟.

و الجواب: أن المستفاد من الروايات أن الخمس ملك لله و لرسوله، و للإمام (ع)، و الباقون من الأصناف المذكوره فى الآيه إنما هم موارد صرفه. و فى الحقيقه فقد اعتبر الله فقراء العتره من عائله الإمام (ع)، فإن لم تكفهم سهامهم أتمها من عنده، و إن بقى من سهامهم شىء كان الباقي للإمام (ع)، و يصرف الإمام الخمس فيما ينوبه مما فيه حفظ كيان الدين و حفظ شؤون المسلمين.

و المال الذى يعطى لهؤلاء لا- يعنى سوى سد حاجتهم الماديه، بعد أن حرمت عليهم الزكاه، كما كانت الزكاه لسد الحاجه الماديه لغيرهم، ٠٩

١- البدايه و النهايه ج ٨ ص ٥ عن البغوى، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٣١٠.

٢- مصنف عبد الرزاق ج ٦ ص ٢٦٧ و راجع ٢٦٨، و سنن البيهقى ج ٧ ص ٢٠٩

من دون أن تعطى لذلك الغير أى امتياز.

غير أن فى إعطاء هذا الخمس لهؤلاء تكريم للنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، و تأكيد على قدسيته و مكانته فى نفوس الناس، مع عدم الإنتقاص من حق و لا من مكانه أحد، الأمر الذى يعطى للناس زخما عقيديا، و من ثم سلوكيا تحتاج إليه الأمة.

و يلاحظ اهتمام القرآن فى هذا الأمر فى غير مورد، كقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ، وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ (١).

ثم إنه تعالى قد أمر الناس بالصلاه و التسليم على رسوله الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) و ليس ذلك إلا لأجل أنه تعالى يريد أن يستفيد من ذلك فى خدمه الدين و الإنسان و الإنسانية.

أضف إلى ما تقدم أن هذا الإعطاء ليس بلا- حدود و لا قيود، بحيث يوجب أن تتكسد الأموال عند طائفه معينه، مع حاجه الآخرين إليها فلا يعطى لكل إلا بمقدار مؤونه سنته، و ما يرفع حاجته، كما فى الروايات و الفتاوى. كما أن أمر سهم الإمام بيد الإمام أو المجتهد، و كذا سهم الساده على بعض الفتاوى.

أما بالنسبه إلى الزكاه فليس الأمر كذلك، إذ يمكن إعطاء مبالغ ضخمة منها لمستحقها، بحيث ينتقلون من الفقر إلى الغنى دفعه واحده.

و من جهه ثانيه، فإن الخمس- إلى جانب أمور أخرى- قد ساهم مساهمه فعاله فى حفظ الدين على مدى التاريخ، فهو الذى حفظ ارتباط الناس بالمرجعيه الدينيه، و ساهم فى بعث الثقه المتبادله فيما بينهم و بينها، و ساعد الناس على التغلب على آثار إهمال، و اضطهاد الحكام ٢.

لهم، و سد الكثير من حاجاتهم، و ساهم فى إنشاء المؤسسات التى تخدم المجتمع، و ترفع من مستواه روحيا، و ماديا و فكريا، و جعل بإمكان القيادة الدينيه، و كذلك القاعده الشعبيه: أن تعيش حره فى تفكيرها، و فى مواقفها، من دون ارتباط بالحاكم الجائر، أو خضوع له، و لم يعد بإمكانه أن يمارس ضدهم أى ضغط يروونه فى غير صالح الدين، و لا أن يستعملهم أداءه لتحقيق مآربه، و الوصول إلى غاياته. فهم لا يستمدون مكانتهم و اعتبارهم، و لا لقمه عيشهم منه، و لا يفرض عليهم أى ارتباط به، إلا فى حدود الروابط العقيديه و الدينيه.

و من هنا نعرف مدى تأثير الخمس فى نجاح الثورة الإسلاميه الإيرانيه، بقياده زعيمها آيه الله العظمى، و القائد الدينى السيد روح الله الموسوى الخمينى (قده)، بالإضافة إلى العوامل الأخرى، التى ساهمت أيضا فى هذا النجاح.

و من جهة ثالثه، فإن حفظ هذا الدين يتطلب ذلك، إذ أنه يساهم فى إيجاد الشعور بالمسئوليه المباشره عن حفظ هذا الدين و الدفاع عنه لدى فئه بعينها.

و من الطبيعى أن تكون أقرب الفئات إلى الشعور بهذه المسئوليه الكبرى هم أهل بيت النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)؛ بدافع من الشعور الطبيعى. و يزيد هذا الشعور و يذكىه، و يجعلهم أكثر اندفاعا إلى التضحيه فى سبيله جعل هذا الخمس؛ بمثابة ضمانه لهم، و لعوائلهم، و وسيله لتلبية حاجاتهم، التى تفرضها مسؤولياتهم تلك.

و من هنا فإننا نجد حتى العقائد الفاسده، و الدعوات المريبه، كالوهابيه التى هى من أسخف العقائد، قد استطاعت بالإستفاده من هذا النوع من العصبيه أن تفرض وجودها، و تحتفظ ببقائها؛ حيث وجدت من يعتبرون أن وجودهم مرهون بوجودها- و هم آل سعود- و رأوا أن العصبيه

لها و الحفاظ عليها مما لا بد منه فى بقاء ملكهم و سلطانهم.

و من ذلك كله يتضح أن العقيدة الحقه أولى بالإستفاده من ذلك، و لكن فى سبيل الخير و الحق، ف جاء هذا التدبير الإلهى ليحفظ لها وجودها، و يساعد على بقائها، و يخفف من الأخطار الجسام التى سوف تواجهها.

و قد رأينا: أن المذاهب التى لم يرض عنها الحكام، حينما و وجهت بأدنى مقاومه أو معارضه، كان مصيرها التلاشى و الإندثار، لعدم وجود ضمانات بقاء لها. أما مذهب أهل البيت، الذى هو رساله الله الصافيه، فإن فيه الكثير من الضمانات التشريعيه و العمليه التى تساعد على استمراره و بقائه فى وجه أعتى القوى الظالمه، و الحاقده، حتى و لو استمر الإضطهاد له و لأتباعه القرون و القرون، كما قد كان ذلك بالفعل.

و ليكن ذلك هو أحد الأدله على عظمه هذا الدين، و على شموليه و صفاء الإسلام الحنيف.

### بعض المتخلفين، و غنائم بدر:

### الف: طلحه، و سعيد بن زيد:

و يقولون هنا: إن طلحه و سعيد بن زيد لم يحضرا بدر، و ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد أرسلهما ليتجسسا له خير العير؛ فرجعا إلى المدينه بعد خروجه صلى الله عليه و آله وسلم إلى بدر، فخرجا إليها، فوجداه قد عاد منها؛ فضرب لهما النبى صلى الله عليه و آله وسلم بسهميهما من الغنائم (١).

و لكن ذلك لا يصح، و ذلك لما يلى:ه.

١- راجع: السيره الحلييه ج ٢ ص ١٤٧ و ١٨٥ و غيره.



١- إننا نجد نصا آخر يقول: إنهما كانا فى تجاره إلى الشام، فقدمما بعد رجوعه صلى الله عليه وآله وسلم من غزوه بدر، فضرب لهما صلى الله عليه وآله وسلم بسهميهما بعد رجوعهما (١).

و لكن الشق الأخير من النص لا يصح، إذ لماذا يضرب لهما بسهميهما دون سائر من تخلف؟! و هل لمن لا يحضر غزاه حق فى غنائم تلك الغزاه شرعا؟! و كيف رضى المسلمون إعطاء هذين الرجلين، دون غيرهما ممن تخلف عن الحرب لعذر، أو لغيره؟!.

و إذا كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يتسامح مع المسلمين فى الأموال؛ فإنما كان يتسامح معهم بأمواله هو، لا بأموال غيره. كما أنه كان يتسامح مع من حضر الحرب، دون من لم يحضر.

٢- إن السيوطى - تبعاً لغيره - لا يقرّ بهذه الفضيله لهما، بل ينكرها على كل من عدا عثمان، فهو يقول: (و ضرب لعثمان يوم بدر، و لم يضرب لأحد غاب غيره، رواه أبو داود عن ابن عمر، قال الخطابى: هذا خاص بعثمان، لأنه كان يمرض ابنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).

و حتى بالنسبه لعثمان فسرى أن ذلك أيضا لا يصح.

٣- لقد جاء فى حديث مناشده على (عليه السلام) لأصحاب الشورى و فيهم طلحه و عثمان، قوله: (أفيكم أحد كان له سهم فى الحاضر، و سهم فى الغائب؟ قالوا: لا) (٣). ٢.

١- سيره ابن هشام ج ٢ ص ٣٣٩، ٣٤٠، و التنبيه و الاشراف ص ٢٠٥، و لكنه ذكره بلفظ قيل. و الإصابه ج ٢ ص ٢٢٩، و الإستيعاب بهامشها ج ص ٢١٩.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٨٥.

٣- ترجمه الإمام على من تاريخ ابن عساكر، بتحقيق المحمودى ج ٣ ص ٩٣، و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٦٢، و الضعفاء الكبير ج ١ ص ٢١١/٢١٢.

و يمكن أن يكون إعطاؤه سهما في الغائب من جهة أنه يكون في مهمه قتاليه حينئذ؛ أو أنه أعطاه صلى الله عليه و آله وسلم من سهمه الذي كان يرده على المقاتلين. هذا بالإضافة إلى أنه لم يتخلف إلا في غزوه تبوك.

فقد نص الزمخشري في فضائل العشرة على أنه صلى الله عليه و آله وسلم جلس في المسجد يقسم غنائم تبوك، فدفع لكل واحد منهم سهما و دفع لعلي كرم الله وجهه سهمين، ثم ذكر اعتراض زائده بن الأ-كوع، و جواب النبي صلى الله عليه و آله وسلم له بأن جبرئيل كان يقاتل في تبوك، و أنه قد أمره بأن يعطى عليا (ع) سهمين (١).

و نلاحظ هنا: أن جعفر بن أبي طالب كان له أيضا سهم في الحاضر، و سهم في الغائب، فقد روى عن الإمام الباقر (ع) أنه قال: ضرب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يوم بدر لجعفر بن أبي طالب بسهمه، و أجره (٢).

و ذلك لا ينافي ما تقدم بالنسبة لعلي (عليه السلام)، فان الذين ناشدهم على لم يكن فيهم غير علي له هذه الخصوصية، فلا يمنع أن يكون جعفر أيضا- الذي لم يكن معهم آنئذ، لأنه قد استشهد في مؤته قد كانت له هذه الخصوصية أيضا

### ب: عثمان بن عفان:

و يقولون: إن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم قد أسهم لعثمان بن عفان في غنائم بدر، لأن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم قد أمره بالتخلف ليمرض زوجته رقيه بنت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فضرب له صلى الله عليه و آله وسلم بسهمه و أجره، و عدّوه من جملة البدرين (٣).

١- راجع: السيره الحلييه ج ٣ ص ١٤٢.

٢- سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١٦.

٣- راجع: السيره الحلييه ج ٢ ص ١٤٦ / ١٤٧ و ١٨٥ و أي كتاب تاريخي آخر.

و نحن لا نصدق ذلك لما يلي:

١- ما تقدم من مناشده على (عليه السلام) لأصحاب الشورى، و فيهم عثمان.

٢- إن ثمة روايه أخرى تقول: إنه تخلف عن بدر، لأنه كان مريضاً بالجدري (١)، فأى الروايتين نصدق؟!

٣- لماذا يضرب له بسهمه، دون سائر من تخلف لعذر، و كيف لم يعترض المسلمون المتخلفون على هذا الأمر، و يطالبونه بحقوقهم؟ و كيف رضى المسلمون المحاربون بذلك أيضاً؟ و هل كل من تخلف على مريض يحق له أن يأخذ من الغنائم التي تحصل في الحرب التي لم يحضرها؟

٤- إن بعض نصوص روايه عثمان تذكر: أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد خلف أسامه بن زيد مع عثمان لأجل رقيه. و أنه- يعنى أسامه- قد كان له دور من نوع ما حينما جاء الخبر بانتصار المسلمين في بدر، مع أن أسامه لم يكن له من العمر حينئذ أكثر من عشر سنين!! و لم يضرب له النبي بسهمه كعثمان!.

٥- إننا نجد: أن عبد الرحمان بن عوف يعير عثمان بتخلفه عن بدر، فقد لقي الوليد بن عقبه؛ فقال له الوليد: ما لى أراك قد جفوت أمير المؤمنين عثمان؟

فقال له عبد الرحمان: أبلغه: أنى لم أفر يوم عينين- قال عاصم:

يقول: يوم أحد- و لم أتخلف يوم بدر. و لم أترك سنّه عمر.

فخبر الوليد عثمان.

فيقولون: إنه اعتذر عن تخلفه يوم بدر بتمريضه رقيه (٢).

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٨٥ و ١٤٦.

٢- مسند أحمد ج ١ ص ٦٨ و راجع ٧٥، و الأوائل ج ١ ص ٣٠٥ / ٣٠٦، و محاضرات الأدباء للراغب المجلد الثاني ص ١٨٤، و الدر المشور ج ٢ ص ٨٩ عن أحمد، و ابن المنذر، و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٠٧، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٢١ / ٢٢، و مغازى الواقدي ج ١ ص ٢٧٨، و الغدير ج ٩ ص ٣٢٧، و ج ١٠ ص ٧٢ عن أحمد و ابن كثير و عن الرياض النضره ج ٢ ص ٩٧.

و بمثل ذلك اعتذر ابن عمر - كما يقولون - لرجل كان يعترض على عثمان بمثل ذلك (١).

و لكن ما ذكر من الاعتذار لا - يجدي؛ إذ كيف خفي هذا العذر على صحابي كبير، كعبد الرحمان بن عوف، ثم على ذلك الرجل الطاعن على عثمان؟!.

و إذا كان قد ضرب له بسهمه و أجره؛ فهذه فضيله كبرى، لا يمكن أن تخفى على ابن عوف الذى كان حاضرا فى بدر و أحد، لا سيما و أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم كان يوم المؤاخاه قد آخى بين عبد الرحمان و عثمان، فكيف يعيره عبد الرحمان بما هو فضيله له، و هو الذى زف له الخلافة، و آثره بها على سيد و خير الأمة بعد نبياها على أمير المؤمنين (عليه السلام)!.!

أم أنهم قد افتروا عليه فى ذلك، و طعنوا عليه بما كان الأجدر بهم أن يمتدحوه عليه؟!.

٦- و حينما أشخص عثمان ابن مسعود من الكوفه، و قدم المدينه، و عثمان يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، فلما رآه عثمان قال: ألا إنه قد قدمت عليكم دويبه سوء، من يمشى على طعامه، يقىء، و يسلم.

فقال ابن مسعود: لست كذلك، و لكن صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يوم.

---

١- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٩٨، و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٢٩، و مسند أحمد ج ٢ ص ١٠١، و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٠٧ عن البخارى و الغدير ج ١٠ ص ٧١ عن الحاكم و ص ٧٠ عن أحمد، و عن صحيح البخارى ج ٦ ص ١٢٢.

بدر، و يوم بيعة الرضوان (١) فهو يعرض بعثمان الذى تغيب عن هذين المواطنين معا.

٧- و كذلك فقد دخل على سالم بن عبد الله رجل، فطعن على عثمان بمثل ما تقدم من عبد الرحمان بن عوف، و من ذلك الرجل مع ابن عمر (٢).

فكيف خفيت هذه الفضيله المزعومه لعثمان على هؤلاء جميعا يا ترى!؟

٨- و أخيرا، فإننا نستبعد أن يكون صلى الله عليه و آله وسلم قد خلفه على ابنته لمرضها؛ فإن الظاهر: أن عثمان لم يكن مهتما كثيرا لحال رقيه، و لا لمرضها- و هو الذى قارف ليله وفاتها- و منعه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم من النزول فى قبرها كما سيأتى فى بحث وفاه رقيه إن شاء الله تعالى.

و نرجح: أنه قد تخلف عن بدر فى جملة من كرهوا الخروج مع النبى صلى الله عليه و آله وسلم . كما تقدم فى أول الحديث عن بدر.

### الغارات على الفضائل:

ثم إن ثمة روايه تقول:

إن أبا أمامه بن ثعلبه كان قد أجمع الخروج إلى بدر، و كانت أمه مريضه، فأمره النبى صلى الله عليه و آله وسلم بالمقام على أمه، و ضرب له بأجره و سهمه، فرجع صلى الله عليه و آله وسلم من بدر، و قد توفيت، فصلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على قبرها (٣).٩.

١- أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٦ و الغدير ج ٩ ص ٣ عنه و ص ٤ عن الواقدي.

٢- الغدير ج ١٠ ص ٧٠ عن الرياض النضرة ج ٢ ص ٩٤.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٧، و راجع: الإصابه ج ٤ ص ٩ عن أبى أحمد الحاكم، و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٤ ص ٤، و أسد الغابه ج ٥ ص ١٣٩.

فلاحظ أنه لا فرق بين هذه الرواية، و بين ما روى بالنسبة لعثمان.

فأى الروايتين قد حرفت و غيرت لصالح الرواية الأخرى، و أبدلت الشخصيات فيها لصالح الآخرين؟!؟

و إننا بعد أن قدمنا ما فى رواية عثمان من الإشكال؛ و بعد أن كان ثمة جهاز يهتم بوضع الفضائل لشيخ بنى أميه، حتى ليكتب معاويه إلى الآفاق فى ذلك، فإننا نرجح أن روايه أبى أمامه هى التى أغار محترفوا التحريف و التزوير عليها، ليعوضوا عثمان عما فاته من شرف حضور حرب بدر، و ليذهبوا بالسمعه السيئه التى أثارها موقفه من رقيه، التى ماتت من جرّاء ما صنعه بها. ثم قارف ليله وفاتها، و لم يرع لها، و لا لمن ربّاه و لا لولى نعمتها حرمه، و لا إلّا و لا ذمه.

و لكن يبقى إشكال إعطاء النبى صلى الله عليه و آله وسلم سهما من الغنائم لغير على (ع) كما فى حديث المناشده السابق. إلا أن يقال: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد أعطاه من الخمس الذى كان رده صلى الله عليه و آله وسلم عليهم، كما قدمنا.

أو أنه (عليه السلام) قد ناشد الحاضرين و منهم عثمان بذلك، فكلامه صحيح بالنسبه اليهم، أما غيرهم، كجعفر رحمه الله، فليس فى كلامه (عليه السلام) ما يثبت ذلك أو ينفيه عنه، كما تقدم.

### قتل أسيرين:

### إشاره

و قد أسر صلى الله عليه و آله وسلم من المشركين سبعون رجلا كما تقدم، و قيل: واحد و سبعون رجلا (١) و تحرك صلى الله عليه و آله وسلم نحو المدينه، فلما بلغ الصفراء أمر أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) بأن يضرب عنق أسيرين هما: عقبه بن أبى معيط، ذو السوابق السيئه المعروفه مع المسلمين و النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى مكه، ٤.

و النضر بن الحارث (١)، الذى كان يعذب المسلمين فى مكه.

و قيل: بل قتل صلى الله عليه و آله وسلم ثلاثه أسرى: هم عقبه، و النضر، و المطعم بن عدى (٢).

فقال عقبه: يا محمد، ناشدتك بالله و الرحم. فقال له صلى الله عليه و آله وسلم: و هل أنت إلا عالج من أهل صفوريه؟

و فى نص آخر: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قال له: و انت من قريش؟ ما أنت إلا عالج - أو يهودى - من أهل صفوريه، لانت فى الميلاد أكبر من أبيك الذى تدعى له، حنّ قدح ليس منها، قدمه يا على، فاضرب عنقه.

فقدمه على؛ فضرب عنقه (٣).

و فى روايه: أن عقبه قال أيضا: يا محمد، من للصبيه؟

قال: النار (٤).

و عند السهيلي: أن الذى قال: حن قدح ليس منها، هو عمر بن الخطاب (٥). ٥.

١- و قد نص على أن عليا هو الذى ضرب عنق النضر بن الحارث فى سيره ابن هشام ج ٢ ص ٢٩٨ عن الزهرى و غيره، و راجع:

الأغانى ط ساسى ج ١ ص ١٠.

٢- العلل و معرفه الحديث ج ١ ص ٣.

٣- راجع: الروض الانف ج ٣ ص ٦٥، و سيره الحليه ج ٢ ص ١٨٧ و ١٨٦، و البحار ج ١٩ ص ٢٦٠ و ٣٤٧، و مصنف عبد الرزاق ج ٥ ص ٢٠٥، و تفسير القمى ج ١ ص ٢٦٩، و الواقدى، و ذكر ابن هشام فى سيرته ج ٢ ص ٢٩٨، قتل على (ع) له، بلفظ: قيل.

٤- مصنف عبد الرزاق ج ٥ ص ٢٠٥ و ٣٥٢ و ٣٥٦، و ربيع الأبرار ج ١ ص ١٨٧، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٣١، و سيره ابن هشام ج ٢ ص ٢٩٨ و الأغانى ط ساسى ج ١ ص ١٠ و ١١.

٥- الروض الانف ج ٣ ص ٦٥.

و قد كان لعقبه هذا موقف سيىء تجاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الهجرة؛ فأوعده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن هو وجده خارجاً من جبال مكة، أن يضرب عنقه صبراً (١). وهكذا كان.

و يلاحظ هنا:

### ألف: نسب عقبه:

إن سرّ قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم له: إنه عالج من أهل صفوريه، هو أنهم يقولون: إن أميه جد أبيه كان في صفوريه، فوقع على أمه يهوديه لها زوج، فولدت أبا عمرو- و هو ذكوان- على فراش اليهودى، لكن أميه استلحقه بنفسه بحكم الجاهليه.

و قيل: كان ذكوان عبداً لأميه، ففتناه؛ فلما مات أميه خلف ذكوان على زوجته.

و عند السهيلي: يقال: كان أميه قد ساعى أمه، أو بغت له أمه؛ فحملت بأبي عمرو؛ فاستلحقه بحكم الجاهليه (٢).

و قد قال الفضل بن العباس، مجيباً الوليد بن عقبه بن أبي معيط على أبيات له:

أتطلب ثارا لست منه ولا له و أين ابن ذكوان الصفورى من عمرو

كما اتصلت بنت الحمار بأمهاو تنسى أباهما إذ تسامى أولى الفخر (٣) و سأل معاويه دغفلا النسابه- و كان كبير السن- عن أميه جده، ١.

١- راجع: الغدير ج ٨ ص ٢٧٣ و ٢٧٤ عن ابن مردويه، و أبى نعيم فى الدلائل بإسناد صححه السيوطى.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٨٧، و راجع: الروض الأنف ج ٣ ص ٦٥.

٣- الغدير ج ٩ ص ١٥٥ عن الطبرى ج ٥ ص ١٥١.



فقال: نعم، رأيتُه أخفش أزرق دميما، يقوده عبده ذكوان.

فقال: ويحك، كَفَّ؛ فقد جاء غير ما ذكرت. ذاك ابنه.

فقال: أنتم تقولون ذلك (١).

و لكن ما جاء في تفسير القمي، من قوله صلى الله عليه وآله وسلم له: لأنت في الميلاد أكبر من أبيك، يدل على أن عقبه كان من نطفه رجل آخر، وذلك الرجل من أهل صفوريه؛ وأنه كان ينسب إلى أبي معيط زورا و كذبا.

و قد قال الإمام الحسن (ع) للوليد بن عقبه، مثل كلمه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأبيه عقبه؛ فراجع (٢).

و يقول الزمخشري: (إن أبا معيط نفسه كان علجا من أهل صفوريه، و من الأردن، قدم به أبو عمرو بن أميه بن عبد شمس؛ فادّعا) (٣).

و حين أراد علي (ع) جلد الوليد في الخمر في عهد عثمان، فسبّه الوليد، فقال له عقيل بن أبي طالب: (يا فاسق، ما تعلم من أنت؟ ألسنت علجا من أهل صفوريه؟ قريه بين عكا و اللجون من أعمال الأردن، كان أبوك يهوديا منها) (٤).

### ب: النار للصبيه:

و نجد أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد حكم بالنار للصبيه، الذين منهم الوليد الفاسق، ٦.

١- الروض الأنف ج ٣ ص ٦٥، و السيره الحليه ج ٢ ص ١٨٧.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٢٩٣ عن الزبير بن بكار في كتاب المفآخرات، و راجع: مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١١٩.

٣- ربيع الأبرار ج ١ ص ١٧٨.

٤- تذكره الخواص ص ٢٠٦.

الذى كان واليا لعثمان على الكوفة؛ فشرب الخمر، و زادهم فى الصلاه و هو سكران!! و هو من الصحابه!! فليتأمل إذن فى دعوى البعض عداله كل صحابى، و قد تكلمنا عن هذا الموضوع بصورة موجزه فى بعض بحوثنا (١).

و يعتبر قول النبى صلى الله عليه و آله وسلم هذا عن الصبيه بمشابه إخبار عن الغيب الذى أطلعه الله عليه، حيث عرفه تعالى أنه ليس فى أولئك الصبيه أحد يستحق الكرامه و النعمه. و لكن قد شاءت السياسه و العصبيه تحكيم هؤلاء الصبيه فى أموال الناس و أعراضهم و دمائهم، و جعلهم الحكام، و المخططين للسياسه فى الخلافه المغتصبه من أصحابها الشرعيين. ثم احتلوا مكانا عظيما فى عقائد الناس؛ حيث فرضوا على الناس لزوم الإعتقاد بعداله هؤلاء؛ مهما اجترحوا من السيئات و كانوا من الآثمين!!.

### ج: الطعن فى نسب عقبه!!:

و إنما قال له النبى صلى الله عليه و آله وسلم : إنما أنت عالج من أهل صفوريه، أو نحو ذلك- مع أنه صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن سبابا و لا- فاحشا، و لا متفحشا-؛ من أجل أن يعلم الناس بعدم صوابيه ما يدعيه، و عدم صحه تقريب الهيئه الحاكمه لأبنائه، و قد ولّتهم جلائل الأعمال، على أساس هذه القربى المدعاه، و ليجعلوا من ثم مال الله دولا، و عباده خولا، و ليكونوا مصدرا للفتن و المؤامرات، كما كان الحال بالنسبه للوليد الفاسق، و غيره من الولاه و المقربين للهيئه الحاكمه باسم الدين و الإسلام. على أن حكمها لم يكن إلا حكم القبيله و العشيره، و حكم الجاهليه بالتعبير الأدق و الأوفى.

### د: إنكار قتل النضر بن الحارث فى بدر:

و يذكر ابن سلام: أن ابن جعدبه الذى كان ينكر قتل أبى عزهى.

---

١- راجع كتابنا: دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام الجزء الثانى.

الجمحي صبرا: (كان ينكر قتل النضر بن الحارث في يوم بدر صبرا، فقال: أصابته جراحه؛ فارتث منها، و كان شديد المداوه، فقال: لا أطعم طعاما، و لا أشرب شرابا ما دمت في أيديهم، فمات.

فأخبرت أبي سلاما بقول ابن جعدبه في أبي عزه، فقال: قد قيل:

إن النبي صلى الله عليه و آله وسلم لم يقتل أحدا صبرا إلا عقبه بن أبي معيط يوم بدر (١)، و لكن هذا يخالف ما هو ثابت عن المؤرخين، و لا نرى داعيا للوضع و الاختلاق فيه.

و لذا فلا نرى للعدول عن النصوص التاريخيه الثابته مبررا و لا مجالا.

و أما بالنسبه لأبيات قتيله أخت النضر بن الحارث التي قالتها بهذه المناسبه، و التي فيها قولها مخاطبه للنبي صلى الله عليه و آله وسلم :

ما كان ضرك لو منتت و ربما منّ الفتى و هو المغيظ المحنق و أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم رقّ لها لما أنشدته إياها و دمعت عيناه، و قال لأبي بكر: لو كنت سمعت شعرها ما قتلته.

أما هذا فقد قال الزبير بن بكار: سمعت بعض أهل العلم يغمز في أبيات قتيله بنت الحارث، و يقول: إنها مصنوعه (٢).

أضف إلى ذلك: أن ما نقل عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم لا يعقل أن يصدر منه، فإن هذه الأبيات لم تكن لتغيّر من تصميمه، و هو يمثل أمر الله، و لا يعمل إلا حسب ما يقتضيه التكليف الواجب.

و لعل المقصود هو تلطيف الجو بالنسبه للمتسبين إلى عقبه، و اعاده٦.

١- زهر الآداب ج ١ ص ٦٦.

٢- طبقات الشعراء لابن سلام ص ٦٤ و ٦٥.

شىء من الاعتبار إليهم عن هذا الطريق.

### مصير الباقيين من الأسرى:

قالوا: ولما رأى الأنصار ما جرى للنضر و لعقبه، خافوا أن يقتل صلى الله عليه وآله وسلم جميع الأسارى، فقالوا: يا رسول الله، قتلنا سبعين، وهم قومك وأسرتك، أتجد أصلهم؟ هبهم لنا يا رسول الله، وخذ منهم الفداء وأطلقهم.

وكان أبو بكر يرجح أخذ الفداء أيضا، وقال: أهلك، وقومك، إستأن بهم، واستبقهم، وخذ فديته تكون لنا قوة على الكفار. أو قال:

هؤلاء بنو العم، والعشير، والإخوان.

فكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ الفداء حتى رأى ذلك سعد بن معاذ فى وجهه، فقال: يا رسول الله، هذه أول حرب لقينا فيها المشركين، والإثخان فى القتل أحب إلينا من استبقاء الرجال.

وقال عمر: يا رسول الله، كذبوك، وأخرجوك؛ فقدمهم واضرب أعناقهم، ومكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، ومكنى من فلان أضرب عنقه، ومكن حمزة من العباس فيضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر.

ونزل فى هذه المناسبة قوله تعالى: مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ، تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا، وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١).

ولما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إصرارهم على أخذ الفداء أخبرهم: أن أخذ الفداء سوف تكون عاقبته هو أن يقتل من المسلمين بعدد الأسرى، فقبلوا.

ذلك و تحقق ما أوعدهم به صلى الله عليه و آله وسلم فى واقعه أحد، كما سنرى (١).

و تقرر الأمر على الفداء، و جعل فداء كل أسير من ألف إلى أربعة آلاف، و صارت قريش تبعث بالفداء أولاً بأول. و أعطى صلى الله عليه و آله وسلم كل رجل من أصحابه الأسير الذى أسر، فكان هو يفاديه بنفسه (٢).

و فى بعض النصوص: أن سهيل بن عمرو جاء بفداء أسرى بدر، فطلب منه صلى الله عليه و آله وسلم أن يخبره بما تريد قريش فى غزوه (٣).

هذا بعض ما نظمنا إلى صحته من النصوص التاريخيه هنا.

### لو نزل العذاب ما نجا إلا ابن الخطاب:

و لكننا نجد روايات أخرى تقرر عكس ما ذكر آنفاً، و تقول: إنه صلى الله عليه و آله وسلم مال إلى رأى أبى بكر، بل و انزعج من مشوره عمر، فنزل القرآن بمخالفته و موافقه عمر، فلما كان من الغد، غدا عمر على رسول الله، فإذا هو و أبو بكر يبيكان؛ فسأل عن سبب ذلك، فقال الرسول صلى الله عليه و آله وسلم: إن كاد ليمسنا فى خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم، لو نزل عذاب ما أفلت منهق.

١- راجع هذه النصوص فى المصادر التاليه، و إن كان كثير منها يذكر أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد مال إلى قول أبى بكر، و بعضها يذكر أنه لم يرد إلا قتلهم فراجع: الطبرى ج ١ ص ١٦٩، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٩٠، و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٧، و البحار ج ١٩، و أسباب النزول للواحدى ص ١٣٧، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٢، و كنز العمال ج ٥ ص ٢٦٥ عن أحمد و مسلم، و الترمذى، و أبى داود، و ابن أبى شيبه، و أبى عوانه، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن حبان، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و أبى نعيم، و البيهقى. و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠١-٢٠٣، و مشكل الآثار ج ٤ ص ٢٩١ و ٢٩٢، و مغازى الواقدى ج ١ ص ١٠٧ و ١٠٨، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٣٦.

٢- المصنف ج ٥ ص ٢١١.

٣- المصدر السابق.

و عن ابن عباس، عن ابن عمر؛ أنه صلى الله عليه و آله وسلم قال: أبكى للذى عرض على أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجره، و أنزل الله: ما كان لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ إِيَّاكَ (١).

و نحن لا- نصدق ما ذكر آنفا، و لدينا من الأدله ما يكفى لإثبات بطلانها. و لعل هذه الروايات هى التى جرأت بعض الجهله الأفاكين ممن يتحلل الإسلام، ليكتب و يقول: قد أخطأ الرسول فى موقفه من أسرى بدر، و نزل الوحي مصححا خطأه. قال تعالى: ما كان لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ إِيَّاكَ (٢).

و مستندنا فى تكذيب ذلك كله ما يلى:

أولاً: لماذا ما نجا من العذاب إلا عمر؟ و ما ذنب سعد بن معاذ ليعذب؟ أليس هو من الموافقين لعمر، كما نص عليه غير واحد، بل كان هو المبتدىء بهذا الرأى على حد تعبير المعتزلى؟ (٣) و ما ذنب ابن رواحه؟

أليس هو من الموافقين لعمر أيضا؟ (٤) ١-

١- راجع: المصادر المتقدمه جميعا، و فواتح الرحموت بهامش المستصفى للغزالي ج ٢ ص ٢٦٧، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٩٣، و المستصفى للغزالي ج ٢ ص ٣٥٦، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٦٩.

٢- قضايا فى التاريخ الإسلامى لمحمود إسماعيل ص ٢٠.

٣- شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ١٧٥ و ١٧٦، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٢٦، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٩٢، و سيره ابن هشام ج ٢ ص ٢٨١، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٨١، و مغازى الواقدى ج ١ ص ١١٠ و ١٠٦.

٤- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٩٧، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٧٠، و الروض الأنف ج ٣ ص ٨٣، و أسباب النزول للواحدى ص ١٣٧، و تاريخ الخميس ج ١ -

و لا يعقل أن يكون قوله تعالى: تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وقوله: لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ خطاباً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ إذ لم يكن صلى الله عليه وآله وسلم طالبا لعرض الدنيا، ولا مستحقا لذلك العذاب العظيم؛ لأن معنى ذلك هو أن الله تعالى قد أمره بأمر، و بينه له، ثم خالفه، و العياذ بالله، فإن الإلتزام بهذا هو من أعظم العظائم، و جريمه من أكبر الجرائم (١).

و مما يدل على أن الله تعالى قد أبلغ نبيه أن اللازم هو قتل الأسرى:

(أن حلّ الفداء كان قد علم من واقعه عبد الله بن جحش، التي قتل فيها ابن الحضرمي؛ فإنه أسر فيها عثمان بن المغيرة، و الحكم بن كيسان، و لم ينكره الله تعالى. و ذلك قبل بدر بأزيد من عام) (٢).

و معنى ذلك أنه قد كانت ثمه أوامر خاصة بالنسبة لأسرى بدر بينها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه، و لكنهم قد أصروا على مخالفتها، فاستحقوا العذاب العظيم، ثم عفا الله عنهم، رحمه بهم، و تألفا لهم.

و يدل على ذلك أيضا: أنه قد جاء في بعض النصوص: (أن جبرئيل نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر، فقال: إن الله قد كره ما صنع قومك، من أخذ الفداء من الأسارى. و قد أمرك أن تخيرهم: بين أن يقدموهم و يضربوا أعناقهم، و بين أن يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم عدتهم).

فذكر ذلك صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه، فقالوا: يا رسول الله، عشائرننا و إخواننا (٣). بل نأخذ فداءهم، فنتقوى به على عدونا، و يستشهد منان.

١- راجع: دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٥٩.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٩٢.

٣- هذه الكلمه تشير إلى أن الذين قالوا ذلك هم من المهاجرين.

عدتهم (١).

فما تقدم يدل على أن تخييرهم هذا إنما كان بعد تأكيدهم على رغبتهم في أخذ الفداء، و ظهور إصرارهم عليه، فأباح لهم ذلك.

و بعد ما تقدم نقول: لقد نصّ البعض على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مال إلى القتل (٢).

و ذكر الواقدي أن الأسرى قالوا: لو بعثنا لأبي بكر، فإنه أوصل قريش لأرحامنا، و لا نعلم أحدا آثر عند محمد منه؛ فبعثوا إليه فجاءهم فكلموه، فوعدهم أن لا يألوهم خيرا، ثم ذهب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يفتوه ويلينه، و عاوده بالأمر ثلاث مرات، كل ذلك و النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يجيب (٣).

و بعد ما قدمناه فهل يصح قولهم: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد جلس بيكى على نفسه مع أبي بكر، و أنه لو نزل العذاب لم ينج منه سوى عمر بن الخطاب؟!.

ثانيا: لو سلمنا أن النبي كان يميل إلى رأى أبي بكر من أول الأمر، و أنه جلس بيكى مع صاحبه - كما ذكره في مصادرهم - فلماذا يقول لعمر: لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة. إذ كيف لا يكون هو مع من استحق العذاب، و هو الذى وافقهم، و هوى ما هويته نفوسهم؟!.

- 
- ١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٩٣ عن فتح البارى، عن الترمذى، و النسائى، و ابن حبان، و الحاكم بإسناد صحيح، و مصنف عبد الرزاق ج ٥ ص ٢١٠، و البداية و النهاية لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٨، و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٤ قسم ١.
  - ٢- راجع على سبيل المثال: الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٣٦.
  - ٣- مغازى الواقدي ج ١ ص ١٠٧ و ١٠٨.



و ثالثا: إن الإلتزام بما ذكروه معناه تكذيب قوله تعالى: وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (١).

كما أنه لا يبقى معنى - و حاله هذه- لأمر الله تعالى للناس بطاعه الرسول حيث قال: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ\* (٢) حتى إذا امتثلوا الأمر الإلهي و أطاعوه يؤنبهم، ثم يتهددهم. لقد كان يجب أن يتوجه التأنيب و التهديد للرسول، و المدح و الثناء لهم، لأنهم عملوا بوظيفتهم.

و رابعا: إن مجرد الإشارة على الرسول بالفداء لا تستوجب عقابا، إذ غايه ما هناك: أنهم قد اختاروا غير الأصلح. و إذن، فلا بد أن يكون ثمة أمر آخر قد استحقوا العقاب لمخالفته، و هو أنهم حين أصروا على أخذ الفداء قد أصروا على مخالفه الرسول، و التعلق بعرض الحياه الدنيا في مقابل إرادته للآخرة- كما قال تعالى: تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا، وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ- بعد بيان النبي صلى الله عليه و آله وسلم لهم بصوره صريحه، إذ لا عقاب قبل البيان، ثم المخالفه.

و لكن الله تكرم و تفضل عليهم، و غفر لهم هذه المخالفه، و أباح لهم أخذ الفداء تأليفا لهم، على ما فيه من عواقب و خيمه. و قد بلغ من حبهم لعرض الدنيا أنهم قبلوا بهذه العواقب أيضا.

بل يمكن أن يكون إصرار بعض المهاجرين على أخذ الفداء يرجع إلى أنهم قد صعب عليهم قتل صناديد قريش، حيث كانت تربطهم بهم صداقات و مصالح و وشائج رحم، و قد استهوى موقفهم هذا جماعه من البسطاء و السذج من سائر المسلمين الحاضرين.

فهذا التعاطف مع المشركين من قبل البعض، ثم حب الحصول ٩.

١- سوره النجم: ٣ و ٤.

٢- النساء: ٥٩.

على المال، قد جعلهم يستحقون العذاب العظيم، الذى إنما يترتب على سوء النيات، و على الإصرار على مخالفه الرسول، و النفاق فى المواقف و الأقوال و الحركات، لا سيما مع وجود رأى يطالب بقتل بنى هاشم الذين أخرجهم المشركون كرها و نهى الرسول صلى الله عليه و آله وسلم عن قتلهم. مع ملاحظه:

أنه لم يشترك من قوم صاحب ذلك الرأى أحد فى حرب بدر.

و أما الخطأ فى الرأى مجردا عما ذكرناه فلا يوجب عقابا.

و ثمة كلام آخر فى تفسير آخر (١) قد أضربنا عن ذكره لعدم استقامته.

و خامسا: إنه قد جاء: أنه لما كان يوم بدر تعجل الناس من المسلمين؛ فأصابوا من الغنائم، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: لم تحل الغنائم لقوم سود الرؤوس قبلكم، كان النبى - يعنى من السابقين - إذا غنم هو و أصحابه جمعوا غنائمهم، فتنزل نار من السماء على كلها. فأنزل الله عز و جل: لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا و قد قوى الطحاوى هذه الروايه فى شأن نزول الآيه فراجع (٢).

### الرسول يخطىء فى الاجتهاد:

و بعد بطلان ما ذكروه و نسبوه إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و بطلان أن تكون الآيه عتابا له صلى الله عليه و آله وسلم ، يعلم عدم صحه استدلالهم بهذه الآيه على جواز الاجتهاد، و الخطأ فيه على النبى صلى الله عليه و آله وسلم ؛ فإن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى. و ما نسبوه إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم باطل و لا يصح. هذا عدا عن الأدله القاطعه الداله على أن كل ما يصدر منه صلى الله عليه و آله وسلم حق، و موافق للحق و الشرع، و وفق أوامر إلهيه قاطعه. ٣.

١- دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٥٥ و ٦٠.

٢- مشكل الآثار ج ٤ ص ٢٩٢ و ٢٩٣.

**بين رأى عمر، و رأى ابن معاذ:**

لقد روى الطبرى عن محمد بن إسحاق، قال: لما نزلت هذه الآية: ما كانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو نزل عذاب من السماء لم ينج إلا سعد بن معاذ، لقوله: يا رسول الله، الإثنان فى القتل أحب إلى من استبقاء الرجال (١).

و لعل هذا هو الصحيح؛ و لكن قد حرف لصالح الخليفة الثانى عمر بن الخطاب، لأهداف لا تخفى.

و إنما قلنا: إنه هو الصحيح؛ لأنه أسد الآراء، و هو الموافق لمراد النبى صلى الله عليه وآله وسلم، أما رأى عمر، فقد كانت تعوزه الدقه و الموضوعيه، كما سنرى إن شاء الله، و كذلك سائر الآراء، فإنها لم تكن صادرة عن نوايا سليمه، و لعلها أو بعضها كانت بإيحاء و طلب من المشركين أنفسهم، كما تقدم عن الواقدى.

و أما أبو بكر و غيره من الأنصار، فقد تقدم أنهم أصروا على أخذ الفداء، طمعا بالمال، و طمعا فى أن يخففوا من حده عداء قريش لهم.

و أيضا لأن فيهم الإخوان و الأهل و العشيره - على حد تعبير أبى بكر - و لأن هذا الأخير قد وعد الأسرى بأن يبذل جهده لصالحهم، كما تقدم عن الواقدى.

و قد حاولوا أن يقنعوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم بوجهه نظرهم، و لو بالأساليب العاطفيه، كقولهم له: (أهلك، و قومك، و أسرتك، أتجد أصلهم). كما أن أبا بكر قد أقام دليلا مصلحيا على ذلك، و هو أن يتقوى المسلمون بما يأخذونه من الفداء.

و لكن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ظل يكره ذلك، و لا تقنعه أقوالهم؛ فإن رأى ابن ٩.

١- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٧١، و راجع: الثقات ج ١ ص ١٦٩.

معاذ هو الصحيح، مضافا إلى اعتبارات أخرى، لم تكن لتخفى على النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم).

و نزلت الآية الشريفة لتصوب موقف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم ترخص لهم فى أخذ الفداء، بعد أن قبلوا بالعواقب الوخيمة لذلك، حتى بأن يقتل منهم بعدد من يفدى من المشركين.

### قتل الأسرى هو الأصوب:

لا شك فى أن الأصوب كان قتل أسرى المشركين، و ذلك للأمور التالية:

١- إن المأسورين كان فيهم عدد من سادات قريش، و من هم رأس الأفعى، و قد حاربوا الرسول و المسلمين، و أخرجوهم من ديارهم، و واجهوهم بشتى أنواع الإهانات و الأذى، و هؤلاء الناس هم المستكبرون الذين لا يردعون و لا يرجعون إلى دين، بل يصرون على استئصال شأفه الإسلام، و لا يقبلون بأى خيار منطقى يعرض عليهم.

و بعد الذى نالهم من ذل الهزيمة، و ذل الأسر، فقد أصبحوا أكثر حقدا على الإسلام و المسلمين. و لسوف يعانى المسلمون منهم- لو بقوا أحياء- الأمرين حسبما أشار إليه صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث أوعد المسلمين إن هم فادوهم: أن يقتل منهم بعددهم.

٢- و قد ظهر صحه ذلك، من الدور الهام الذى كان لهم بعد ذلك فى وقعه أحد و غيرها، و الأثر البارز فى إلحاق الأذى بالمسلمين باستمرار فى المراحل المختلفه. و ما أحسن قول سعد بن معاذ: (إنها أول حرب لقينا فيها المشركين، و الإثنان فى القتل أحب إلى من استبقاء الرجال).

و يرى البعض: أن الله تعالى يريد بالتأكيد على قتل الأسرى: (أن يفهم المسلمين: أن النظره إلى المال مرفوضه، مهما كانت الظروف، إلا

إذا كانت في خدمه الهدف الأعظم و هو الدين).

٣- إن قتلهم جزاء أعمالهم إن لم يقبلوا الإسلام يكون أيضا ضربه عسكريه و روحيه موفقه لقريش، و إضعافا لشوكه المشركين بصوره عامه، و تشريدا لمن خلفهم من اليهود و من مشركى العرب، من غطفان، و هوازن، و ثقيف، و غيرهم.

و قد اتضح للجميع أنه إذا كان النبي صلى الله عليه و آله وسلم لا يحابى قومه على حساب دينه و عقيدته، و قد قتلهم؛ لأنهم أرادوا أن يمنعوه من أداء رسالته، و يطفئوا نور الله؛ فإنه سوف لا- يحابى غيرهم، إذا أرادوا أن يطفئوا نور الله، و أن يقفوا في وجه دعوته و دينه.

و هذا سوف يؤثر في بث اليأس في قلوب اليهود، و قريش و المشركين في جزيره العرب كافه، و لسوف يسهل على النبي صلى الله عليه و آله وسلم : أن يقنعهم بأن من الأفضل لهم أن يتركوا محاولاتهم العدوانيه جانبا؛ فإن الوقوف في وجه الدعوه سوف لا يكون حصاده إلا الدمار و الفناء لهم.

٤- ثم إن قتلهم سوف يطمئن الأنصار إلى أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم سوف لن يصلح قومه، و لن يعود إليهم ما داموا مصرين على شركهم. و بالتالى فهو لن يترك الأنصار و لن يتخلى عنهم، لأنه يعتبر- انطلاقا من تعاليم دينه- أن رابطة الدين هي الأقوى، و لا قرابه فوق قرابه العقيدته، و لا نسب و لا رحم فوق نسب الإسلام و الإيمان. و لذلك فلا مجال لأن تساور الوسوس و المخاوف نفوس الأنصار، و هي ما عبروا عنه في بيعه العقبه، و بعد ذلك في فتح مكه، من أنه ربما يصلح قومه، أو ربما أدركته رغبه في قومه.

**مع موقف عمر من الأسرى:**

إننا نلاحظ:

١- أن عمر بن الخطاب يطلب من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أن يضرب على (عليه السلام) عنق أخيه عقيل، و يضرب حمزه عنق أخيه العباس، و يعتبرهم أئمه الكفر.

و هو طلب غريب حقا: كما أن سكوته عن فراعنه و زعماء قريش أغرب و أعجب!! و لا سيما و هو يسمع الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يأمر الجيش - و عمر من و مع الجيش - بعدم قتل بنى هاشم و هؤلاء بالذات، و بعض من غيرهم، لأنهم خرجوا مكرهين. هذا عدا عن أنه كان يعرف دفاعهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة، و دخولهم معه الشعب، و تحملهم المشاق و المتاعب في سبيله.

٢- قد تقدم: أنه لم يشهد معركة بدر أحد من بنى عدى (١) و هم قبيله عمر، إذن فلسوف تكون الضربه في جلد غيره؟. و ماذا بهم لو قتل الناس كلهم ما دام هذا الرجل لا يخاف على قومه و أهله.

و من هنا نعرف: أن ما أضافه بعضهم، حين ذكره لقول عمر:

و مكنى من فلان، فأضاف كلمه: (قريب لعمر)، كما يظهر من مراجعه الروايات التي تذكر كلام عمر هذا.

لا يصح، إذ لم يكن أحد من أقارب عمر في بدر، إلا إذا كانت قرابه من ناحيه النساء، و هي ليست بذات أهميه لديهم آنذ لو كانت.

و على كل حال، فقد سبقنا العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه إلى إساءه الظن بعمر من هذه الناحيه، و ذلك حين فتح مكة، حتى إنه ليقول له - حين أكثر في شأن أبى سفيان، و أصر على قتله -: (لا، مهلا ياب).

---

١- راجع: تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٤٣، و سيره ابن هشام ج ٢ ص ٢٧١، و مغازى الواقدى ج ١ ص ٤٥، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٢١، و تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣١٤، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٧٥، و أى كتاب تاريخى شئت، إذا كان يذكر بدرا و رجوع من رجع عنها قبل نشوب الحرب.

عمر، أما والله، أن لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ما قلت هذا، ولكنك عرفت: أنه من رجال بنى عبد مناف (١).

٣- إن من الواضح: أن قتل الأقارب أمر مستبشع، تنفر منه النفوس، و لربما يوجب ذلك إبتعاد الناس عن الإسلام، و منعهم حتى من التفكير فى الدخول فى دين يكلفهم بمباشره قتل إخوانهم. بل وقد يدفع ضعفاء النفوس من المسلمين إلى الإرتداد، إذا رأوا أنفسهم مكلفين بقتل أحبائهم و آبائهم بأيديهم، مع إمكان أن يقوم غيرهم بهذا الأمر.

### النبى لا يقتل أسيرا هرب:

قال الواقدى: إن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لما أقبل من بدر و معه أسارى المشركين، كان من بينهم سهيل بن عمرو مقرونا إلى ناقة النبى صلى الله عليه و آله وسلم، فلما صار من المدينة على أميال اجتذب نفسه فأفلت، و هرب، فقال صلى الله عليه و آله وسلم: من وجد سهيل بن عمرو فليقتله، و افترق القوم فى طلبه، فوجده النبى صلى الله عليه و آله وسلم فأعاده إلى الوثاق و لم يقتله.

و قد علل الشريف الرضى رحمه الله ذلك، بأن الأمر لا يدخل تحت أمر نفسه، لأن الأمر فوق المأمور فى الرتبة أو يستحيل أن يكون فوق نفسه (٢).

و نقول: إن كلام الرضى صحيح بالنسبة إلى شمول الإنشاء لنفس الأمر، و لكن يبقى: أن ملاك الأمر بقتل سهيل إذا كان موجودا، فلماذا لم يبادر النبى صلى الله عليه و آله وسلم إلى قتله، و لو بأن يأمر بعض أصحابه بذلك، إذ أن ١.

١- مجمع الزوائد ج ٦ ص ٦٧، عن الطبرانى، و رجاله رجال الصحيح، و حياه الصحابه ج ١ ص ١٥٤.

٢- راجع: حقائق التأويل ج ٥ ص ١١١.

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ليقتل أحدا بيده الشريفه، حسبما ستأتى الإشارة إليه فى الجزء - السادس - من هذا الكتاب.

فلا بد من القول بأن وجدان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم له دونهم، قد جعل من غير المصلحه أن يقتل ذلك الرجل.

### أنين العباس فى الوثاق:

و على كل حال، فقد كان من جملة الأسرى عباس و عقيل. و قد سهر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ليله، فقال له بعض أصحابه: ما يسهرك يا نبى الله؟

قال: أنين العباس. فقام رجل من القوم؛ فأرخى من وثاقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما بالى ما أسمع أنين العباس؟ فقال رجل من القوم:

إنى أرخيت من وثاقه شيئا. فقال:

(فافعل ذلك بالأسارى كلهم) (١).

و هذه هى الروايه القريبه و المعقوله، التى تمثل عدل النبى صلى الله عليه وآله وسلم و دقته فى مراعاة الأحكام الإلهيه، و صلابته فى الدين. و هى المناسبه لمقامه الأسمى، و ما عرف عنه من كونه لا تأخذه فى الله لومه لائم. لا تلك الروايات التى تمثل النبى صلى الله عليه وآله وسلم متحيزا إلى أقاربه، و أنه هو الذى طلب منهم أن يرخوا من وثاق العباس فقط؛ فإن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ليرفق بأقاربه، و يعنف بغيرهم. و الروايه التى تقول هذا لم ترد على الوجه الصحيح و الكامل.

إلا أن يقال: إن علم النبى بأنه قد خرج مكرها، فكان ذنبه أخف .

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٩٠، و صفه الصفوه ج ١ ص ٥١٠. و عند عبد الرزاق فى المصنف ج ٥ ص ٣٥٣: أن أنصاريًا قال له صلى الله عليه وآله وسلم: أفلا أذهب فأرخى عنه شيئا؟ قال: إن شئت فعلت ذلك من قبل نفسك، فانطلق الأنصاري، فأرخى عن وثاقه، فسكن صلى الله عليه وآله وسلم و نام. و راجع: دلائل النبوه للبيهقى ج ٢ ص ٤١٠.



من ذنب غيره، يبرر أن يتصرف تجاهه بهذا النحو.

و نقول: إن الأمر و إن كان كذلك إلا أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم و عدله إنما يقتضيان أن يعامل العباس كغيره من الأسرى و لا يفسح أى مجال للإيراد و الاشكال. و لذلك نرى أنه لما قال له العباس إنه خرج مستكرها، قال له النبي: (أما ظاهر أمرك فقد كنت علينا) كما سيأتى عن قريب.

و الظاهر: أن مكان العباس كان قريبا من النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، فمنعه أنينه من الراحة، لا أنه كان يعطف عليه خاصة دون غيره من الأسرى.

### فداء العباس و اسلامه:

و غنم المسلمون من العباس عشرين أو أربعين أوقيه ذهباً- و الأوقيه أربعون مثقالاً- فطلب أن تحسب من فدائه. فقال صلى الله عليه و آله وسلم : فأما بشىء خرجت تستعين به علينا؛ فلا نتركه لك.

قالوا: و ذلك لأنه خرج بها ليطعم بها المشركين (١).

و أمره صلى الله عليه و آله وسلم بمفاداه نفسه، و عقيلاً، و نوفلاً ابني أخيه؛ فأنكر أن يكون له مال.

فقال له صلى الله عليه و آله وسلم : أعط ما خلفته عند أم الفضل، فقلت لها: إن أصابني شىء، فأنفقيه على نفسك و ولدك. فسأله من أخبره بهذا، فلما عرف أنه جبرئيل قال: محلوفه، ما علم بهذا أحد إلا أنا و هى، أشهد أنك رسول الله.

فرجع الأسارى كلهم مشركين، إلا العباس و عقيلاً و نوفلاً كرم الله وجوههم، و فيهم نزلت هذه الآية.

قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى: إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا، ٨.

١- أسباب النزول للواحدى ص ١٣٨، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٩٨.

يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١).

و فى نص آخر: أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال للعباس: يا عباس، إنكم خاصتمم الله فخصمكم (٢).

و فى روايه أخرى: أنه لما طلب منه الفداء ادعى: أنه كان قد أسلم، لكن القوم استكروهوه.

فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: الله أعلم بإسلامك، إن يكن ما تقول حقا؛ فإن الله يجزيك عليه؛ فأما ظاهر أمرك فقد كنت علينا (٣).

و هذا يدل على أنه لا مجال لدعوى: أن العباس كان قد أسلم قبل بدر سرا، كما عن البعض (٤). إلا إذا أراد أن يستند فى ذلك إلى دعوى العباس نفسه، و هى دعوى لم يقبلها منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

و مما يدل على أنه لم يكن فى بدر مسلما عدا ما تقدم: أنه لما أسر يوم بدر أقبل المسلمون عليه، يعيرونه بكفره بالله، و قطيعه الرحم، و أغلظ له على القول: فقال العباس: ما لكم تذكرون مساوينا، و لا تذكرون محاسنا؟

فقال له على: ألكم محاسن؟

قال: نعم، إنا لنعمر المسجد الحرام، و نحبي الكعبه، و نسقى ١.

١- الآية ٧٠ فى سورة الأنفال، و الروايه معتبره السند فى تفسير البرهان ج ٢ ص ٩٤، و راجع: تفسير الكشاف ج ٢ ص ٢٣٨، و غير ذلك.

٢- البحار ج ١٩ ص ٢٥٨، و تفسير القمى ج ١ ص ٢٦٨.

٣- المصدران السابقان، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٩٠، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٩٨.

٤- راجع: البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٠٨، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٨٨ و ١٩٨، و طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٢٠ قسم ١.

الحاج، و نفك العاني. فأنزل الله تعالى: ما كان للمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ (١).

و فى روايه أخرى: أنه قال: لئن سبقتمونا بالإسلام و الجهاد و الهجره، لقد كنا نعمار المسجد الحرام، و نسقى الحاج؛ فأنزل الله تعالى: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ، وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ الْآيَةَ (٢).

و لكن هذه الآيه، و الآيه السابقه، فى الروايه المتقدمه هما فى سوره التوبه، التى نزلت فى أواخر سنئ حياته صلى الله عليه و آله وسلم أى بعد بدر بعده سنوات.

فعل ما ذكرته الروايتان لم يكن فى بدر، بل كان يوم فتح مكه، و يكون تصريح الروايه السابقه ببدر من اشتباه الرواه.

لكن يرد على ذلك: أن العباس لم يؤسر يوم الفتح، فلماذا يغلظ له على (ع)؟

إلا أن يقال: لعل ذلك قد كان قبل إعلان النبى صلى الله عليه و آله وسلم بالكف، و إعطاء الأمان لهم.

و فى نص آخر: أن الأنصار كانوا يريدون قتل العباس؛ فأخذه الرسول منهم، (فلما صار فى يده: قال له عمر: لأن تسلم أحب إلى من أن يسلم الخطاب، و ما ذاك إلا لما رأيت رسول الله يعجبه إسلامك) (٣). ٢-

١- الآيه ١٧ من سوره التوبه. و الحديث فى: أسباب النزول للواحدى ص ١٣٩، و ليراجع الدر المنثور ج ٣ ص ٢١٩ عن ابن جرير، و أبى الشيخ عن الضحاك، لكن الآيه هى آيه سقايه الحاج الآتيه.

٢- الآيه ١٩ من سوره التوبه. و الحديث فى: أسباب النزول للواحدى ص ١٣٩، و الدر المنثور ج ٣ ص ٢١٨ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و عبد الرزاق، و ابن أبى شيبه، و أبى الشيخ.

٣- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٩٨ عن الحاكم، و ابن مردويه، و حياه الصحابه ج ٢-

بل لقد جاء أنه لم يظهر للعباس إسلام إلا عام الفتح (١).

و هذا التعبير هو الأقرب إلى الصواب؛ فإنه إن كان قد أسلم في بدر: كما يدل عليه ما تقدم، و لا سيما روايه تفسير البرهان المعتره سندا.

فإنما أسلم سرا، و كان يتظاهر للمشركين بما يرضيهم، حفاظا على مصالحه، و أمواله، و علاقاته، فإن قريشا لم تكن تتحمل وجود مسلم بينها هذه السنوات الطويله، و حروبها مع محمد قائمه على قدم و ساق، يقتل أبناءها و إخوانها، و يعور عليها طريق متجرها، و يذلها بين العرب، و لا سيما إذا كان ذلك المسلم هو عم ذلك الرجل و قريبه.

و صداقته مع أبي سفيان لم تكن لتسمح له بالبقاء في مكه، فإن القرشيين قد نكلوا بأجائهم فكيف يسكتون عن أصدقائهم؟ و شروط قريش على النبي صلى الله عليه و آله وسلم في الحديبيه أدل دليل على شدتها في هذا الأمر، و عدم تسامحها فيه على الإطلاق.

نعم، ربما يقال: إن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد أمره بالمقام بين أظهرهم ليكون عينا له.

و يقال: إنه كان يكتب للنبي صلى الله عليه و آله وسلم بأخبارهم، و قد أخبره بحرب أحد على ما يظن. و لكن ذلك لا يدل على إسلام العباس، نعم هو يدل على نصحه لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، و لو بدافع الرحم و الحميه، فلا بد أن يعرف الرسول ذلك له، و يكافئه عليه.

### إشارة:

و ما دنا في الحديث عن العباس، فلا بأس بالإشارة إلى أن من الملاحظ: أنه كان يهتم في المال، و يحب الحصول عليه. ٩.

و لقد رأيناه يطالب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمال، لأنه أعطى فداءه و فداء عقيل في بدر. فقد جاء: أنه جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم مال من البحرين، و صار يقسمه، فجاء العباس، فقال: (يا رسول الله، إني أعطيت فدائي، و فداء عقيل (رض) يوم بدر، و لم يكن لعقيل مال، أعطنى هذا المال).

فأعطاه صلى الله عليه وآله وسلم (١). و تضيف بعض الروايات: أنه صلى الله عليه وآله وسلم ما زال يتبعه بصره (حتى خفى علينا عجباً من حرصه) (٢).

و ليلاحظ أسلوبه للحصول على بقيه من المال، بقيه بعد القسم بين الناس فى الروايه التاليه:

أخرج ابن سعد: أنه بقى فى بيت مال عمر شىء، بعد ما قسم بين الناس، فقال العباس لعمر و للناس: رأيتكم، لو كان فيكم عم موسى (ع) أكنتم تكرمونه؟

قالوا: نعم.

قال: فأنا أحق به، أنا عم نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم .

فكلم عمر الناس؛ فأعطوه تلك البقيه التى بقيت (٣).

و على كل حال، فقد حصل على ما كان يتمناه، حتى لينقلون عنه ١.

١- صحيح البخارى ج ١ ص ٥٥ و ٥٦، و ج ٢ ص ١٣٠، و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٢٩ و ٣٣٠، و تلخيصه للذهبي بهامشه، و صحاحه، و طبقات ابن سعد ج ٤ قسم ١ ص ٩، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٠، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٢٢٥، و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٨٨ و ٨٩.

٢- صحيح البخارى ج ١ ص ٥٥ و ٥٦، و ج ٢ ص ١٣٠، و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٨٩.

٣- طبقات ابن سعد ج ٤ قسم ١ ص ٢٠، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٢٣٤، و تهذيب تاريخ دمشق ج ٧ ص ٢٥١.

قوله حينما أعطاه صلى الله عليه وآله وسلم: أما أحد ما وعد الله فقد أنجز لي، ولا أدري الأخرى: (قل لمن فى أيديكم من الأسرى: إن يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم. و يغفر لكم) هذا خير مما أخذ منى، و لا- أدري ما يصنع بالمغفره (١).

### مؤامره على حياه النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

و كان قد أسر لعمير بن وهب ولد، فاتفق عمير مع صفوان بن أميه سرا على أن يقدم عمير المدينه، و يغتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى مقابل أن يقضى صفوان دين عمير.

و تكاتما على هذا الأمر، و شحذ عمير سيفه و سمّه، و قدم المدينه؛ فأذن له الرسول بالدخول، فخاف منه عمر؛ فأخذ بحماله سيفه فى عنقه، ثم دخل به على الرسول.

فلما رآه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمر: أرسله يا عمر. فأرسله، فاستدناه، ثم سأله عما جاء به؛ فقال: جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم- يعنى وهب- فأحسنوا فيه. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: فما بال السيف؟ قال: قبحها الله من سيوف، و هل أغنت شيئا؟!

فأخبره صلى الله عليه وآله وسلم بما جرى بينه و بين صفوان فى الحجر؛ فأسلم عمير.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: فقهوا أحاكم فى دينه، و أقرئوه القرآن، و أطلقوا أسيره، ففعلوا ذلك.

ثم لحق عمير بمكه يدعو إلى الله، و يؤذى المشركين بإذن منه ٥.

١- مستدرک الحاکم ج ٣ ص ٣٢٩، و تلخیصہ للذہبی و صححاه، و طبقات ابن سعد ج ٤ قسم ١ ص ٩، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٠، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٢٢٥.

صلى الله عليه وآله وسلم ، و حلف صفوان ألاً يكلمه، و لا ينفعه بنافعه (١).

### موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قلائد زينب:

و بعثت زينب بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - بل ربيته - بفداء زوجها أبى العاص بن الربيع، و كان من جمله ما بعثت به قلائد كانت خديجه جهزتها بها.

فترحم الرسول (صلى الله عليه وآله) على خديجه، ورق لزينب رقه شديده، و طلب من المسلمين أن يطلقوا لها أسيرها؛ ففعلوا. و أطلقه (صلى الله عليه وآله وسلم) مقابل أن يرسل إليه زينب بسرعه. فوفى بما وعد و أرسلها (٢)، و جرى لها حين هجرتها ما سوف نشير إليه فيما يأتى إن شاء الله تعالى.

### سؤال يحتاج الى جواب:

و يرد هنا سؤال: هل كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عاطفياً حقاً إلى حدّ تدفعه رفته إلى إطلاق أسير كان يمكن للمسلمين أن يساوموا عليه، و يحصلوا على ما يقويهم ضد عدوهم؟!

و هل مجرد تربيته لزينب تكفى لهذا الموقف المتميز له منها؟

و هل كان يرغب فى مراعاة جانب من يمت إليه بصله أكثر من ٦.

١- السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٣١٧ و ٣١٨.

٢- السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٣٠٨، و تاريخ الأمم و الملوك ط الإستقامه ج ٢ ص ١٦٤، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٣٤، و البحار ج ١٩ ص ٢٤١، و دلائل النبوه ط دار المكتبه العلميه ج ٣ ص ١٥٤، و تاريخ الإسلام للذهبي (قسم المغازى) ص

الآخرين؟ و هل هذا ينسجم مع رسالته و سجاياه و أخلاقه؟!

الجواب: لا، فإن ثمة مصلحة في هذا الموقف، تعود على الإسلام و المسلمين بالنفع و بالخير العميم. و إلا لكان موقفه (صلى الله عليه و آله) من هؤلاء لا- يختلف عن موقفه من غيرهم، ممن على شاكلتهم. و موقفه من عمه أبى لهب لعنه الله ليس بعيدا عن أذهاننا. و كذا موقفه من عمه عقيل.

و نرى: أن في موقف النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) هنا تأكيدا على أن الإسلام يحترم و يقدر مواقف الآخرين و خدماتهم. و خديجه من هؤلاء الذين استحقوا منه هذا التقدير، فكان منه صلى الله عليه و آله و سلم هذا الموقف ممن تحبهم خديجه. و كان صلى الله عليه و آله و سلم يهتم بإكرام صديقات خديجه، فكان صلى الله عليه و آله و سلم يرسل لهن ما يهدى إليه باستمرار، حتى إن عائشه أم المؤمنين أسمعته ما يكره في حقها رحمها الله (١) لأجل ذلك.

و لو أن هذه الخدمات كانت من غير خديجه، لكان للنبي صلى الله عليه و آله و سلم نفس هذا الموقف، أى أنه سوف يشجع كل ما يكون في هذا الاتجاه، من أى كان، و على أى مستوى كان.

أضف إلى ذلك: أن هذه مناسبة يستطيع فيها صلى الله عليه و آله و سلم إنقاذ نفس من مقاساه العناء و الآلام و تخليصها من بين المشركين، ألا و هى زينب رحمها الله، فلم لا يفعل؟!

هذا كله عدا عن أنه لم يطلق أبا العاص من غير فداء، فقد أرسلت زينب بالفداء، فما هو المبرر لإمساكه؟.

١- تقدمت المصادر لذلك في فصل: بيعه العقبة حين الكلام حول غيره عائشه.



**أستاذ المعتزلى وقضية زينب:**

و يقول ابن الحديد المعتزلى عن رفته صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا الموقف:

(قرأت على النقيب أبى جعفر يحيى بن أبى زيد البصرى- (و قد قرظه المعتزلى فى موضع آخر)- (١) رحمه الله هذا الخبر؛ فقال: أترى أبا بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد؟ أما كان يقتضى الكرم والإحسان أن يطيب قلب فاطمه بفدك، ويستوهب لها من المسلمين؟! أتقصر منزلتها عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن منزله زينب أختها، وهى سيده نساء العالمين؟! هذا إن لم يثبت لها حق، لا بالنحلة، ولا بالإرث) (٢).

**فداء الأسير تعليم الكتابه:**

قال المقرئى: (و كان فى الأسرى من يكتب، و لم يكن فى الأنصار من يحسن الكتابه، و كان منهم من لا مال له، فيقبل منهم أن يعلم عشره من الغلمان، و يخلى سبيله؛ فيومئذ تعلم زيد بن ثابت الكتابه فى جماعه من غلمان الأنصار.

خرج الإمام أحمد، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كان ناس من الأسرى يوم بدر، لم يكن لهم فداء؛ فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابه. ثم ذكر المقرئى قصه من ضربه معلمه، ثم قال: و قال عامر الشعبى: كان فداء الأسرى من أهل بدر أربعين أوقيه؛ ١.

١- فقد وصفه فى شرحه للنهج ج ١٢ ص ٩٠ بأنه: (لم يكن إمامى المذهب، و لا- كان يبرأ من السلف، و لا يرتضى قول المسرفين من الشيعة) و وصفه فى ج ٩ ص ٢٤٨ بأنه كان: (منصفاً، وافر العقل). و نقل فى هامش البحار ج ١٩ عنه أنه وصفه بالوثاقه و الأمانه، و البعد عن الهوى و التعصب، و الإنصاف فى الجدل، مع غزاره العلم، و سعه الفهم، و كمال العقل.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ١٩١.

فمن لم يكن عنده علم عشره من المسلمين؛ فكان زيد بن ثابت ممن علم (١).

و نقول: إن جعل فداء الأسرى هو تعليم عشره من أطفال المسلمين، ليعتبر أول دعوه فى التاريخ لمحو الأميه، سبق الإسلام بها جميع الأمم. و قد أتى الحكم بن سعيد بن العاص النبى؛ فسأله عن اسمه؛ فأخبره فغير صلى الله عليه و آله وسلم اسمه إلى عبد الله، و أمره أن يعلم الكتاب بالمدينه (٢).

و ذلك يعبر عن مدى اهتمام الإسلام بالعلم فى وقت كانت فيه أعظم الدول كدوله الأكاسره تمنع بصوره قاطعه من تعليم القراءه و الكتابه لأحد من غير الهيئه الحاكمه، حتى إن أحد التجار قد عرض أن يقدم جميع الأموال اللازمه لحرب أنوشيروان مع قيصر الروم على أن يسمح له بتعليم ولده (٣).

بل لقد كانت بعض الفئات العربيه تعدّ المعرفه بالكتابه عيبا كما أشرنا إليه فيما سبق (٤) فى المدخل لدراسه السيره فراجع ٨.

١- راجع: التراتيب الإداريه ج ١ ص ٤٨ و ٤٩ عن المطالع النصرى فى الأصول الخطيه لأبى الوفاء نصر الدين الهورى، و عن السهلى و مسند أحمد ج ١ ص ٢٤٧، و الإمتاع ص ١٠١، و الروض الأنف ج ٣ ص ٨٤، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٩٥، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٩٣، و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ١٤، و نظام الحكم فى الشريعه و التاريخ الإسلامى (الحياه الدستوريه) ص ٤٨.

٢- نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ١٧٤، و الإصابه ج ١ ص ٣٤٤ عنه.

٣- خدمات متقابل إسلام و إيران ص ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٣١٤، و راجع ص ٣١٠ عن شاهنامه فردوسى ج ٦ ص ٢٥٨ - ٢٦٠.

٤- الشعر و الشعراء ص ٣٣٤، و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٤٨.

و هذا الإسلام قد جاء ليطلق أعدى أعدائه، في أدق الظروف، و أخطرهما في مقابل تعليمهم لعشره من غلمان المسلمين، مع أنه ربما تكون الإستفاده من فداء هؤلاء الأسرى، أو استخدامهم في مهمات المسلمين، أو جعلهم وسيلة للضغط السياسى على قريش، له أهميه كبيره بالنسبه لهذا المجتمع الناشىء، الذى يولد فى مجتمع يرفضه، و يحاول القضاء عليه، و أمامه طريق طويل و شاق من النضال و الكفاح من أجل الحياه و البقاء، و إقامة الدوله الإسلاميه، و نشر تعاليم رساله السماء.

### معامله الأسرى:

و يلاحظ: أن المسلمين الذين ذاقوا الأَمْرَيْنِ على أيدي المشركين، يظفرون الآن بعدوهم، و يصير أولئك الذين عذبوهم بالأمس، و أخرجوهم من ديارهم، و سلبوهم أموالهم، و قطعوا أرحامهم - يصيرون - أذلاء فى أيديهم، و تحت رحمتهم. فماذا تراهم صانعين بهم؟ أو بأى نحو و كيفيه سوف يأخذون بثاراتهم منهم؟

التوقعات كثيره، و لكن ما جرى كان مخالفا لكل التوقعات؛ فهم لم يحاولوا أن يأخذوا بثاراتهم، و لا اغتتموا الفرصه التى أتاحت لهم؛ بل صدر الأمر لهم من القائد الأعظم بكلمه واحده: استوصوا بالأسرى خيرا.

فأطاعوا الأمر، و شاركوهم فى أموالهم حتى كان أحدهم يؤثر أسيره بطعامه (١).

هذه من علاه إحدى المعالى و على هذه فقس ما سواها ٨.

١- راجع: الطبرى ج ٢ ص ١٥٩، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٣١، و سيره ابن هشام ج ٢ ص ٢٩٩ و ٣٠٠، و مغازى الواقدى ج ١ ص ١١٩، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٨٨.

### سوده بنت زمعه تحرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

و مما يثير فينا الدهشه و العجب هنا: أن نجد سوده بنت زمعه تحرض المشركين على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و على المسلمين.

فإنها حين جىء بأسارى بدر و رأت (سهيل بن عمرو فى ناحيه الحجره، مجموعه يدها إلى عنقه بحبل قالت: فلا و الله ما ملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت:

أى أبا يزيد، أعطيتم بأيديكم؟ ألا متّم كراما؟!)

فو الله ما أنبهنى إلا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من البيت:

(يا سوده، أعلّى الله و على رسوله تحرضين؟!)

قالت: قلت: يا رسول الله، و الذى بعثك بالحق، ما ملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد مجموعه يدها إلى عنقه: أن قلت ما قلت) [\(١\)](#).

و تشير بعض النصوص إلى سلبيات فى حياتها مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد بعث إليها بطلاقها، فناشدته أن يراجعها، فجعلت يومها و ليلتها لعائشه، التى كانت تثنى عليها، حتى قالت: ما من الناس أحد أحب إلى أن أكون فى مسلاخه من سوده إلخ [\(٢\)](#).ر.

١- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٠٧.

٢- الإصابه ج ٤ ص ٣٣٨ و غير ذلك كثير.



ص: ١٣٤

**الفصل الرابع:**

**نهاية المطاف**

**أهل بدر مغفور لهم:**

و يذكرون: أنه حينما كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يتجهز لفتح مكة، كتب حاطب ابن أبى بلتعنه كتابا إلى أهل مكة يحذرهم، و أعطاه امرأه لتوصله إليهم.

فأخبر جبرئيل النبي صلى الله عليه و آله وسلم بالأمر، فأرسل عليا و نفرا معه إلى روضه خاخ (موضع بين مكة و المدينة) ليأخذوا الكتاب منها، فأدر كوها فى ذلك المكان، و فتشوا متاعها فلم يجدوا شيئا، فهموا بالرجوع.

فقال على (عليه السلام): و الله ما كذبنا و لا كذبنا، و سلّ سيفه، و قال لها: أخرجى الكتاب و إلا و الله لأضربن عنقك، فلما رأت الجدّ أخرجته من ذؤابتها.

فرجعوا بالكتاب إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، فأرسل إلى حاطب فسأله عنه، فاعترف به، و ادعى: أنه إنما فعل ذلك لأنه خشيهم على أهله، فأراد أن يتخذ عندهم يدا فصدّقه رسول الله و عذره.

لكن عمر بن الخطاب قد رأى: أن حاطبا قد خان الله و رسوله، فطلب من النبي صلى الله عليه و آله وسلم أن يضرب عنق حاطب، فقال له النبي (صلى الله عليه و آله):

أليس من أهل بدر؟ لعل - أو إن - الله اطلع على أهل بدر، فقال:

اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة. أو فقد غفرت لكم (١). ٢٣.

١- راجع: البخارى ط سنة ١٣٠٩ ج ٢ ص ١١٠، و ج ٣ ص ٣٩ و ١٢٩ و ط مشكول كتاب المغازى، غزوه بدر و ج ٩ ص ٢٣، و فتح البارى ج ٦ ص ١٠٠، و ج ٨ ص ٤٨٦ و ج ٧ ص ٢٣٧، عن أحمد، و أبى داود، و ابن أبى شيبه، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٤، و ج ٣ ص ٣٢٨ عن الخمسه، ما عدا ابن ماجه، و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٠٣، و ج ٩ ص ٣٠٣ و ٣٠٤ و ج ٦ ص ١٦٢ و ١٦٣ عن أحمد، و أبى يعلى، و البزار، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٦٣ و ٣٦٤ عن بعض من تقدم، و السيره الحليه ج ٢ ص ٢٠٣ و ١٩٢، و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٩ و ٢٧٠، و تفسير القمى ج ٢ ص ٣٦١، و الإرشاد للمفيد ص ٣٣ و ٣٤ و ٦٩، و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٩٤١ ط دار إحياء التراث العربى، و المغازى ج ٢ ص ٧٩٧ و ٧٩٨، و أسباب النزول ص ٢٣٩، و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٤٧، و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٥٨، و ج ١٧ ص ٢٦٦، و سنن أبى داود ج ٣ ص ٤٤ و ٤٥ و ٤٨، و التبيان للطوسى ج ٩ ص ٢٩٦، و أسد الغابه ج ١ ص ٣٦١ و الدر المنثور للسيوطى ج ٦ ص ٢٠٣، و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ٩٣ و ٤٣٩ و ٤٤٠، و السنن الكبرى ج ٩ ص ١٤٦، و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٣٩ و ٤١، و دلائل النبوه للبيهقى ج ٢ ص ٤٢١ و ٤٢٢، و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٤٠٩ و ٤١٠، و مسند الشافعى ص ٣١٦، و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٧، و تفسير فرات ص ١٨٣ و ١٨٤، و لسان العرب ج ٤ ص ٥٥٧، و المبسوط للشيخ الطوسى ج ٢ ص ١٥، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٨ و ٤٩، و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٤٣ و ١٤٤، و كنز العمال ج ١٧ ص ٥٩، و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٣٧١، و البحار ط بيروت ج ٧٢ ص ٣٨٨، و ج ٢١ ص ١٢٥ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٣٦ و ١٣٧ و ط حجرية ج ٨ ص ٦٤٣ عن إرشاد المفيد، و إعلام الورى، و تفسير القمى، و تفسير فرات، و عون المعبود ج ٧ ص ٣١٠ و ٣١٣، و الدرجات الرفيعه ص ٣٣٦، و زاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص ١١٥، و عمدته القارىء ج ١٤ ص ٢٥٤، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩، و ترتيب مسند الشافعى ج ١ ص ١٩٧، و المحلى ج ٧ ص ٣٣٣، و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٥٠ و ٥١، و أحكام القرآن للجصاص ج ٥ ص ٣٢٥، و جامع البيان ج ٢٨ ص ٣٨-٤٠، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٤٢، و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ١٨٠، و الإصابه ج ١ ص ٣٠٠، و البرهان فى تفسير القرآن ج ٤ ص ٣٢٣



قال الحلبي: (و هو يفيد: أن ما يقع منهم من الكبائر لا- يحتاجون إلى التوبه عنه؛ لأنه إذا وقع يقع مغفورا. و عبر فيه بالماضى مبالغه فى تحققه.

و هذا كما لا يخفى بالنسبه للآخره، لا بالنسبه لأحكام الدنيا. و من ثم لما شرب قدامه بن مظعون الخمر فى أيام عمر حدّ، و كان بدريا).

و قال الحلبي أيضا: (و فى الخصائص الصغرى، نقلا عن شرح جمع الجوامع: أن الصحابه كلهم لا يفسقون بارتكاب ما يفسق به غيرهم) (١).

و رووا عنه صلى الله عليه و آله وسلم أيضا قوله: لن يدخل النار أحد شهد بدرا (٢).

و نقول:

إذا كان شرب البدرى للخمر لا يضر، و لا يحتاجون للتوبه من الكبائر، فليكن الزنا حتى بالمحارم غير مضر لهم أيضا، و كذلك تركهم الصلاه، و سائر الواجبات و غيرها!. و ليكن أيضا قتل النفوس كذلك. و لقد قتلوا عشرات الألوف فى وقعى الجمل و صفين، و قتلوا العشرات، سرا و جهرا، غيله و صبوا. فإن ذلك كله لا يضر، و لا يوجب لهم فسقا، و لا عقابا!!م.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٣ و ٢٠٤، و راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٢٣٧ و ٢٣٨.

٢- فتح البارى ج ٧ ص ٢٣٧ و سنده صحيح على شرط مسلم.

أضف إلى ذلك: أن ابن أبي مغفور له، لأنه أيضا قد شهد بدرًا حسبما روى (١).

و إذا صح ما ذكره عن أهل بدر، فلا يبقى معنى لتكليف البدرين بالشرائع والأحكام، ولماذا يتعبون ويشقون، ما دام أن دخول الجنة حاصل و مضمون لهم، فليتنعموا في حياتهم الدنيا، وليستفيدوا من لذائذها حلالاً أو حراماً!!

أما دفاع علي (عليه السلام) عن الحق، و إمعانه في قتل الناكثين و القاسطين و المارقين، بعد أن تناسوا أقوال الرسول صلى الله عليه و آله وسلم و إخباراته الصادقة عن هذه الفئات الضالة، فقد اعتبروه جرأه منه على الدماء، و أن سببه هو ما سمعه من أن الله رخص لأهل بدر في أن يفعلوا ما شاؤا (٢)!!

ثم إننا لا ندرى لماذا يعاقب البدرى في الدنيا، إذا كان النبي صلى الله عليه و آله وسلم نفسه قد منع عمر من عقاب حاطب الذى خان الله و رسوله، و كتب للمشركين بأسرار المسلمين، و احتج الرسول صلى الله عليه و آله وسلم لهذا المنع - حسبما يدعون - ببدرية حاطب؟!

و إذا كان الله قد غفر لهذا البدرى، فلماذا يعاقب في الدنيا؟! أليس عقابه حينئذ يكون بلا ذنب جناه؟ و لا خطيئه اقترفها؟!

و الحقيقة هي أن الحلبي: لما رأى أن عمر قد أقام الحد على قدامه، اضطر إلى عدم إسقاط العقاب الدينوى عن أهل بدر، و لو لا ذلك لكننا رأيناه يسقطه أيضا، محتجا بإسقاط النبي صلى الله عليه و آله وسلم له عن حاطب. و لكن و بعد أن كان المعنى هو عمر بالذات، فلا بد من بناء الفقه و الأحكام على .\*

١- السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٣٥.

٢- راجع: البخارى ج ٩ ص ٢٣ ط مشكول، و فتح البارى ج ٧ ص ٢٣٨، و الغارات ج ٢ ص ٥٦٨ و ٥٦٩، و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ١٠٠.

أساس فعله، و عدم الإلتفات إلى فعل النبي و قوله و تقريره!!

نعم، لقد استنبط الحلبي كل هذه الأحكام من الحديث الشريف الذى عبر بكلمه: ( لعل ) فليت شعري: كم كان سوف يستنبط من الأحكام لو أنه ثبت لديه الجزم بالمغفره لهم كما ذكرته روايه أخرى؟!

و لكن الحقيقه هى أن حديث المغفره لأهل بدر- لو صح- فلم يكن فيه كلمه (اعملوا ما شئتم). و المغفره إنما هى بالنسبه لما سبق لهم من ذنب، و إذا كانت هذه الفقره ثابتة كان المراد بها: فليستأنفوا العمل، فلسوف يجازون بحسب ما يعملونه فيما يأتى، لا أن المغفره تكون بالنسبه لما سوف يقترفونه بعد ذلك أيضا.

و لو كان قوله: (اعملوا ما شئتم) ثابتا و يراد به المغفره للذنوب الآتية أيضا، لاحتج به قدامه على عمر، ليدرأ الحد عن نفسه. و لاحتج أيضا بموقف النبي صلى الله عليه و آله وسلم من حاطب، كما أن من الصعب على عمر نفسه أن يقدم على مخالفه أمر نبوى بهذا الوضوح و المعروفيه (١).

هذا كله بالإضافة إلى أن شيوع هذه الفقره عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم بما لها من هذا المعنى الذى يدعيه هؤلاء، يلائم المصالح السياسيه فى أحيان كثيره، الأمر الذى يقوى الظن بأن للسياسه يدا فى تأكيد و نشر هذا المعنى.

### من هم أفضل من أهل بدر:

و نسجل هنا: أننا نجد سعد بن أبى وقاص يكاد يفضل جيشه فى حرب المدائن على أهل بدر، فيقول: (و الله، إن الجيش لذو أمانه، و لو لاي).

١- راجع حول عداله الصحابه كتابنا: دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام الجزء الثانى.

ما سبق لأهل بدر لقلت و أيم الله: على فضل أهل بدر، لقد تبعت من أقوام هنات و هنات فيما أحرزوا، و ما أحسبها و لا أسمعها من هؤلاء القوم) (١).

بل إن كعب بن مالك يفضل ليله العقبة على بدر، و إن كانت بدر أذكر في الناس منها (٢).

نعم، هذا هو شأن بدر عندهم، و شأن غيرها. و لكنهم لم يحكموا لغير البدرين بالجنة، لأنه ليس فيهم من يهتمون بالمغفرة له و بإدخاله إلى الجنة. أو تفرض السياسة تبرير أعماله و مواقفه المخالفة للإسلام، و القرآن، و الإنسانيه! رغم أن سعدا حسب النص المذكور آنفا يرى أن في أهل بدر من صدرت منهم هنات و هنات أنزلت من مقامهم، و خفت من ميزانهم. و هو على حق في ذلك، فإن لكثير من أهل بدر مواقف و أفاعيل غريبه و عجيبه، لسنا هنا في صدد الحديث عنها.

### ابن الجوزي و حديث المغفرة للبدرين:

و يعجبني هنا ما قاله ابن الجوزي، في تعليق له على حديث المغفرة لأهل بدر، فهو يقول:

(نعوذ بالله من سوء الفهم، خصوصا من المتسمين بالعلم.

روى أحمد في مسنده: أنه تنازع أبو عبد الرحمان السلمي، و حيان بن عبد الله، فقال أبو عبد الرحمان لحيان: قد علمت ما الذي حدا صاحبك- يعنى عليا-. قال: ما هو؟ قال: قول النبي صلى الله عليه و آله وسلم: لعل الله ٦.

١- حياه الصحابه ج ٣ ص ٧٥٨ عن تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٣٨.

٢- البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٣ عن البخارى، و أبى داود، و النسائى و نحوه، مفرقا و مختصرا، و روى الترمذى بعضه، و البيهقى ج ٩ ص ٣٣، و حياه الصحابه ج ١ ص ٤٧٥ عن تقدم، و عن الترغيب و التهيب ج ٤ ص ٣٦٦.

اطلع إلى أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم.

و هذا سوء فهم من أبي عبد الرحمان، حين ظن أن عليا إنما قاتل و قتل اعتمادا على أنه قد غفر له. و ينبغي أن يعلم: أن معنى الحديث:

لتكن أعمالكم المتقدمه ما كانت، فقد غفرت لكم.

فأما غفران ما سيأتي فلا يتضمنه ذلك، أتراه لو وقع من أهل بدر- و حاشاهم- الشرك؛ إذ ليسوا بمعصومين، أما كانوا يؤخذون به؟ فكذلك المعاصي.

ثم لو قلنا: إنه يتضمن غفران ما سيأتي، فالمعنى: أن مآلكم إلى الغفران.

ثم دعنا من معنى الحديث، كيف يحل لمسلم أن يظن في أمير المؤمنين على رضى الله عنه فعل ما لا يجوز اعتمادا على أنه سيغفر له؟! حوشى من هذا. و إنما قاتل بالدليل المضطر له إلى القتال، فكان على الحق. و لا يختلف العلماء: أن عليا رضى الله عنه لم يقاتل أحدا إلا و الحق مع على. كيف و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: اللهم أدر الحق معه كيفما دار.

فقد غلط أبو عبد الرحمان غلطا قبيحا، حمله عليه أنه كان عثمانيا (١) إنتهى.

### عوده خيبه:

مهما يكن من أمر، فقد رجع المحاربون المشركون إلى مكه بأسوأ حال، من الحنق و الغيظ، فنهاهم أبو سفيان عن النوح على قتلاهم، و منع الشعراء من ندب القتلى؛ لئلا يخفف ذلك من غيظهم، و يقلل من ٥.

عداوتهم للمسلمين. و حتى لا يبلغ المسلمين حزنهم، فيشمتوا بهم.

و حرّم أبو سفيان الطيب و النساء على نفسه، حتى يغزو محمدا.

و كذلك كان موقف زوجته هند، التي اعتزلت فراشه و امتنعت عن الطيب.

و لما رجع المشركون طلبوا من أصحاب العير: أن يواسوهم فى تلك العير، فأنزل الله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً.**

و قيل: نزلت هذه الآية فى المطعمين فى غزوه بدر، الذين كانوا ينحرون الجزر حسبما تقدم، و لعله هو الأنسب و الأوفق بمفاد الآية.

### عوده ظفر:

و أرسل النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) يبشر أهل المدينة بالنصر المبين، فلم يصدق البعض ذلك فى بادىء الأمر، ثم تأكد لديهم أنه حق، ففرح المؤمنون، و استقبلوا الرسول فرحين مسرورين.

و يقولون: إن زيد بن حارثة كان هو البشير، فلم يصدقه الناس حتى اختلى بولده أسامه، و أكد له ذلك.

و هذا لا يصح، لأن أسامه كان حينئذ طفلا، لا يتجاوز عمره العشر سنوات.

و فى الطريق إلى المدينة فقد المسلمون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فوقفوا.

فجاء (صلى الله عليه و آله و سلم) و معه على (عليه السلام).

فقالوا: يا رسول الله، فقدناك؟

فقال: إن أبا الحسن وجد مغصا فى بطنه، فتخلفت عليه (١). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٥ ١٤٢ عوده

ظفر: ..... ص: ١٤٢٨.

و يقال: إنه صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة حينما كانوا مشغولين بدفن زوجه عثمان، كما سيأتي الحديث عنه في فصل ما بين بدر وأحد إن شاء الله.

و قدم الأسارى المدينة بعد قدومه صلى الله عليه وآله وسلم بيوم؛ ففرقهم بين المسلمين، و قال: استوصوا بهم خيرا. إلى أن فداهم أهل مكة.

ثم أرسل (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد الله بن رواحه مبشرا إلى أهل العالیه- ما كان من جهه نجد من المدينة. و فى الطبقات العالیه هم بنو عمرو بن عوف، و خطمه، و وائل- بما فتح الله على رسوله و على المسلمين، و بعث زيد بن حارثه إلى أهل السافلہ- ما كان فى جهه تهامه (١).

### بعض نتائج حرب بدر:

لقد تقدم الكثير مما يمكن إستخلاصه فى هذا المقام. فلا نرى حاجه إلى الإطاله فيه، فنحن نكتفى هنا بلمحه خاطفه ضمن النقاط التاليه:

١- إن قريشا التى كانت تحب الحياه قد واجهت فى بدر ضربه روحيه قاسيه جدا؛ و أصابها هلع قاتل، و هى ترى أن حياتها مع هؤلاء المسلمين قد أصبحت فى خطر حقيقى. و قد كان لهذا الخوف و الهلع أثر لا ينكر على حروبها اللاحقه مع المسلمين؛ فإن الخائف اللجوج بطبيعته، يتخذ كافه الإحتياطات لتأمين النصر لنفسه مع احتفاظه بالحياه.

و لذا، فقد حاولت قريش فى حملاتها اللاحقه أن تكون أكثر دقه و تركيزا، و أوسع حشدا و استعدادا، من أجل القضاء على هذه الحركه التى تراها تهدد مصالحها و امتيازاتها فى المنطقه، اجتماعيا، و سياسيا، ٢.

١- راجع: الترايب الإداريه ج ١ ص ٣٨٢.

و اقتصاديا، و غير ذلك.

٢- و من الجبهه الأخرى فقد قويت نفوس المسلمين بذلك، و عادت لهم الثقة بأنفسهم بصورة ظاهره، و شجعهم هذا الإنتصار غير المتوقع على مواجهه ما كان إلى الأمس القريب يرعبهم حتى احتمالاه، فضلا عن التفكير فيه، أو مواجهته. و قد كان هذا الإنتصار فى المستوى الذى صعب على بعض أهل المدينه التصديق به.

نعم. لقد زادهم هذا الإنتصار إيمانا، و يقينا، و ثقه بدينهم و نبيهم.

و لا سيما بملاحظه حجم الخسائر التى منى بها عدوهم.

٣- و لقد أعانتهم تلك الغنائم التى حصلوا عليها إلى حد كبير على مواجهه مشاكلهم الإقتصادييه الملحه، كما أنها فتحت شهيه الطامعين، و جعلتهم على استعداد للمشاركة، بل و يتطلعون إلى نظائرها فى المستقبل.

٤- ثم إنه قد أصبح ينظر إلى المسلمين فى المنطقه على أنهم قوه فعاله، لا بد أن يحسب حسابها، و هابتهم القبائل، و بدأت تخطب ودهم، و تتقرب إليهم، و لم يعد من السهل عليها أن تنقض ما أبرمته معهم من معاهدات.

بل و أصبحت تتوقع لهم انتصارات أخرى أيضا، حتى ليقول اليعقوبى عن وقعه ذى قار، التى كانت بعد بدر بأربعة أشهر:

(و أعز الله نبيه، و قتل من قريش، فأوفدت العرب وفودها إلى رسول الله، و حاربت ربيعه كسرى. و كانت وقعتهم بذى قار، فقالوا:

عليكم بشعار التهامى، فنادوا: يا محمد، يا محمد. فهزموا جيوش كسرى) (١).٦.



و بعد هذا، فإن من الطبيعي: أن يترك ذلك أثرا على محاولات قريش للتحالف مع القبائل ضد المسلمين، و يخفف من تحمس كثير منها إلى عقد مثل هذه التحالفات معها.

### النجاشي يفرح لنتائج بدر:

و لما أوقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر، و استأصل وجوههم و رؤساءهم، عرف النجاشي بالأمر من عين له، ففرح فرحا شديدا، و جلس على التراب، و لبس ثيابا خلقه؛ لأنه أراد شكر الله لأجل هذه النعمة، و بشر المسلمين بذلك (١).

### كلمه أخيره:

و نشير هنا أيضا: إلى أن من إعجاز الإسلام: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد حارب أعتى القوى بأشواب من الناس، لا تشدهم و لا تجمعهم أيه رابطة سوى رابطة الدين، و أمامهم عدو تشده إلى بعضه البعض عصبية و أواصر مختلفه، و مصالح مشتركه، و ليس من الطبيعي أن يتحقق النصر لقوم هم أشواب من الناس على فئه تكون على عكس ذلك تماما، و لأجل ذلك قال عروه بن مسعود الثقفي للنبي صلى الله عليه و آله وسلم يوم الحديبيه: (و إن تكن الأخرى (أى الحرب) فإني لأرى وجوها، و أرى أشوابا من الناس، خليقا أن يفرّوا عنك) (٢).

و هذا النوع من الناس هم الذين اعتبرهم أمير المؤمنين (عليه السلام) الغوغاء، الذين إذا اجتمعوا ضروا، و إذا تفرقوا نفعوا (٣). ٩.

١- السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٧٦ و ٤٧٧.

٢- المصنف ج ٥ ص ٣٣٥.

٣- نهج البلاغه، الحكم ص ١٩٩.

و إن حربہ لأعتی القوى و أكثرها تلاحما و تعاضدا بأشواب من الناس، لم یکن فی معرکہ واحده، لیقال: إنها ربما تكون صدفة، خاضعه لبعض العوامل و الظروف الإستثنائية، بل استمر ذلك عدة سنوات. و لعل إلى ذلك یشیر قوله تعالى: **وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ (١).**

### موقف معاويه من أهل بدر:

و أخيراً .. فإننا نجد لمعاويه موقفا سياسيا من أهل بدر، و ذلك فی قضیه التحكيم فی صفین، حينما رفض أن یحکم رجلا من أهل بدر، و قال: (لا أحکم رجلا من أهل بدر) (٢).

و لعل ذلك یرجع إلى أنه كان یعلم: أن كثيرا منهم كان ملتزما بأحكام الشریعه، صلبا فی ذات الله، و یرفض المساومه و المداهنه فی الدين.

و قبل الحدیث عن أحداث ما بین بدر و أحد، لا بأس بأن نتکلم عن بعض الموضوعات التي ترتبط بما تقدم بنحو من الارتباط و الإتصال، و ذلك فی ضمن الفصل التالي.٣.

١- الأنفال: ٦٣.

٢- أنساب الأشراف ج ٣ ص ٢٣.



ص: ١٤٨

الفصل الخامس: بحوث ليست غريبه عن السيره

اشاره

**تمهيد:**

لقد وعدنا القارىء فيما سبق بالتعرض إلى بعض البحوث التي ترتبط ببعض الأحداث السابقة بنحو أو بآخر.

والآن لقد حان الوقت للوفاء بذلك الوعد؛ ولتكن هذه البحوث بمثابة استراحات للقارىء؛ تبعده ولو قليلا عن جو السيره و الأحداث المتلاحقه و المتنوعه، لتركز على أبحاث، ربما يرغب فى أن لا يمر عليها مرورا سريعا و عابرا.

و الأبحاث التي نريد عرضها فى هذا الفصل، هى التاليه:

١- بعض خصائص الشيعة.

٢- أشجعيه أبى بكر.

٣- ذو الشمالين و كون عصمه النبى (صلى الله عليه و آله) عن السهو و الخطأ و النسيان و الذنب إختياريه.

٤- الخمس بين السياسه و التشريع.

**البحث الأول بعض خصائص الشيعة:**

تقدم معنا فى غزوه بدر: أن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) قد أمر أصحابه بأن لا يبدأوا المشركين بقتال.

و قلنا هناك: إن أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) كان يأمر أصحابه أن لا يبدأوا أعداءه بقتال.

فقد جاء أنه (عليه السلام) نادى فى الناس يوم الجمل: لا يرمى رجل بسهم، و لا يطعن برمح، و لا يضرب بسيف، و لا تبدأوا القوم بالقتال، و كلموهم بلطف الكلام. قال سعيد: فلم نزل وقوفا حتى تعالى النهار؛ حتى نادى القوم بأجمعهم: يا ثارات عثمان إلخ ... و بذلك أيضا أوصى (عليه السلام) أصحابه فى صفين (١).

نعم، و قد:

١- صار ذلك شعار الشيعة، فإنهم كانوا لا يبدأون أحدا بقتال ٣.

---

١- سنن البيهقى ج ٨ ص ١٨٠، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٥٠٣ عنه، و راجع: تذكره الخواص ص ٧٢ و ٩١، و الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ٤٥، و ج ٢ ص ٤٩٠، و أنساب الأشراف بتحقيق المحمودى ج ٢ ص ٢٤٠، و مناقب الخوارزمى ص ١٨٣.

أيضا. قال الجاحظ، و هو يتحدث عن كردويه الأقطع الأيسر (و هو من بطارقه سندان الشجعان) و كان لا يضرب أحدا إلا حطمه، و كان إذا ضرب قتل، قال الجاحظ:

(كان كردويه مع فتكه و إقدامه يتشيع؛ فكان لا يبدأ بقتال حتى يبتدأ) (١).

٢- كان النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد أسر أبا عزه الجمحي في بدر، ثم منّ عليه لأجل بناته الخمس، و أخذ عليه العهد أن لا يعود إلى حرب المسلمين، و أن لا يظاهر عليه أحدا. لكنه عاد فنقض العهد، و ألّب القبائل، و شارك في معركة أحد، فأسر، و طلب العفو، فرفض النبي صلى الله عليه و آله وسلم طلبه؛ حتى لا يسمح عارضيه في مكة و يقول: إنه سخر من محمد مرتين.

و لسوف نتعرض لهذه القضية في آخر غزوه حمراء الأسد إن شاء الله.

و بذلك يكون النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد ضرب المثل الأعلى للمؤمن اليقظ، الذي لا يخدع، و لا يستغل، و لا مجال لأن يسخر منه أحد؛ فهناك الكلمة المرويه عن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم، و التي لا يجهلها أحد: (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) (٢).

و قد شهد معاويه للحسين و أبيه إنهما لا يخدعان، و ذلك حينما قال لعبيد الله بن عمر: (إن الحسين بن علي لا يخدع، و هو ابن أبيه) (٣).

و لقد ورث شيعه أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه الخصيصة عن إمامهم الذي ورثها عن مؤدبه و مربيه النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم).

١- البرصان و العرجان و العميان و الحولان للجاحظ ص ٣٣٣.

٢- مسند أحمد ج ٢ ص ١١٥ و ٣٧٣، و راجع: فيض الباري ج ٤ ص ٣٩٦.

٣- راجع: الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ٥٧.

و سلم)، فقد عرفوا على مرّ الزمن باليقظه المتناهيه، و النباهه العاليه، بالإضافة إلى صفات نادره أخرى.

و كشاهد على ذلك نشير إلى ما ذكره التتوخى من أن الحسن بن لؤلؤ قد قال لمن أراد أن يحتال عليه: (أتعاطى على، و أنا بغدادى، باب طاقى، و زّاق، صاحب حديث، شيعى، أزرق، كوسج؟) (١).

٣- و اشتهر الشيعة أيضا: بالدقه و التحرى فى أمور دينهم، فقد كان أسد بن عمرو على قضاء واسط، فقال: (رأيت قبله واسط رديئه جدا، و تبين لى ذلك، فتحرفت فيها.

فقال قوم من أهل واسط: هذا رافضى.

ف قيل لهم: ويلكم، هذا من أصحاب أبى حنيفه، كيف يكون رافضيا) (٢).

و قد تقدم فى الجزء الأول من هذا الكتاب: أن الجاحظ يذكر: (أن بنى أميه قد حولوا قبله واسط) و يقول: فاحسب أن تحويل القبلة كان غلطا) (٣).

و قلنا: إن الظاهر هو أنها قد حولت إلى بيت المقدس؛ لأن عبد الملك قد بنى القبه على الصخره، و أمر الناس بالحج إليها، و الطواف حولها، و السعى، و النحر، و غير ذلك من أمور الحج.

و قلنا: إننا نستقرب جدا أن يكون استحباب التياسر فى القبلة لخصوص أهل العراق، مردّه ذلك، و أنه حكم وقتى من دون إلزام فيه، ب.

١- نشوار المحاضرات ج ٥ ص ١٣ و ١٤، و راجع: المنتظم لابن الجوزى ج ٧ ص ١٤٠.

٢- تاريخ بغداد ج ٧ ص ١٦، و نشوار المحاضرات ج ٦ ص ٣٦.

٣- رسائل الجاحظ ج ٢ ص ١٦، و راجع الجزء الأول من هذا الكتاب.



لثلا يقع المؤمنون في حرج في مقابل السلطه الغاشمه.

٤- لقد كان الشيعة معروفين بشده الغيره على نساءهم، و لذلك نجد زكريا القزوينى يقول عن أهل المدائن: (أهلها فلاحون، شيعة، إماميه، و من عاداتهم: أن نساءهم لا يخرجون نهارا أصلا) (١).

و هذا الأمر موجود حتى الآن في بعض مدن الشيعة في إيران، كما في قصبه خسرو شاه من توابع تبريز، فإنك لا تكاد تجد امرأه في شوارع المدينه نهارا أصلا. كما ذكره لى بعض أهل العلم.

و ليس هذا إلا اقتداء منهم بسيدتهم الزهراء صلوات الله و سلامه عليها، التى كانت لا تخرج إلا ليلا، إلا إذا اضطرت إلى ذلك لخصومه سياسيه أو إثبات حق، أو نحو ذلك.

٥- لقد كان حجر بن عدى و أصحابه معروفين بأنهم: (ينتقدون على الأمراء، و يسارعون فى الإنكار عليهم، و يبالغون فى ذلك) (٢). و هذا هو مذهب الشيعة، و هذه هى عقيدتهم. على عكس غيرهم ممن يوجب السكوت و التسليم.

٦- و من خصائصهم - يعنى حجر بن عدى و أصحابه-: أنهم (يتشددون فى الدين) (٣) حتى لقد جعل ذلك من أسباب الطعن عليهم.

٧- و رغم اضطهاد الحكام للشيعة، فإنهم كانوا فى بغداد أهل يسار (٤).

و الظاهر: أن مرد ذلك إلى أنهم كانوا يبرّ بعضهم بعضا، فى مقابل ١.

١- آثار البلاد و أخبار العباد ص ٤٥٣.

٢- البدايه و النهايه ج ٨ ص ٥٤ عن ابن جرير و غيره.

٣- المصدر السابق.

٤- أحسن التقاسيم ص ٤١.

حرمان الحكام لهم، واضطهادهم إياهم. فكانوا يهتمون بقضاء حاجات بعضهم البعض، و حلّ مشاكلهم، و تيسير أمورهم.

٨- و من خصائصهم كذلك بعد صيبتهم (١)، أى شيوع ذكرهم الحسن، و هذا يعنى أنهم كانوا مستقيمين فى سلوكهم، و موافقهم، و علاقاتهم، و غير ذلك.

٩- و من ذلك أيضا: محافظتهم على الصلاه فى أول وقتها، و يدل على ذلك قصه المأمون مع يحيى بن أكثم، و فى آخرها قال له المأمون:

(إن الشيعة أشد رعايه لأوقات الصلاه من المرجئه) (٢).

و أما غيرهم، فقد روى مالك عن القاسم بن محمد، أنه قال: ما أدركت الناس إلا و هم يصلون الظهر بعشى (٣).

و قال الجاحظ: (و تفخر هاشم عليهم (أى على بنى أميه) بأنهم: لم يهدموا الكعبه، و لم يحولوا القبله، و لم يجعلوا الرسول دون الخليفه، و لم يختموا فى أعناق الصحابه، و لم يغيروا أوقات الصلاه) (٤).

و هذا يدل على مدى تأثر الناس بسيره و روحه حكاهم الأمويين.

١٠- و من خصائص الشيعة العلم و الفقه.

١١- الجود و الكرم. و يدل على هذا، و على سابقه: ما روى من أنه دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير، و هو يومئذ بمكه فقال:

أصبحت كما قال الشاعر:

فإن تصبك من الأيام جائحها أبك منك على دنيا و لا دين ٥.

١- المصدر السابق.

٢- الموفقيات للزبير بن بكار ص ١٣٤، و راجع: عصر المأمون ج ١ ص ٤٤٥.

٣- موطأ مالك، (مع تنوير الحوالك) ج ١ ص ٢٧.

٤- آثار الجاحظ ص ٢٠٥.

فقال: و ما ذاك يا أعرج؟

فقال: هذا عبد الله بن عباس يفته الناس، و عبيد الله أخوه يطعم الناس، فما أبقيا لك؟

فأحفظه ذلك، فأرسل صاحب شرطته، عبد الله بن مطيع، و قال له:

انطلق إلى ابني عباس، فقل لهما: أعمدتما إلى رايه تراييه قد وضعها الله؛ فنصبتماها؟ بددا عنى جمعكما، و من ضوى إليكما من أهل الدنيا، و إلا فعلت و فعلت.

فقال ابن عباس: شكلك أمك، و الله ما يأتينا من الناس غير رجلين:

طالب فقه، أو طالب فضل. فأى هذين تمنع؟!

فقال أبو الطفيل:

لا دردرّ الليالى كيف تضحكنامنها خطوب أعاجيب و تبكىنا

و مثل ما تحدث الأيام من غيريا ابن الزبير عن الدنيا تسلينا

كنا نجى ء ابن عباس فيقبسناعلما، و يكسبنا أجرا و يهدينا

و لا يزال عبيد الله مترعهجفانه، مطعمنا ضيفا و مسكىنا

فالبر، والدين، و الدنيا بدارهماننال منها الذى نبغى إذا شينا

إن النبى هو النور الذى كشفت به عمايات باقىنا و ماضينا

و رهطه عصمه فى ديننا و لهم فضل علينا و حق واجب فىنا

و لست فاعلمه أولى منهم رحمايا ابن الزبير و لا أولى به دينا

ففيهم تمنعهم عنا و تمنعنا عنهم و تؤذيهم فىنا و تؤذينا

لن يؤتى الله من أخزى ببغضهم فى الدين عزا و لا فى الأرض تمكىنا (١) فابن الزبير يعتبر رايه العلم، و رايه الجود من الرايات التراييه التى اكتسبها أتباع أبى تراب منه صلوات الله و سلامه عليه. ٢.

١- الأغانى ط ساسى ج ١٣ ص ١٦٨، و أنساب الأشراف أيضا ج ٣ ص ٣٢.

١٢- و من خصائص الشيعة إبتعادهم عن العصبية، فقد قال كثير عزه، حينما قتل آل المهلب بالعقر: ما أجل الخطب!، ضحى آل أبي سفيان بالدين يوم الطف، و ضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر، ثم انتضحت عيناه باكيا.

فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك، فدعا به، فلما دخل عليه قال:

(عليك بهله الله، أترابيه و عصبية) (١)؟!.

و موقف أهل البيت (عليهم السلام) من العصبية، و من التمييز القبلي و العنصري، معروف و واضح. و الموقف المغاير من غيرهم واضح أيضا. و هذا موضوع طويل الذيل، لا مناص لنا من إرجاء الإفاضه فيه إلى فرصه أخرى (٢).

١٣- و كذلك، فإن من خصائص الشيعة رضوان الله تعالى عليهم، الإبتعاد عن الشراب، فقد ذكروا أن جماعه من الشعراء اجتمعوا ببغداد على نبيذ لهم، و فيهم منصور النمرى؛ فأبى منصور أن يشرب معهم، فقالوا: إنما تعاف الشراب لأنك رافضى (٣).

و قال الجاحظ: (لكل صنف من الناس نسك، فنسك الخصى غزو الروم و نسك الخراساني الحج إلى أن قال: و نسك الرافضى ترك النبيذ و زياره المشهد) (٤).

١٤- قال الزمخشري: (ليلة الغدير معظمه عند الشيعة، محياه فيهم بالتهجد؛ و هى الليلة التى خطب فيها رسول الله بغدير خم على أقتاب ٨.

١- الأغاني ج ٨ ص ٦.

٢- راجع: سلمان الفارسي فى مواجهه التحدى.

٣- الأغاني ج ١٢ ص ٢٣.

٤- محاضرات الراغب المجلد الثانى ج ٤ ص ٤١٨.

الإبل، و قال فى خطبته: من كنت مولاة فعلى مولاة (١).

١٥- و من خصائص الشيعة براعتهم فى الأدب و الشعر.

١٦- و من خصائصهم أيضا الفاعليه و الحيويه، و النشاط فى مجال العمل على مستوى التغيير فى الأمه. و يدل على هذا الأمر و سابقه قول ابن هانى الأندلسى فى مدحه لأبى الفرج الشيبانى:

شيعى أملاك بكر إن هم انتسبوا و لست تلقى أديبا غير شيعى

من أنهض المغرب الأقصى بلا أدب سوى التشيع و الدين الحنيفى (٢) ١٧- و مما يمتاز به شيعه أهل البيت الفصاحه الظاهره، و سلامه المنطق، حتى إن نطقهم بالضاد العربيه كان معروفا و متميزا (٣).

١٨- و الإكثار من العباده و الصلاه أمر عرف به الشيعة أيضا، و نذكر هنا: أنه لما أرسل عبيد الله بن زياد معقلا، ليكشف له خبر مسلم بن عقيل (انطلق الرجل حتى دخل المسجد الأعظم. و جعل لا يدري كيف يتأتى الأمر. ثم إنه نظر إلى رجل يكثر الصلاه إلى ساريه من سوارى المسجد، فقال فى نفسه:

(إن هؤلاء الشيعة، يكثررون الصلاه، و أحسب هذا منهم).

ثم ذكر كيف احتال حتى كشف الأمر (٤).

١٩- و من ميزاتهم أيضا: الجمع بين الصلاتين، بحيث تكون صلاه ٥.

١- ربيع الأبرار ج ١ ص ٨٤ و ٨٥.

٢- راجع: ديوان ابن هانى، الطبعة الاولى. لكن فى طبعه سنه ١٤٠٥ هـ. ق دار بيروت ص ٣٨١: من أصلح، بدل من انهض.

٣- روضات الجنات ج ١ ص ٢٤٤.

٤- الأخبار الطوال ص ٢٣٥.

العصر بعد الزوال بقليل (١).

٢٠- وقال إبراهيم بن هانئ: (من تمام آله الشيعى: أن يكون وافر الجمه صاحب بازيكند) (٢). بازيكند: بفتح الزاى والكاف، وضم الياء:

نوع من الثياب.

٢١- عن الإمام الصادق (عليه السلام)، أنه قال:

(إن أبى حدثنى: أن شيعتنا أهل البيت كانوا خيار من كانوا منهم؛ إن كان فقيه كان منهم، وإن كان مؤذن كان منهم، وإن كان إمام كان منهم، وإن كان صاحب أمانه كان منهم، وإن كان صاحب وديعه كان منهم. وكذلك كونوا، حبيونا إلى الناس، ولا تبغضونا إليهم) (٣).

٢٢- قال المعتزلى، وهو يتحدث عن سجاحه خلق أمير المؤمنين على (عليه السلام)، وبشر وجهه، وطلاقه المحيا، والتبسم، و لين الجانب و التواضع:

(وقد بقى هذا الخلق متناقلا- فى محبيه و أوليائه إلى الآن. كما بقى الجفاء، و الخشونه، و الوعوره فى الجانب الآخر. و من له أدنى معرفه بأخلاق الناس و عوائدهم يعرف ذلك) (٤).

٢٣- و عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن الرجل كان يكون فى القبيله من شيعه على، فىكون زينها، أذاهم للأمانه، و أقضاهم للحقوق، و أصدقهم للحديث، إليه و صاياهم و ودائعهم، تسأل العشيره٦).

١- مقاتل الطالبيين ص ٤٦٧.

٢- البيان و التبيين ج ١ ص ٩٥.

٣- البحار ج ٧٤ ص ١٦٢ و ١٦٣، و صفات الشيعه للشيخ الصدوق ص ٢٨.

٤- شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ٢٦.

عنه؛ فتقول: من مثل فلان، إنه لأدانا للأمانه، و أصدقنا للحديث) (١).

٢٤- و قال الإمام الصادق (ع) لشيخته- فيما روى عنه:- (دعوا رفع أيديكم فى الصلاة، إلا مره واحده حين تفتتح الصلاة، فإن الناس قد شهروكم بذلك) (٢).

٢٥- و عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: إن أصحاب على (عليه السلام) كانوا المنظور إليهم فى القبائل، و كانوا أصحاب الوداع، مرضيين عند الناس، سهار الليل، مصايح النهار) (٣).

٢٦- و قال المنصور بن أبى عامر صاحب الأندلس لأبى مروان الجزيرى مره يثنى عليه و على أدبه: (لله درك، قسناك بأهل العراق ففضلتهم، فبمن نقيسك بعد) (٤).

٢٧- و من الامور التى يعرف بها الشيعة هو أنهم يتختمون باليمين فقد ذكر اسماعيل البروسوى فى عقد الدرر: أن السنه فى الأصل التختم فى اليمين لكن لما كان ذلك شعار أهل البدعه (أى الشيعة) و الظلمه، صارت السنه أن يجعل الخاتم فى خنصر اليد اليسرى فى زماننا) (٥).

و بعد أن ذكر الراغب: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم كان يتختم بيمينه قال: و أول من تختم فى يساره معاويه، و قيل:

قالوا: تختم فى اليمين و إنما مارست ذاك تشبها بالصادق ٢.

١- الكافى ط قديم ج ٨ ص ٦٧٨.

٢- البحار ج ٧٥ ص ٢١٥، و الكافى ج ٨ ص ٧.

٣- البحار ج ٦٥ ص ١٨٠ ط مؤسسه الوفاء، و فى هامشه عن مشكاه الأنوار ص ٦٢ و ٦٣.

٤- بدائع البدائه ص ٣٥٦، و نفع الطيب ج ٣ ص ٩٥.

٥- الغدير ج ١٠ ص ٢١١ عن روح البيان ج ٤ ص ١٤٢.



و تقربا منى لآل محمدا و تباعدا منى لكل منافق

الماسحين فزوجهم بخواتم اسم النبى بهن و اسم الخالق (١) ٢٨- و قالوا: السنه تسطيح القبور، و لكن لما صار شعار الرافضه كان الأولى مخالفتهم إلى التسنيم (٢).

٢٩- و عن الزرقانى: كان بعض أهل العلم يرخى العذبه من قدام، من الجانب الأيسر. و لم أر ما يدل على تعيين الأيمن إلّا فى حديث ضعيف عند الطبرانى، و لما صار شعارا للإماميه ينبغى تجنبه لترك التشبه بهم (٣).

٣٠- قد حكم الزمخشرى بكراهه الصلاه على أهل البيت مستقلا لأنه يؤدى إلى الإتهام بالرفض (٤).

٣١- و قال العسقلانى: (اختلف فى السلام على غير الانبياء بعد الاتفاق على مشروعيتها فى تحيه الحى، فقيل يشرع مطلقا و قيل تبعا، و لا يفرد لواحد، لكونه صار شعارا للرافضه (٥).

٣٢- و مسك الختام نقول: قال الراغب: (إذا قيل أمير المؤمنين ٦.

١- محاضرات الراغب، المجلد الثانى ج ٤ ص ٤٧٣ / ٤٧٤.

٢- رحمه الأئمه باختلاف الأئمه (مطبوع بهامش الميزان للشعرانى) ج ١ ص ٨٨ و راجع: المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٥٠٥ و مقتل الحسين للمقرم هامش ص ٤٦٤ عنهما و عن المهذب لأبى اسحاق الشيرازى ج ١ ص ١٣٧ و الوجيز للغزالى ج ١ ص ٤٧ و المنهاج للنووى ص ٢٥ و شرح تحفه المحتاج لابن حجر ج ١ ص ٥٦٠ و عمدته القارى ج ٤ ص ٢٤٨ و الفروع لابن مفلح ج ١ ص ٤٨١.

٣- مقتل الحسين للمقرم هامش ص ٤٦٥ عن شرح المواهب ج ٥ ص ١٣.

٤- الكشاف ج ٣ ص ٥٥٨.

٥- فتح البارى ج ١١ ص ١٤٦.

مطلقا فهو أمير المؤمنين على بن أبي طالب (١).

هذا ما حضرنا الآن مما يرتبط بهذا الموضوع، و نأمل التوفيق لإتحاف القارىء بالمزيد من خصائصهم الحميدة، و خصالهم الفريده، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.١.

---

١- محاضرات الادباء، المجلد الثاني جزء ٣ ص ٣٤١.

## البحث الثانى أبو بكر فى العريش، و شجاعه أبى بكر:

### اشاره

لقد رووا: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) سأل عن أشجع الناس، فقالوا له: أنت، فرفض ذلك، و قرّر هو نفسه: أنه لما كان يوم بدر جعلوا للنبي صلى الله عليه و آله وسلم عريشا، فقالوا: من يكون مع رسول الله لثلا يهوى إليه أحد من المشركين؟.

(فو الله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر، شاهرا بالسيف على رأس رسول الله، لا يهوى إليه أحد إلا هوى إليه، فهو أشجع الناس) (١).

قال الحلبي الشافعي: (و به يرد قول الشيعة و الرافضة: أن الخلافة لا يستحقها إلا على، لأنه أشجع الناس).

ثم استدل هو و دحلان على أشجعيه أبى بكر: بأن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد أخبر عليا بأنه يقتل على يد ابن ملجم، فكان إذا دخل الحرب، و لاقى الخصم، علم أنه لا قدره له على قتله، فهو معه كالنائم على فراشه. أما ٢.

---

١- تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٣٦ و ٣٧، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤٧ و قال: فيه من لم أعرفه، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٧١ و ٢٧٢ عن البزار و حياه الصحابه ج ١ ص ٢٦١ عنهما، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٥٦ و الفتح المبين لدحلان بهامش سيرته النبويه ج ١ ص ١٢٢، و عن الرياض النضرة ج ١ ص ٩٢.

أبو بكر؛ فلم يخبر بقاتله، فكان إذا دخل الحرب لا يدرون هل يقتل أولاً، و من هذه حالته يقاسى من التعب ما لا يقاسيه غيره.

و مما يدل على شجاعته تصميمه على حرب مانعى الزكاه، مع تشييط عمر له عن ذلك.

و أنه حين توفى الرسول صلى الله عليه و آله وسلم طاشت العقول، و أقعد على، و أخرس عثمان، و كان أبو بكر أثبتهم.

و أما كونه لم يشتهر عنه فى الحروب ما اشتهر عن على؛ فلأن النبى صلى الله عليه و آله وسلم كان يمنعه عن مبارزه الشجعان (١).

و يقول دحلان: (إن الشجاعه و الثبات فى الأمر هما الأهمان فى أمر الإمامه، لا سيما فى ذلك الوقت المحتاج فيه إلى قتال أهل الرده و غيرهم) (٢).

و قالوا أيضا: (أبو بكر كان مع النبى صلى الله عليه و آله وسلم على العريش يوم بدر، مقامه مقام الرئيس، و الرئيس ينهزم به الجيش، و على مقامه مقام مبارز، و المبارز لا ينهزم به الجيش) (٣).

هذا كل ما عند القوم من الأدله على أشجعيه أبى بكر من سائر الصحابه، حتى على (عليه السلام).

**عدم صحه ما تقدم:**

**اشاره**

و نحن نقطع بعدم صحه كل ما تقدم، أو عدم دلالتة، و بيان ذلك ٠.

١- راجع فيما تقدم: الفتح المبين لدحلان بهامش سيرته النبويه ج ١ ص ١٢٣-١٢٥، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٥٦، و عن تفسير القرطبي ج ٤ ص ٢٢٢.

٢- الفتح المبين لدحلان بهامش سيرته النبويه ج ١ ص ١٢٤-١٢٦.

٣- تاريخ بغداد للخطيب ج ٨ ص ٢١، و المنتظم لابن الجوزى ج ٦ ص ٣٢٧، و راجع: العثمانيه للجاحظ ص ١٠.

عدا عما تقدم من عدم صحه قضيه العريش من أساسها ما يلي:

### ألف: فرار أبي بكر في المواقف:

لقد أقرّ دحلان بأن الشجاعه و الثبات هما الأهمّان في أمر الإمامه.

و نحن نجد أبا بكر يفر في غير مشهد. و فراره في خيبر و حنين و أحد معروف، و لسوف يأتي ذكر مصادره في تلك الغزوات، و عن فراره في غزوه خيبر (١) قال ابن أبي الحديد المعتزلي المعترف بخلافه أبي بكر يذكر فراره هو و عمر:

و ما أنس لا أنس الذين تقدماو فرهما و الفرّ قد علما حوب

و للرايه العظمى و قد ذهبها بهاملابس ذل فوقها و جلايبب إلى أن قال:

أحضرهما أم حضر أخرج خاضب و ذان هما أم ناعم الخد مخضوب

عذرتكما إن الحمام لمبغض و إن بقاء النفس للنفس مطلوب

ليكره طعم الموت و الموت طالب فكيف يلد الموت و الموت مطلوب و قال أيضا:ي.

---

١- أما بالنسبه لفراره في غزوه أحد، فسيأتي ذلك مع مصادره الكثيره جدا في الجزء الرابع من هذا الكتاب. و بالنسبه لفراره في حنين سيأتي أيضا في غزوه حنين. و أما بالنسبه لفراره في غزوه خيبر، فهو أيضا سيأتي مع مصادر كثيره. و قد رواه البزار بسند صحيح، و رواه أيضا الطبراني، و الإيجي، و البيضاوي، و ابن عساكر فراجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٤، و المواقف كما في شرحه ج ٣ ص ٢٧٦، و أقره شراحه، و المطالع ص ٤٨٣، عن البيضاوي في طوابع الأنوار، و ترجمه على بن أبي طالب من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودي ج ١ ص ٨٢ و الغدير ج ٧ ص ٢٠٤. و سيأتي المزيد إن شاء الله تعالى.

و ليس بنكر فى حنين فراره ففى أحد قد فر قدما و خيرا و نقول لابن أبى الحديد: بل يلدّ الموت لمن بلغ الدرجات العاليه من اليقين و المعرفه بجلال و عظمه الله، و ما أعدّه لعباده الصالحين و المجاهدين فى سبيله، و الناصرين لدينه. و كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) حول الموت فى سوح الجهاد خير شاهد على ذلك.

و فر أبو بكر أيضا فى أحد. و يقول الإسكافى: إنه لم يبق معه حينئذ سوى أربعة بايعوه على الموت، و ليس أبو بكر من بينهم (١) و سيأتى ذكر ذلك فى غزوه أحد مع مصادره الكثيره إن شاء الله تعالى.

و جبن أيضا فى الخندق عن مبارزه عمرو بن عبدود و فر أيضا فى حنين؛ حيث لم يبق معه صلى الله عليه و آله و سلم سوى على (ع)، و العباس، و أبى سفيان بن الحارث، و ابن مسعود (٢).

و الخلاصه: إن أبا بكر قد شهد المشاهد كلها، و ليس فقط لم تؤثر عنه أيه بادره تدل على شجاعه و إقدام، و لم يبارز، و لم يقتل، و لا جرح أحدا، بل ثبت عنه ما يدل على عكس ذلك تماما و هو الفرار فى أكثر من موقف.

و كان يجبن الناس باستمرار، و يشير بترك الحرب و بعد هذا، فهل يعقل أن يكون رجل له هذه المواصفات شجاعا؟.

و إذا كان له عذر فى بدر، حيث جعلوه مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى العريش - المكذوب! - لا يفارقه؛ فأين كان عنه فى أحد، و حنين، و خيبر، و غيرها؟ حينما كان النبى صلى الله عليه و آله و سلم يجد نفسه محاطا بالمشركين، الذين ٣.

١- الغدير ج ٧ ص ٢٠٦ عن السيره الحليه ج ٣ ص ١٢٣.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٩٣.

يريدون إطفاء نور الله عز و جل. فهل كان أبو بكر فى تلك الوقائع فى عريش رئاسته، و كان النبى صلى الله عليه و آله وسلم هو الجندى المحارب بين يدى رئيسه أبى بكر، الذى يهزم الجيش بانضمامه؟!.

و أين كان فى خير حينما كشف ياسر اليهودى المسلمين، حتى انتهى إلى موقف النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و قاتل صلى الله عليه و آله وسلم بنفسه. و أرسل إلى على (ع) الذى كان فى المدينة لرمد عينيه؛ فجاءه.

و قتل مرحبا، و فتح الله على يديه خيبرا، و كان ما كان مما هو معروف و مشهور.

و فى أحد خلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فدت بالحجاره حتى وقع لشقه، و شج فى وجهه، إلى آخر ما جرى.

إلى غير ذلك من أمور.

و أما قولهم: إنه صلى الله عليه و آله وسلم كان يمنع من القتال، فهل منعه فى أحد و حنين، و خير، و سائر المشاهد؟ و هل كان يمنع، ثم يباشر هو بنفسه القتال، حتى يتعرض للإصابه بجسده الشريف؟! كل ذلك دفاعا عن الرئيس، أبى بكر ابن أبى قحافه؟!.

و أخيرا، فقد قال الإسكافى عن أبى بكر: إنه (لم يرم بسهم قط، و لا سل سيفا، و لا أراق دما، و هو أحد الأتباع غير مشهور و لا معروف، و لا طالب و لا مطلوب).

و خلاصه كلام الإسكافى الطويل: أنه لا يمكن قياس أبى بكر برسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و لا جعله رئيسا يهلك الجيش بهلاكه؛ لأن النبى صلى الله عليه و آله وسلم هو صاحب الجيش، و الدين الجديد. و هو الذى يراه عدوه و صديقه: أنه السيد و الرئيس، و هو الذى أحق قريشا و العرب بدينه الجديد، ثم وترهم بقتل رؤسائهم و أكابره. و هو الذى يرتبط به مصير الأممه و مصير المحاربين ..

أما أبو بكر، فلا أثر له هنا، ولا كان أعداء الإسلام يقصدونه بالقتل؛ وإنما هو كأى مهاجرى آخر، مثل عبد الرحمان بن عوف، و عثمان، وغيرهما. بل كان عثمان أبعد منه صيتاً، و أشرف مركباً، فلم يكن قتله فى إحدى تلك المعارك ليضعف الإسلام، و لا- تعفى آثاره؛ فكيف يجعل كرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، الذى كان وقوفه ووقوف رعايه و تدبير، و ظهر و سند، يحرس أصحابه، و يدبر أمورهم، و يعين مواقفهم، و توجب سلامته الطمأنينه لهم؟

و لو كان فى أول المحاربين، لا نشغلت نفوسهم بمصيره، و شغلهم الإهتمام به عن عدوهم، و لا يكون لهم فئه يلجأون إليها، و من يكون قوه و عده لهم، يعرف مواضع خللهم، و إذا رأى مصلحه فى إقدامه بنفسه أقدم.

و لو كان أبو بكر شريكاً للنبي بالنبوه و كانت العرب تطلبه مثله لصح قولهم. و أما و هو أضعف المسلمين جناناً، و أقلهم عند العرب تره، و لا حارب أبداً، بل هو أحد الأتباع، فكيف يجوز أن يجعل بمقام و منزله رسول الله؟!

ثم ذكر الإسكافى قصه مبارزته لولده عبد الرحمان فى أحد، و اعتبر أن قول الرسول صلى الله عليه و آله وسلم له: امتعنا بنفسك، كان لعلمه بأنه ليس أهلاً للحرب و ملاقاته الرجال، و أنه لو بارز لقتل. ثم ذكر قوله تعالى: فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا، و آيات أخرى، و أضاف أنه لو كان الجبان و الضعيف يستحقان الرئاسة لتركهما الحرب، لكان حسان بن ثابت أحق بها.

و لقد كانت قريش تريد قتل النبي صلى الله عليه و آله وسلم أولاً و على (عليه السلام) ثانياً، لأنه أشبه الناس به، و أقربهم إليه، و أشدهم دفعا عنه، لأن قتل على (ع) يضعف النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، و يكسر شوكته. و قد وعد جبير بن مطعم غلامه



وحشيا بالحرية إن هو قتل محمدا، أو عليا، أو حمزه، و لم يذكر أبا بكر، و لمقاربه حال علي (ع) لحال النبي صلى الله عليه و آله وسلم وجدنا النبي صلى الله عليه و آله وسلم يخاف و يحذر عليه، و يدعو له بالسلامه و الحفظ إنتهى كلام الإسكافي باختصار (١).

و قد فات الإسكافي أن يذكر بحال أبي بكر حين رأى سراقه مقبلا يجرّ رمحه، و سراقه رجل واحد لم تذكر عنه شجاعه (٢).

### ب: حراسه أبي بكر للنبي:

و أما حديث أنه وقف بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لا يهوى أحد من المشركين بسيفه إلا أهوى إليه؛ فلا يمكن أن يصح أيضا و ذلك للأمر التالي:

١- إنه رغم ضعف إسناد هذه الروايه (٣) يكذبها قولهم المشهور:

إن سعد بن معاذ كان مع جماعه من الأنصار يحرسون الرسول صلى الله عليه و آله وسلم فى العريش، و يضيف البعض إليهم عليا أيضا (٤).

و لعلمهم ذكروا عليا (ع) لما تقدم، من أنه كان لا يغفل عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فكان يقاتل قليلا ثم يأتى إليه ليفتقده.

و إذا كان النبي و أبو بكر فى داخل العريش، و هؤلاء مع ابن معاذ يحرسونهما فى خارجه، فكيف وصل إليه المشركون، و كان إذا أهوى أحدهم إليه أهوى إليه أبو بكر بالسيف؟ ١.

١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٧٨-٢٨٤.

٢- تقويه الإيمان ص ٤٢.

٣- ضعف إسنادها الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤٦١.

٤- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٧١، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٥٦ و ١٦١.

ثم أليس حال هؤلاء الحراس أشد من حال أبي بكر، الذى يوجد من يدافع عنه فى الخارج، و هو مطمئن البال فى الداخل؟!.

٢- يقول الأمينى: أضف إلى ذلك: أن حراسه النبى لا- تختص بأبى بكر، و لا- بابن معاذ، فقد حرسه غيره فى مواقع و غزوات أخرى، كبلال، و ذكوان، و سعد بن أبى وقاص بوادى القرى؛ و ابن أبى مرثد ليله وقعه حنين، و الزبير يوم الخندق، و محمد بن مسلمه يوم أحد، و المغيره يوم الحديبيه، و أبى أيوب الأنصارى ببعض طريق خيبر. و قد استمرت هذه الحراسه إلى أن نزل قوله تعالى فى حجه الوداع: **وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**، فترك الحرس. هذا كله على فرض تسليم حراسه أبى بكر له (١).

و ما تقدم و إن كان ربما يكون للنقاش فى بعضه مجال، إلا أن السهودى قال و هو يتحدث عن (أسطوان المحرس):

(قال يحيى: حدثنا موسى بن سلمه، قال: سألت جعفر بن عبد الله بن الحسين عن أسطوان على بن أبى طالب، فقال: إن هذه المحرس، كان على بن أبى طالب يجلس فى صفحتها التى تلى القبر، مما يلى باب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، يحرس النبى صلى الله عليه و آله وسلم) (٢).

٣- و يقول الأمينى أيضا: إنه لو كان حديث سيف أبى بكر فى حراسته للنبى صحيحا، لكان أبو بكر أولى و أحق بنزول القرآن فى حقه من على، و حمزه، و عبيده، الذين نزل فيهم: **هَذَا نَزَلَ فِيهِمْ: هَذَا نَزَلَ فِيهِمْ: هَذَا نَزَلَ فِيهِمْ** الآية. و قوله تعالى: **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا**.

١- الغدير ج ٧ ص ٢٠٢. و نقل ما ذكر عن: عيون الأثر ج ٢ ص ٣١٦، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٣٨٣، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٤، و شرح المواهب للزرقانى ج ٣ ص ٢٠٤.

٢- وفاء الوفاء ج ١ ص ٤٤٨.

اللَّهُ عَلَيْهِ\*. و لكان أحق من على بقوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ، و غير ذلك من الآيات.

و كان حقا على رضوان الذي نادى يوم بدر:

لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على أن ينوه باسم أبي بكر و سيفه المشهور على رأس رسول الله، حيث لم يجرؤ أحد سواه على القيام بذلك، و به حفظ رسول الله و الدين (١).

### ج: أبو بكر فى ساحه الحرب:

قولهم: إنه كان فى العريش ينافيه:

١- قولهم الآخر: إنه كان على الميمنه، أو فى الميمنه، يوم بدر (٢).

٢- و ينافيه قولهم إن ولده عبد الرحمان قال له: يا أبت لقد أهدفت لى يوم بدر مرارا فصدفت عنك (٣).

٣- و ينافيه أيضا قولهم: إن عبد الرحمان دعا يوم بدر إلى البراز، فقام إليه والده أبو بكر ليبارزه، فقال له الرسول: متعنا بنفسك (٤). و قد تقدم تعليق الإسكافى على هذه القضية. و ستأتى أيضا فى واقعه أحد إن شاء الله تعالى.ى.

١- راجع: الغدير ج ٢ ص ٤٦-٥١، و ج ٧ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ بتصرف.

٢- مغازى الواقدى ج ١ ص ٥٨، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٧٥.

٣- الروض الأنف ج ٣ ص ٦٤، و فى مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤٧٥، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٣٣٢ و ٣٣٣ عن الكنز ج ٥ ص ٣٧٤: أن ذلك كان يوم بدر.

٤- سنن البيهقى ج ٨ ص ١٨٦، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٣٣٢ و ٣٣٣ عن الحاكم عن الواقدى.

**د: حرب الناكثين و القاسطين:**

و أما عن إخبار النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) لأمير المؤمنين (عليه السلام) بمحاربتة للناكثين و القاسطين، و بقتل ابن ملجم له؛ فهو مع خصمه كالنائم على فراشه كما يدعون، فلا يفيدهم شيئا، و نكتفى هنا بتسجيل النقاط التاليه:

١- إن الإسكافي يقول: إن إخباره صلى الله عليه و آله و سلم إياه بقتال الناكثين و القاسطين، إنما كان بعد أن وضعت الحرب أوزارها، و دخل الناس في دين الله أفواجا، و وضعت الجزية، و دان العرب قاطبه له (١).

٢- و أما إخباره صلى الله عليه و آله و سلم بأنه سوف يستشهد على يد ابن ملجم، فإنما قال له في غزوه العشيره، حينما كناه بأبي تراب: إن أشقى الأولين و الآخرين يخضب لحيته من رأسه، لكنه لم يعين له وقت ذلك، فلعله بعد شهر، و لعله بعد سنوات.

٣- إن من الممكن أن يحصل البداء في هذا الأمر، على اعتبار:

أن الإخبار إنما كان عن تحقق المقتضى، من دون تعرض للموانع.

٤- و لو سلمنا ذلك، فكيف يكون كالنائم على فراشه، مع أنه يمكن أن يتعرض بل تعرض بالفعل للجراح الكثيره في أحد و غيرها بالاضافه إلى امكانيه تعرضه (عليه السلام) لكسر، أو لقطع بعض أعضائه؟ فهل تأكد لدى هؤلاء: أنه كان في مأمن من كل ذلك، حتى أصبح عندهم مع خصمه كالنائم على فراشه؟! و لماذا كان المسلمون يتمدحون شجاعته، و يقرضها الله و رسوله في غير مقام، كما في خيبر و أحد و بدر و غيرها.

و لماذا يعتبرونها امتيازاً له، و من أسباب فضله و عظمتهم عندهم؟ فلو كان ذلك صحيحاً لكان الكل أشجع من على حتى النساء.٧.

٥- إنهم يروون: أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال للزبير: إنه سيقاتل عليا وهو له ظالم، و نزل في حق طلحه قوله تعالى: ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله، ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده و يروون أيضا قصة أحجار الخلافه التي يدعون: أن أبا بكر كان في المقدمه فيها، و غير ذلك من الروايات الكثيره جدا في حق كثير من الصحابه. كما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه كان يعلم: بأن هذا الدين سيظهر؛ و لسوف يدخل صلى الله عليه وآله وسلم مكه ظافرا، و سيحصل المسلمون على كنوز كسرى و قيصر. إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه. فهل بطل بذلك جهادهم؟! و ذهب فضلهم، و تقلصت شجاعتهم؟!!

### ه: حرب مانعى الزكاه:

و أما حرب أبي بكر لمانعى الزكاه، فلم يكن بنفسه، و إنما بغيره، و من أجل الحفاظ على مكانته و موقعه في الحكم. و ذلك لأنهم أنكروا عليه تصديه للخلافه، و أخذه ما ليس له بحق، و كذلك كان الحال في قتال من أطلقوا عليهم كلمه (أهل الرده). و واضح: أن العناد في الرأى لا يدل على الشجاعه في القتال.

فربما تجد الجبان يصر على رأيه الذى سوف ينفذه غيره أكثر من الشجاع.

### و: ثباته حين وفاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم :

و أما عن ثباته حين وفاته صلى الله عليه وآله وسلم ، فنشير إلى ما يلي:

١- يقول العلامة الأمينى رحمه الله تعالى: إنه إذا كان الميزان فى الشجاعه هو ما ذكر من ثباته عند موته صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن أبا بكر يكون أشجع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه، فإنه لم يثبت عند موت جماعه عاديين، كعثمان بن

مظعون، حين قبله و هو يبكى، و له شهيق، و الدموع تتحادر على خديه (١).

و عثمان أيضا كان أشجع من النبي صلى الله عليه و آله وسلم ؛ لأن موت زوجته، ابنه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لم يمنعه عن مقارفة النساء ليله و فاتها، و كان صلى الله عليه و آله وسلم يبكى على ابنته (٢).

٢- إن ما ذكروه من تخيل عمر، و إخراس عثمان، و إقعاد على إلخ إن صح، كان مانعا عن خلافتهم- على حد قول دحلان- لأنهم ما كان لهم تلك الشجاعة و الثبات فى الأمور، اللذان هما الأهمان فى أمر الإمامه، فكيف قبلوا بخلافتهم، و هم فاقدون لأهم أمر يحتاج إليه فى الإمامه؟.

و عن إقعاد على (ع) نقول: كيف؟ و قد قضى النبي صلى الله عليه و آله وسلم فى حجره، و هو الذى تولى غسله، و كفته، و دفنه دونهم، فتراه ما قعد عن ذلك، و لا تقاعس عنه.

٣- إن ما ذكر من ثبات أبى بكر حين موته صلى الله عليه و آله وسلم ، إنما يكون دليلا لو كان لموت النبي أثر عليه، و هو قد تحمل ذلك الأثر، و قاوم تلك الصدمه. مع أننا نجد أمير المؤمنين (عليه السلام) يواجهه بحقيقه: أن موت النبي صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن يعنيه، حتى اضطر أبو بكر إلى الإستشهاد٩.

١- الغدير ج ٧ ص ٢١٤ عن: سنن البيهقى ج ٣ ص ٤٠٦، حليه الأولياء ج ١ ص ١٠٥، و الإستيعاب ج ٢ ص ٤٩٥، و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٨٧، و الإصابه ج ٢ ص ٤٦٤، و سنن أبى داود ج ٢ ص ٥٨، و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٨١. و ثمه مصادر أخرى ذكرها العلامة الأحمدي فى كتابه: التبرك ص ٣٥٥ فراجع.

٢- الغدير ج ٢ ص ٢١٤ و ج ٣ ص ٢٤ عن: الروض الأنف ج ٣ ص ٢٤، و مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٤٧، و الإستيعاب ج ٢ ص ٧٤٨، و صححه، و الإصابه ج ٤ ص ٣٠٤ و ٤٨٩.

بالناس على حزنه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١).

و على كل حال؛ فإن ما ذكره لإثبات أشجعيه أبي بكر لا يفيد شيئاً في إثباتها، ولا يسمن ولا يغنى من جوع.د.

---

١- حياه الصحابه ج ٢ ص ٨٤، و كنز العمال ج ٧ ص ١٥٩ عن ابن سعد.

### البحث الثالث: ذو الشمالين، وسهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

#### إشارة

قد تقدم أن ذا الشمالين قد استشهد في بدر. و لكن ثمة روايه تنافى ذلك، و ملخصها: أن أبا هريره ادعى؛ أنه حضر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلى الظهر أو العصر؛ فسلم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى ركعتين، فقال ذو الشمالين بن عبد عمرو، و كان حليفا لبني زهره: أخفت- أو أقصرت- الصلاه أم نسيت؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما يقول ذو اليمين؟ قالوا: صدق يا نبي الله. فأتم بهم الركعتين اللتين نقص.

و للروايه نصوص أخرى مختلفه، ففى بعضها: أنه صلى الله عليه وآله وسلم أجاب ذا اليمين بقوله: كل ذلك لم يكن.

و فى بعضها: أنه صلى الله عليه وآله وسلم وقف متكئا على خشبه المسجد مغضبا، و خرج سرعان من الناس يخبرون بقصر الصلاه.

و فى بعضها: أنه صلى الله عليه وآله وسلم قام يمشى، فلحقه أبو بكر و عمر و ذو اليمين (١). ك.

١- صحيح البخارى الباب الثالث من أبواب ما جاء فى السهو فى الصلاه، و صحيح مسلم فى أبواب السهو، و فتح البارى ج ٣ ص ٧٧ حتى ص ٨٣، و البخارى بهامشه، و مصنف الحافظ عبد الرزاق ج ٢ ص ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٢٩٩، و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٧١ و ٢٨٤ و ٢٣٤، و موطأ مالك ج ١ ص ١١٥، و نقل عن كنز العمال ج ٤ ص ٢١٥ و ٢١٤ عن عبد الرزاق و ابن أبى شيبه، و تهذيب الأسماء و اللغات ج ١ ص ١٨٦، و الإستيعاب هامش الإصابه ج ١ ص ٤٩١/٤٩٢، و الإصابه ج ١ ص ٤٨٩ و ٤٢٩، و أسد الغابه ج ٢ ص ١٤٦، و سنن البيهقى ج ٢ ص ٢٣١، و سنن النسائى باب ما يفعل من سلم من الركعتين ناسيا و تكلم و غير ذلك.



و فى بعض الروايات: صلى بهم الصبح ركعه، فلما أخبره ذو الشمالين بذلك أخذ بيده يطوف به بين الصفوف، يسألهم. ثم صلى صلى الله عليه وآله وسلم بالناس ركعه واحده و سجد سجدة السهو، ثم سلم.

و فى الصحيحين: أنه لما اعترض الخرباق عليه صلى الله عليه وآله وسلم بذلك، و شهد بعض الصحابة بصحة الاعتراض، قام صلى الله عليه وآله وسلم غضبان يجزّ رداءه، فدخل الحجره، ثم خرج عليهم، ثم صلى ركعتين فسلم، و سجد سجدتين. و كان ذلك فى صلاة الظهر أو العصر.

و عند البزار: أنه بعد أن أتم النبى صلى الله عليه وآله وسلم صلاته، دخل على بعض نساءه، فلحقه ذو اليمين، فسأله إن كانت الصلاة قصرت أم لا، فأخذ بيده، فخرج إلى القوم الذين كانوا صلوا معه، فسألهم، فأجابوه حسبما تقدم.

و قد وردت هذه الرواية فى كتب الشيعة بأسانيد صحاح أيضا. و قد رواها سماعه بن مهران، و الحسن بن صدقه، و سعيد الأعرج، و جميل بن دراج، و أبو بصير، و زيد الشحام، و أبو سعيد القمط، و أبو بكر الحضرمي، و الحرث بن المغيرة.

و نقول:

أولاً: الروايات مضطربة، و غير متوافقه، كما يعلم بالمراجعه إلى مصادرها و المقارنه فيما بينها. و معنى ذلك هو أنها لا يمكن أن تكون كلها صحيحه.

و ثانياً: قال النووى بعد أن ذكر بعض نصوص الروايه: (و أشباه هذه الألفاظ المصرحه بأن أبا هريره حضر القصه، و هو مسلم. و قد اجتمعوا على أن أبا هريره إنما أسلم عام خير، سنه سبع من الهجره، بعد بدر بسبع سنين. و كان الزهرى يقول: إن ذا اليدين هو ذو الشمالين، و أنه قتل ببدر، و أن قصته فى الصلاه كانت قبل بدر إلخ) (١).

أضف إلى ذلك: أن شعيب بن مطير قد أخبر عن أبيه: أنه التقى بذي اليدين و حدثه بما جرى فى صلاه النبى صلى الله عليه و آله وسلم، مع أن مطيرا متأخر جدا و لم يدرك زمن النبى صلى الله عليه و آله وسلم (٢).

و قد صرح بأن ذا اليدين هو ذو الشمالين فى روايه وردت عن الإمام الصادق (ع) (٣). و كذا ورد فى مصادر أخرى (٤). كما أن بعض الروايات الأخرى قد جمعت بين اللقبين (٥) فراجع. ك.

١- تهذيب الأسماء و اللغات ج ١ ص ١٨٦، و راجع: الدر المنثور للعاملى ج ١ ص ١٠٩، و حول قتل ذى الشمالين فى بدر راجع: طبقات ابن سعد ج ٣ ص ١١٩.

٢- راجع تهذيب الأسماء ج ١ هامش ص ١٨٦.

٣- الكافى للكلىنى ج ٣ ص ٣٥٧، و الوسائل ج ٥ ص ٣١١، و الدر المنثور للعاملى ج ١ ص ١٠٩ و ١١٠.

٤- راجع: طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١١٨، و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٨٥.

٥- هى روايه مسند أحمد، و كنز العمال عن عبد الرزاق، و ابن أبى شيبه، و المصنف لعبد الرزاق ج ٢ ص ٢٩٦ و ٢٧١ و ٢٧٤ و ٢٩٧ و ٢٩٩، و راجع إرشاد السارى ج ٣ ص ٢٦٧ و نقل قول الجوهري باتحادهما. فى الإستيعاب فى ترجمه ذى اليدين، و كذا فى الطبرى، و شرح موطأ مالك للسيوطى، و تهذيب الأسماء و اللغات ج ١ ص ١٨٦، و غير ذلك.

و عليه، فحكم صاحب الإستيعاب و غيره على القول باتحادهما أنه غلط؛ إستنادا إلى روايه أبي هريره المتقدمه (١).

فى غير محله، بل العكس هو الصحيح: أى أن الظاهر: هو أن أبا هريره هو الذى تصرف فى الروايه، و جعل نفسه مع الحاضرين لتلك الصلاه.

و أما روايه عمران بن الحصين، الداله على أن ذا اليدين هو الخرباق، فلا تنافى ما ذكرناه، إذ يجوز أن يكون الخرباق لقباً لذى الشمالين.

و وصفهم: الخرباق بالسلمى لا يضر؛ لأن سليما كان أحد أجداد ذى اليدين أو ذى الشمالين (٢).

و قد صرح ابن قتيبه باتحادهما، و قال: و قد يقال: إن اسمه الخرباق. فى القاموس: (ذو اليدين الخرباق) (٣).

و ثالثاً: إن الروايات التى بين أيدينا تذكر أحداثاً و تصرفات للنبي صلى الله عليه و آله وسلم تؤدى إلى أن تتمحى صورته الصلاه، و من المقطوع به: أن محو صورته الصلاه يوجب بطلانها؛ لا سيما إذا كان صلى الله عليه و آله وسلم قد استقبل الناس ٥.

١- الإستيعاب هامش الإصابه ج ١ ص ٤٩١، و أسد الغابه ج ٢ ص ١٤٢ و ١٤٥ و ١٤٦، و راجع: التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٨٥ عن التوشيح و الإرشاد و الفتح و غيرهم من شروح البخارى.

٢- راجع: طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١١٨، و الإصابه ج ١ ص ٤٨٩، و أسد الغابه ج ٢ ص ١٤١ و ١٤٥.

٣- راجع: التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٨٥.

بوجهه- كما فى بعض الروايات- فإن استدبار القبلة، و لو ساهيا مبطل للصلاه.

لكن روايه الكلينى قد صرحت: بأنه صلى الله عليه و آله وسلم ما برح من مجلسه (١).

هذا كله لو قلنا: إن الكلام الإختيارى لمصلحة الصلاه لا يبطل الصلاه أيضا.

و رابعا: كيف قال صلى الله عليه و آله وسلم: كل ذلك لم يكن؟! فإنه إذا كان يجوز على نفسه السهو، كان الأنسب أن يقول: ظنى أن ذلك لم يكن.

إلا أن يقال: إنه إنما أخبر عن اعتقاده، حيث إنه كان جازما بعدم وقوع السهو. و خطاب ذى اليمين له لم يوجب أى شبهه لديه، بل بقى جازما مصرا على موقفه، إلا أنه لما رأى إصرار ذى اليمين عاد و شك فى الأمر.

و خامسا: لماذا قام غضبانا يجر رداءه؟ فهل غضب من قول ذى اليمين؟ فإن كان لأجل أنهم واجهوه بالحقيقه فهو لا يلىق بشأنه صلى الله عليه و آله وسلم، و إن كان لأجل أنه رآهم قد افتروا عليه، و اتفقوا على تكذيبه، و نسه ما لا يلىق به إليه، فلماذا عاد و أتم الصلاه بهم، و سجد سجدتى السهو؟!

سادسا: لم نفهم كيف صحت الصلاه التى دخل فى أثنائها إلى الحجره ثم عاد، و نحو ذلك.

### روايات السهو عند الشيعة:

و أخيرا، فإن الروايات عن أهل البيت فى هذا الموضوع عديده، و منها خمس معتبرات من حيث السند، لكن ليس فيها ما يوجب الإشكال بما تقدم، و قد كتب التستري رساله فى هذا الموضوع طبعت فى ٦.

وأخرج ج ١١ من كتاب قاموس الرجال، فليراجعها من أراد.

و لكن قد روى الشيخ فى التهذيب عن زرارته قال: سألت أبا جعفر (ع): هل سجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سجدتى السهو قط؟ فقال: لا، ولا يسجدهما فقيه.

ثم روى أحاديث تضمنت سهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: الذى أفتى به ما تضمنه هذا الخبر؛ فإن الأخبار التى قدمناها من أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم سها، فسجد، فإنها موافقه للعامه (١).

وقد أورد على هذه الروايات، بأنها من أخبار الآحاد روتها الناصبه والمقلده من الشيعة؛ فلا يصح الإعتماد عليها للإعتقاد؛ لأنه يكون من أتباع الظن (٢).

### لماذا كان ما كان:

وقد يمكن للبعض أن يوجه سهو النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأن من الممكن أن يسهى الله نبيه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لمصلحه تقتضى ذلك، و حاله حاله من الجلاله والرساله بما يلى:

١- أن لا يغلوا الناس فيه فيؤلهونه، أو يثبتون له بعض الصفات التى ليست له.

٢- إن الله تعالى أراد أن يفقههم، كما فى روايه الحسن بن صدقه، التى رواها الكلينى (٣) ثم هو يريد أن يعرفهم: أن الرسول ما هو إلا بشر مثلهم. فكل صفه تخرج به عن هذا تصبح فى غير محلها، ولا يمكن ٦.

١- الدر المنثور للعاملى ج ١ ص ١٠٧.

٢- الدر المنثور للعاملى ج ١ ص ١١٣.

٣- الكافى ج ٣ ص ٣٥٦.

قبولها.

٣- إن الله تعالى هو الذى أنساه رحمه للأمم؛ ألا ترى لو أن رجلا صنع هذا لغير؟! وقيل له: ما تقبل صلاتك. فمن دخل عليه اليوم ذاك، قال: قد نسى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصارت أسوه إلخ (١).

وقد ورد شبيه ذلك فى نومه صلى الله عليه وآله وسلم عن صلاه الصبح فى السفر، إن صحت الروايه. و نحن نرى أنها غير صحيحه، كما سيأتى إن شاء الله تعالى.

### قصور هذه التوجيهات:

و لكنها توجيهات لا تكفى، فإن التعبير بذلك إنما يصح ممن لا يقع منه سهو أصلا، أما من حاله فى ذلك حال الآخرين فلا يقبل ذلك منه.

و أما بالنسبه للغلوّ فى الرسول فمن الممكن أن يدفع ذلك بطرق أخرى لا يلزم منها محذور.

و كذلك الحال بالنسبه إلى تعلم أحكام السهو، فإن ذلك ممكن بدون أن يتلى به النبى ككثير من الأحكام الأخرى.

هذا بالإضافة إلى وجود مفسده فى هذا السهو، و هو فقدان الثقة بتعليم النبى صلى الله عليه وآله وسلم، و بكل ما جاء به.

### ايراد و جوابه:

و توضيح هذا الايراد الأخير كما يلى:

لربما يقال: إن فعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم و قوله، و تقريره، حجه. و قضيه السهو، تنافى ما اتفق عليه المسلمون من حجته فعله، بل و تنافى حجته ٧.

قوله أيضا.

و هذا يبطل الوثوق به، و الإعتماد عليه؛ و هو مناف لحكمه النبوه و الرساله (١).

و يمكن أن يجاب عن ذلك، بأنه إنما ينافى حجيه فعله و قوله، لو أقرّ على سهوه و أخذ الناس الحكم الخطأ عنه، و أما إذا لم يقرّه الله عليه، بل بيّنه له و للناس بنحو ما، فإنه لا مانع منه، لا عقلا و لا شرعا (٢).

و كلمتنا الأخيره هنا هي: أن إنساء الله تعالى لنبيه الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلم) لمصلحه يراها، يصطدم بمقوله: أن هذا ما هو إلا إحاله على مجهول، و ما ادّعى من عدم إقرار الله تعالى له على السهو لا يكفي في حفظ كرامه النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و الإطمئنان إلى ما يصدر عنه صلى الله عليه و آله و سلم، بما يكون له طابع الفوريه و عدم المهله، حيث لا تبقى فرصه لظهور الخلاف.

كما أن ذلك يسيء إلى قداسه النبي صلى الله عليه و آله و سلم بنظر الناس، و ذلك ظاهر لا يخفى.

هذا و لا بأس بالتعرض هنا إلى العصمه عن السهو و النسيان و الخطأ، ثم العصمه عن الذنوب، و أنها جميعا هل هي اختياريه أم لا.

فالبحت يقع في ناحيتين: إحداهما: العصمه عن النسيان، و السهو، و الخطأ، و الأخرى العصمه عن الذنوب؛ فنقول:

### **العصمه عن السهو و الخطأ و النسيان إختياريه:**

أما العصمه عن السهو و الخطأ و النسيان، فهي إختياريه على ما يظهر، و ما جرى في قضيه الصلاه- لو صح- فإنما هو إنساء من الله له ١.

١- راجع: دلائل الصدق ج ١ ص ٣٨٤-٣٨٦.

٢- راجع: فتح الباري ج ٣ ص ٨١.

صلى الله عليه وآله وسلم؛ لمصلحه اقتضت ذلك لا نسيان منه صلى الله عليه وآله وسلم. و يمكن تقريب ذلك بما يلي:

١- إن من يمزّن نفسه على ألّا ينسى، أو على الضبط و التدقيق، يصير أقدر على الحفظ، و عدم النسيان، و تقل نسبة خطئه بالمقاييسه مع غيره ممن لا يبالي بالشىء حفظه أو نسيه، زاد فيه، أو نقص منه. فإذا كان ذلك الأمر من اختصاصه، كان احتمال النسيان أو الخطأ فيه أقل. و كلما كان اهتمامه فيه أكثر، كلما كان نسيانه له و خطؤه فيه أقل أيضا. و هذا الأمر يدرك بالوجدان، و يعلم بالتجربه.

و هذا صادق بالنسبه إلى الإنسان العادى، الذى نعرفه و نألفه. كما أنه كلما كانت الملكات و المدارك، و القوى النفسيه، و الفكرية و غيرها قويه لدى الشخص، فإنه يكون أيضا أكثر سيطره على ذاكرته، و تصرفاته؛ و يقل احتمال الخطأ، و السهو، و النسيان عنده. كالأم المرضعه، فإن ذهولها عما أرضعت من الأمور التى لا يمكن أن تحصل فى العاده.

و نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) هو القمه فى كل شىء.

فهو الإنسان الأول الذى يمثل خلافة الله الحقيقيه على وجه الأرض. و هو الإنسان الذى كان فانيا فى الله، و ليس له هم، و لا هدف إلا رضى الله سبحانه، و تحقيق أهدافه تعالى على وجه الأرض، فمن الطبيعى أن لا يصل إليه أحد، و لا يدانيه مخلوق فى الضبط و الحفظ، و لا سيما فيما يتعلق بهدفه الأسمى، و فى عبادته لربه، و طاعته له لا سيما و هو يراه حاضرا و ناظرا. و ذلك أمر واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان.

هذا بالإضافة إلى أن ما يبذله النبى صلى الله عليه وآله وسلم من جهد فى سبيل حفظ الدين و أحكامه، يصبح سببا فى أن يفيض الله تعالى عليه من ألطافه و يمدّه بالتسديد و التأييد، وفقا للوعد الصادر عنه حيث يقول تعالى: وَالَّذِينَ جَاهِدُوا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَقَوْلَهُ تَعَالَى: وَ لَيُنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ



و قوله تعالى: إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا.

٢- هناك بعض الأمور التي توجب النسيان، و بمقدور كل أحد أن يتجنبها، و من ثم يجنب نفسه و لا يعرضها لآثارها. و قد ذكرت بعض الروايات طائفة منها. فمثلاً: ذكر مما يوجب النسيان أكل الجبن، و قراءة كتابه القبور و أكل الكزبره، و كثره شرب الماء، و العبث ببعض الأعضاء، و كثره الهم، الناشئ في الأكثر من كثره الذنوب، و نحو ذلك.

و هناك أمور تزيد في الذاكره، كعملية التذكر، و كأكل الزبيب، و أمور أخرى لا مجال لذكرها. و واضح أن القدره على السبب تعتبر قدره على مسيبه؛ فيمكن أن يكلف الإنسان بأن لا ينسى الشئ في الفلاني؛ أو أن يزيد من نسبه حفظه و ضبطه، باعتبار قدرته على سبب ذلك. و التكليف بالمسبب الذي لا يقدر عليه الإنسان إلا بقدرته على سببه كثير في الشرع.

٣- إن ثمة آيات كثيره تلوم على النسيان؛ بل في بعضها وعيد بالعقاب عليه، أو جعل العقاب في الآخره في مقابل النسيان الحاصل في الدنيا. و نذكر على سبيل المثال الآيات التاليه:

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ؛ فَأَعْرَضَ عَنْهَا، وَ نَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ (١) فإن سياق الآيه، و التعبير ب (ذُكِّرَ) لا يناسب إرادته التجاهل من كلمه (نسى)، كما يريد أن يدعيه البعض، و كذلك الحال في الآيات التاليه. فالمراد هو الغياب عن الذاكره، بسبب التساهل و الاعراض، و عدم الإهتمام.

يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَ نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ (٢).

فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا (٣).

وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ (٤). ٩.

١- الكهف: ٥٧.

٢- المائدة: ١٣.

٣- الأعراف: ١٥.

٤- الحشر: ٩.

نَسُوا اللَّهَ، فَنَسِيَهُمْ (١).

أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ (٢).

فَذُوقُوا بِمَا نَسِيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا (٣).

و كذا قوله تعالى: رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا (٤).

فإن هذا الطلب إنما يصح بعد فرض صحه المؤاخذة على النسيان و الآيات فى هذا المجال كثيره، و لا مجال لنقلها كلها.

كما أننا نجد بعض الآيات تنهى عن النسيان، و النهى لا بد أن يكون عن أمر مقدور.

قال تعالى: وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا (٥).

و قال تعالى: وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ (٦).

و إرادته الترك فى الآيتين لا- ينافى ما ذكرناه، فإن المقصود به هو الترك عن نسيان ناشىء عن التساهل، و عدم الإهتمام، مع العلم بأن بإمكان المكلف أن لا ينسى، فإن قدره على السبب قدره على المسبب، و حينئذ فالعقاب على نسيان من هذا القبيل ليس قبيحا عقلا (٧).

و يقول البعض: عن السهو إنه (يمكن التحرز منه) (٨) ٧.

١- التوبه: ٦٧.

٢- البقره: ٤٤.

٣- السجده: ١٤.

٤- البقره: ٢٨٦.

٥- القصص: ٧٧.

٦- البقره: ٢٣٧.

٧- راجع: أوثق الوسائل ص ٢٦٢.

٨- الدر المنثور للعاملى ج ١ ص ١١٧.

و لم نجد له عزمًا:

و قد نرى أن الله قد أشار إلى اختياريه النسيان حين قال: **وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ، فَنَسِيَ، وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا.**

فإن هذه الآية تدل على أنه لو كان لآدم طاقة، و تحمل، و عزم، لما أقدم على ما أقدم عليه. مما يعنى أن النسيان ناشىء عن عدم القدره على التحمل، فكلما زادت قدره الإنسان و عزيمته، و طاقته، كلما قلت نسبه النسيان لديه بمقتضى هذه الآية الكريمة.

و دليل آخر على اختياريه النسيان و هو قوله صلى الله عليه و آله وسلم: رفع عن أمتى النسيان، حيث إنه رفع امتنان و تسهيل. و الرفع إنما يكون لما يقبل الجعل و الوضع و هو المؤاخذة، و المؤاخذة إنما تكون على أمر اختياري و مقدور و لو بواسطة القدره على سببه، فإن القدره على السبب قدره على المسبب كما قلنا.

العصمه فى التبليغ و فى غيره:

و بعد ما تقدم نشير إلى أنه إذا ثبتت صفه العصمه له، و تحققت فيه، فلا يختص ذلك فى مورد دون مورد، لأن الملكة لا تتبع و لا تتجزأ، و لا يصح ما قالوه من أنه صلى الله عليه و آله وسلم معصوم فى التبليغ فقط.

و ذلك ظاهر لا يخفى.

**العصمه عن الذنب إختياريه أيضا:****سؤال يحتاج الى جواب:**

يعتقد المسلمون عموما (١) بعصمه جميع الأنبياء صلوات الله عليهم، ويزيد شيعه أهل البيت (عليهم السلام) على ذلك: إعتقادهم بعصمه الأئمه الاثني عشر (عليهم السلام). و ذلك لأنه يجب اتباعهم، و الإقتداء بهم؛ و لا يعقل تجويز ذلك فضلا عن إيجابه، إذا كانت المعاصي تصدر منهم؛ لأن معنى ذلك هو تجويز إرتكاب المعاصي نفسها، و هو غير معقول، لأنها تخرج حينئذ عن كونها معاصي من جهه، و لأن ذلك ينافي حكمه و سر إرسال الأنبياء من الجهه الأخرى.

و لسنا هنا بصدد بيان التفاصيل الكامله، و البحث الشامل للأقوال المختلفه حول هذه القضيه. و إنما نريد هنا- فقط- أن نجيب على السؤال التالي:

هل عصمه الأنبياء و الأئمه تعنى:- كما يرى البعض- أنهم لا يستطيعون أن يفعلوا الذنب، و لا يقدرّون على غير الطاعه، فهم مجبرونه.

١- و إن كان بعضهم يناقش في عموم العصمه. و لكن الشيعه يعتقدون بعصمتهم (ع) و تسديد الله تعالى لهم من حين ولادتهم إلى حين وفاتهم، و ليس في خصوص وقت النبوه.

على الطاعة، مقهورون على الإبتعاد عن المعاصي؟!.

و إذا كانوا مجبرين على ذلك، فما هو وجه الفضل لهم؟! و لماذا لم نجبر نحن على مثله؟! و لماذا يعرّضنا الله تعالى للوقوع فيما لا يرضى، ثم يعاقبنا على ذلك بالعذاب فى النار، و حرماننا من الجنة؟!.

ثم إن من يكون مجبرا على الطاعة، و على الإبتعاد عن الذنب، هل يحسن إثابته بالجنان، و إبعاده عن العقاب و العذاب بالنيران؟!.

### الجواب:

### إشاره

إن العصمه عن الوقوع فى الذنوب و المعاصى اختياريه، و الكلام حول هذا يحتاج إلى شىء من التفصيل، فنقول:

### الاسلام و الفطره:

إن من يدرس تشريعات الإسلام و يتدبر تعاليم السماء، يخرج بحقيقه قاطعه؛ و هى: أن تلك التعاليم و التشريعات منسجمه كل الإنسجام مع طبيعه الإنسان و فطرته، لو لم تطغ على تلك الفطره عوامل غريبه عنها وافده عليها. حتى إنك لتجد بعض من عاش فى الجاهليه - كجعفر بن أبى طالب، على ما رواه عنه فى الأمالى (١) و آخرين غيره - قد حرّم على نفسه الكذب، و شرب الخمر، و الزنا، و عباده الأوثان.

كما أن قيس ابن الأسلت قد فارق الأوثان، و اغتسل من الجنابه، و أمر بتطهّر الحائض من النساء، و أمر بصله الرحم إلخ (٢). و عبد المطلب أيضا كان يأمر أولاده بترك الظلم و البغى، و يحثهم على مكارم الأخلاق، ١.

١- سيأتى فى فصل: شخصيات و أحداث حين الحديث حول تحريم الخمر أسماء طائفه ممن حرّموا الخمر على أنفسهم.

٢- السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ١٩٠ و ١٩١.

و ينهاهم عن دينيات الأمور؛ و كان يعتقد بالآخرة، و رفض في آخر عمره عباده الأصنام؛ و وحّد الله سبحانه، و توثّر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها، و جاءت بها السنه، منها الوفاء بالنذر، و المنع من نكاح المحارم، و قطع يد السارق، و النهي عن قتل المؤوده، و تحريم الخمر، و الزنا، و أن لا يطوف بالبيت عريان (١).

و لقد صرح القرآن، و تعهّد و التزم بأن يكون هذا الدين هو دين الفطره، بحيث لو ثبت منافاه أى من تشريعاته و تعاليمه لفطره الإنسان لأمكن رفضه، و الحكم عليه بأنه غريب و دخيل، و ليس من تعاليم السماء فى شىء. قال تعالى:

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا، فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا، لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ، وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢).

و ما ذلك إلا لأن الإنسان- على حد تعبير العلامة الطباطبائي رحمه الله تعالى:-

(... مفطور بفطره تهديه إلى تميم نواقصه، و رفع حوائجه، و تهتف له بما ينفعه و ما يضره فى حياته.

قال تعالى: وَ نَفْسٍ وَ مَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا (٣).

فالدين الإسلامى هو ذلك النظام الذى يهدى الإنسان و يدلّه على ما فيه خيره و سعادته، و يجنبه ما فيه شقاؤه و بلاؤه؛ و هو يوافق ما ألهمه الله لنفس الإنسان، و عرفها إياه، و ينسجم معه؛ و يحتضن العقل، و يحفظه، ٨.

١- السيره الحلبيه ج ١ ص ٤، و السيره النبويه لدحلان (مطبوع بهامش السيره الحلبيه) ج ١ ص ٢١.

٢- سوره الروم آيه: ٣٠.

٣- سوره الشمس آيه: ٨.

و يسدده من أن يزل أو أن يميل في إدراكاته و أحكامه، نتيجة لطغيان الهوى، أو تزيينات النفس لشهواتها حتى لقد قيل: العقل شرع من داخل، و الشرع عقل من خارج.

و لأجل ذلك نرى القرآن يعبر عن لا يتبع الهدى، و لا يسير على المنهاج القويم بقوله:

أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ، أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا؟ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ، إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (١).

و قال تعالى: وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسِ، لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا، وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا، وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا، أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (٢) صدق الله العلي العظيم.

فهو يعتبر أن من أطاع هواه، و اتبعه، و لم يهتد بهدى العقل، و لم يسمع الأوامر و الزواجر الإلهية الموافقة لهدى العقل - يعتبره - كالأنعام، التي تسيرها غريزتها و شهواتها، و لا عقل لها تستنير بنوره، و تهتدى بهديه؛ و لا تنساق وراء شرع يرشدها إلى أحكام العقل.

بل لقد اعتبره أضل من الأنعام، لأن الأنعام إذا تصرفت على خلاف مقتضيات العقل البشرية، كما لو افترست، أو خرّبت، أو اتلفت، فإنها لا تلام و لا تحاسب، لأنها إنما تصرفت بما يتوافق مع جبلتها و غريزتها، و فطرتها، و شهواتها؛ لأن ذلك هو الذى يسيرها، و يهيمن على سلوكها؛ و لا عقل لها لتهتدى بهديه، و تسترشد برشده. أما إذا تصرفت تصرفاً عقلياً ٩.

١- سورة الفرقان آية: ٤٤.

٢- سورة الأعراف آية: ١٧٩.

أحياناً، كما لو رأينا الذئب لا يعتدى على الشاه، و السنور لا يلاحق الفأره مثلاً، فلسوف نتعجب من ذلك، و تتناقله فى مجالسنا، لأن ذلك على خلاف ما عهدناه من فطرته و جبلته، و غريزته، و إن لم يكن بدافع من عقله، لأنه لا عقل له، و إنما بسبب الدربه، و العاده، و الإلف.

أما الإنسان، فإنه لو ظلم، أو كذب، أو اغتاب، أو أتلف؛ أو فعل غير ذلك مما هو فى غير مصلحته، و على خلاف الدين، و العقل، فإنه يكون قد تصرف على خلاف مقتضيات فطرته و جبلته، و انحرف عن مساره، و خرج عن إنسانيته، فهو إذن أضل من الأنعام.

أضف إلى ذلك: أننا حين نرى الأنعام لا تقتحم ما يضرها، و نرى الإنسان لا يتورع عن اقتحام ما يضره، و يهدم سعادته، استجابة لشهوته و هواه، و غريزته، فلا بد أن نقول: إن الأنعام- و لا شك- أهدى منه و أرشد.

فاتضح مما تقدم: أن الإنسان مجبول على السعى إلى ما ينفعه، و الإبتعاد عما يضره، و أن أحكام الإسلام موافقه للفطره و للطبيعه الإنسانيه، و أن ابتعاد الإنسان عما يضره و يشقيه، و سعيه إلى ما فيه سعادته و راحته أمر فطرى فيه، لا يمكنه التخلف عنه، و لا التخلص منه، و لأجل ذلك نجد أن الإنسان العاقل و إن لم يكن مؤمناً- نجده- بحكم فطرته لا يقدم على الأمور التى يقطع بضررها و فسادها؛ فهو لا يقدم- مختاراً- على شرب السم مثلاً؛ بل هو لا يتواجد فى أمكنه يعلم أن تواجده فيها سوف يلحق به ضرراً بالغاً من نوع ما؛ و لا يقدم على قتل ولده، أو ما شاكل، إلا إذا قهر على ذلك و غلب عليه جسدياً، أو كان ثمه ما يهيمن على عقله، كنوم أو غضب، أو غير ذلك، مما يمنع عقله من التأثير و الفعاليه، و من السيطرة على الموقف.

بل و حتى الطفل فإننا نراه يتجرأ على النار، و لكنه بعد أن تؤلمه،



و يتيقن ذلك، لا يقترب منها باختياره، ألا أن تغلبه قدره قاهره، أو يسيطر على عقله سلطان النوم، أو أى سلطان قاهر آخر.

إذن فالبشر العقلاء، حتى من لا يؤمن بالله منهم، وحتى الأطفال، معصومون عن شرب السم، و عن الإلقاء بالنفس بالنار، و عن كل ما يدركون إدراكا قاطعا ضرره، و سوءه؛ إلا إذا كان ثمة قوه قاهره تغلب إرادتهم أو تزين لهم، و تخدعهم، أو تهيمن على عقولهم و تمنع من فعاليتها، و تفقدها سيطرتها على الموقف.

### عناصر لابد منها فى العصمه:

و بالتأمل فيما تقدم يتضح: أن امتناع الطفل عن النار، و العقلاء عن تناول السم، يرتبط بالأمر التالى:

الأول: أن الإنسان مفطور على انتقاء ما يكرس راحته و سعادته و تكامله، و الإبتعاد عما يوجب ضرره و بلاءه و شقاءه.

الثانى: إدراك واقع معين، ثم تقييمه على ذلك الأساس بشكل قاطع و نهائى.

الثالث: قوه العقل، و سيطرته على الموقف، و تحكمه بكل القوى و الدواعى النفسيه و الشهويه، و قاهرته لها، و توجيهها إلى ما فيه خير الإنسان و صلاحه و راحته و سعادته.

الرابع: الإختيار و الإراده، و عدم التعرض للقههر الجسدى، الذى ينتهى إلى سلب الإختيار منه، و تعطيل إرادته.

فإذا تحققت هذه الأمور، فإن الإنسان يكون معصوما عن الوقوع فى ذلك الشىء الذى أدرك بشكل قاطع ضرره و بلاءه، و يرى نفسه ملزما بالسعى نحو ما يوجب تكامله و رقيه و تأكيد إنسانيته.

و لا- يمكن أن نتصوره بعد تكامل تلك العناصر المتقدمه فيه، إلا أن يسير على النهج القويم، و الطريق المستقيم، فاعلا لما أدرك خيره و صلاحه، تاركا لما أدرك ضرره و بلاءه، من كان، و مهما كان.

و إذا كان الناس مختلفين فى درجات إدراكهم، سعه و عمقا، و فى مستويات تفكيرهم، و قوه و ضعف سيطره عقولهم على سائر القوى الباطنيه الكامنه فيهم، من الشهوات و الغرائز، و مختلفين من حيث نوعيه المدركات أيضا- إذا كانوا كذلك- فإن من الطبيعى أن تكون درجات عصمتهم متفاوتة، و مواردها مختلفه، كل بحسب مدركاته، و قناعاته، و كفاءاته، و قواه الكامنه فيه. و لذلك تجد العلماء فى الأ-كثر أكثر التزاما من غيرهم؛ بل ربما تجد من بينهم من لا تكاد تصدر منه أية مخالفه طول حياته، و ذلك لكثرة مدركاتهم، و لاختلاف نوعيه، و كيفيه، و عمق الإدراك لديهم، بالنسبه إلى غيرهم.

بل إن الله قد أوجب على كل إنسان أن يكون معصوما، و ذلك لأنه قد كلف كل البشر بالطاعات كلها، و الإجتناى عن كل المعاصى، و هذا التكليف يدل على أن بوسع كل مكلف أن لا يرتكب أية معصيه أبدا، لأن القدره شرط فى صحه التكليف و إلا لكان عليه أن يستثنى، و يقول:

اجتنبوا عن كل المعاصى إلا واحده أو اثنتين مثلا، لأنكم لا تقدرُونَ عليها.

و هذا الاستثناء يخرج ذلك المورد عن أن يكون معصيه من الأساس.

و قد يكون أمثال سلمان الفارسى، و أبى ذر، و المقداد، و عمار، و الشيخ المفيد، و الصدوق مثلا معصومين عن ارتكاب أية معصيه أو مخالفه عن عمد و قصد.

نعم ربما يكون الفرق بين هؤلاء، و بين النبى و الإمام: أن النبى و الإمام لا- تخطر فى باله المعصيه أصلا، و لا- يشتاى إليها، لانكشاف

الواقع له، و رؤيته مفسدته و مصلحته رأى العين، هذا بالإضافة إلى أنه أوسع و أعمق معرفه بجلال و عظمه الله تعالى و ملكوته و أشد احساسا بحضور الله معه، بخلاف سائر المكلفين؛ فإنهم قد لا يعرفون علل كثير من الأحكام، و لا اطلاع لهم على عظمه و جلال و ملكوت الله بنسبه اطلاع الأئمه و الأنبياء، فقد يشاققون إلى بعض المعاصي، و لكنهم يمتنعون عنها تعبدا و طاعه لله ليس إلا.

و خلاصه الأمر: إن مستويات الناس مختلفه؛ فتختلف درجات التزامهم، و العلماء عاده يكونون أكثر إلتزاما؛ و إن كان ربما يوجد من بينهم من يضعف عقله أمام شهواته و غرائزه، فيضعف التزامه، و تقل نسبه معصوميته عنها في غيره، و هؤلاء قليلون جدا بل ربما لا يوجدون في العلماء الحقيقيين، و لذا نجد الله تعالى يتمدحهم بذلك فيقول: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (١).

### التوضيح و التطبيق:

إن الأنبياء، ثم الأئمه، بسبب التوفيقات و العنايات الإلهيه و فوق كل ذلك بسبب الوحي و الإلتصال بالسماء، و بسبب أنهم إنما انتقلوا من الأصلاب الشامخه إلى الأرحام المطهره، فلم يرثوا إلا الصفات الحميده و الكمالات الفريده. نعم بسبب ذلك صاروا هم القمه في سعه إدراكهم لآثار و مناحى السلوك الإنساني، و القمه أيضا في إدراك الواقع الذى يواجهونه، و ما يترتب عليه من آثار و نتائج، إن سلبا و إن إيجابا على المدى البعيد و القريب على حد سواء، إدراكا حقيقيا لا يقبل الشك و لا الترديد. و هم القمه فى الملكات و القوى الفكرية و النفسية الفاضله، و هم أحكم الناس حكمه، و أعقلهم عقلا، و أشجعهم شجاعه، و أكمل الخلق، ٨.

و أفضلهم فى كل الصفات الكريمة، و الأخلاق النبيلة العالیه، و لأنهم أيضا لا يمكن أن يشذوا عن مقتضيات الفطره، و سنن الجبله الإنسانيه. و حين يكون عقلهم من القوه بحيث لا تستطيع سائر القوى الباطنيه من الشهوات و الغرائز أن تخدعه، و تسيطر عليه، بل هو الأقوى دائما، و هو الذى يتحكم بها، و ينظمها، و يسيرها، و يهيمن عليها.

فإذا كان الأنبياء و الأئمه كذلك، فإنهم - و لا شك - سوف يكونون معصومين بحسب فطرتهم و جبلتهم عن الإقدام على أى ذنب أو عمل مشين، كما لا يقدم الطفل على النار، و العقلاء على تناول السم، و على أى شىء يرونه مضرا بشخصيتهم، و بوجودهم، و بمصيرهم، و مستقبلهم.

فكمال العقل و إدراكه لما يضر و ينفع، و للحسن و القبيح، و كماله فى معرفه الله سبحانه، و عظمته و جلاله، و إحاطته و قدرته، و حكمته و تدبيره، ثم معرفته بصدور الأمر و النهى، مع عمق الإيمان لديه بالمعاد، و بالعقاب و الثواب.

نعم إن ذلك كله، بالإضافة إلى ما قدمناه، يجعل من الإقدام على فعل المعصيه و القبيح أمرا غير متصور و لا مقبول لحصول المنافره و المضاده بينه و بينها، و لأجل ذلك فإننا إذا عرفنا شخصا و وقفنا على كل حالاته، و ملكاته، و قدراته، و أفكاره، و طموحاته، فإننا لا نصدق عليه ما ينسب إليه من أفعال لا تتناسب مع ما عرفناه عنه. و كلما تأكد لدينا رسوخ ذلك فى نفسه، و فى فكره، و اطلعنا على مستوى قدراته؛ فإن تصديقنا بصدور ما لا ينسجم مع ذلك يصبح أبعد و أصعب.

و بعد ما تقدم، فإنه إذا كان الإنسان فى صدد الابتعاد عن القبيح، و الإلتزام بالحسن؛ فإن التوفيقات الإلهيه، و العناية الربانيه سوف تشمله. وَ لِيُنْصِرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ \* فُرْقَانًا، وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَ آتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ.

و لسوف يختار الله من هؤلاء الثلث أكملهم عقلا، و أفضلهم نفسا، و أجمعهم لخصال الخير و الكمال، و لكن علمه تعالى بهم، و اختياره لهم ليس فيه جبر لهم على أى شىء من فعل أو قول كما هو واضح.

و عليه؛ فلا- يلزم من العصمه الجبر و القهر، بحيث يكون المعصوم غير قادر على فعل المعصيه تكوينا، بل هى بمعنى أنها لا تصدر منه، و على حسب التعبير العلمى: إنه لا- يكون فيه مقتضى للمعصيه، و لا- توجد فيه علتها المؤثره، بل لا يخطر فى باله إرتكابها أصلا، فيستحيل صدورها منه بهذا المعنى ليس إلّا.

و هذا كما نقول: يستحيل أن يرمى الطفل نفسه فى النار فإنه ليس بمعنى أنه لا يمكنه ذلك، لأن ذلك مقدور له بالبداهه؛ و لكن بمعنى أنه لا يفعل ذلك و لا يقدم عليه أصلا.

و كما نقول: يستحيل أن يصدر الظلم من الله، و لا نقصد: أنه لا يقدر عليه، إذ لا شك فى أن الله تعالى يقدر على تعذيب أطوع الناس له.

و إنما نقصد أنه لا يفعله؛ لأنه ينافى حكمته، و لا ينسجم و لا يليق بشأنه و ذاته تعالى شأنه.

و بعد كل ما تقدم، فإن إختيار الله لبعض عباده، و إظهار المعجزه على يده، يكشف لنا عن أكمليته و عن عصمته، إذ لا يعقل أن يختار الله لقياده الأمه و هدايتها من تصدر منه الذنوب و المعاصى، حسبما أشرنا إليه.

### أفضل الخلق محمد صلى الله عليه و آله وسلم :

و مما قدمناه نستطيع أن نفهم لماذا كان نبينا صلوات الله و سلامه عليه أفضل الخلق أجمعين، حتى الأنبياء و المرسلين؛ فإنه، و إن كان الكل معصومين عن الذنوب، و كلهم كان يدرك آثار الذنوب و عواقبها و آثارها، و لهم معرفه و إطلاع على جلال و عظمه و ملكوت الله تعالى أكثر

من غيرهم، و لكن نبينا الأ-كرم صلى الله عليه و آله وسلم كان أكثر عمقا و أصالة في إدراكه لتلك الآثار، و أبعادها، و انعكاساتها على كل الأجيال، في مختلف الآجال، و على ذلك الجلال اللامتناهي، و العظمة التي لا تقاس.

و ما ذلك إلا لأنه كان الرجل الأكمل و الأفضل و الأول في كل شىء:

في عقله، في حكمته، في عمق إدراكه، في شجاعته، في كرمه، في حلمه، في كل صفاته الحميدة التي هي صفات الإنسان الأول و المثال و القدوة.

إذن، فيكون هو الأفضل من الكل، لأن عصمته أكثر عمقا و أصالة، و أبعد أثرا، و أوسع أفقا. و على ذلك فهو أكثر تفاعلا و انسجاما مع الله في عبادته، و أشد خشية له تعالى.

### علماء أمتي كآنياء بني إسرائيل:

كما أننا حين نواجه الحديث القائل: علماء أمتي كآنياء بني إسرائيل (١)، لا- نستطيع أن نعتبره ناظرا إلى هؤلاء العلماء الذين نعرفهم و نعيش معهم، و الذين لا- يمتنع أو فقل: يحتمل أن تصدر منهم بعض الهفوات، و يرتكبوا بعض الصغائر، إذ من غير المعقول أن يكون هذا الرجل الذي يحتمل في حقه أن يذنب، مثل ذلك المعصوم، الذي لا يحتمل في حقه ذلك و لا يصدر منه، أو لا يخطر بباله الذنب أصلا.

و توجيه ذلك بأن المراد: أنهم مثلهم من حيث المعرفة و العلم و سعة الأفق، لأنهم اطلعوا على ما لم يطلع عليه أولئك الأنبياء من أنواع المعارف الدينية، و التاريخيه و غيرها.

هذا التوجيه لا ينسجم مع منطق القرآن، الذي يجعل ملاك الموازنه، ثم التفاضل هو التقوى و العمل الصالح: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ.

أَتَقَاتِكُمْ (١). و في الحديث القدسي ما معناه: (لأَدْخَلَنَّ الْجَنَّةَ مَنْ أَطَاعَنِي وَ لَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَ لَأَدْخَلَنَّ النَّارَ مَنْ عَصَانِي وَ لَوْ كَانَ سَيِّدًا قَرَشِيًّا).

فلا بد أن يكون المقصود بالعلماء الذين هم أفضل من أنبياء بني إسرائيل أناسا معصومين كأولئك الأنبياء، و يزيدون عليه بإدراكهم و رؤيتهم رأى العين أثر كل حركة، و كل تصرف على الأجيال و على الأمة. هذا مع كونهم قد عاصروا، و عرفوا، و اطلعوا على تواريخ و عقائد و تحولات عصور و أمم، و واجهوا ظروفًا و مشاكل مختلفة، تزيد على ما واجهه، و عرفه أنبياء بني إسرائيل. بالإضافة إلى أنهم يملكون الطاقات و القدرات الهائلة التي تؤهلهم لاستيعاب كل المعارف، و كل الأحداث و إدراكها، و التفاعل معها، و معرفه أبعادها و آثارها، مهما دقت أو جلت، قربت أو بعدت، و لتصير عصمتهم أكثر عمقا و أصالة، و أكثر دقة، و أبعد أثرا، حسبما فصلناه.

و لم نجد في التاريخ أناسا من هذا القبيل إلا أولئك الذين جعلهم الرسول صلى الله عليه و آله وسلم أحد الثقلين، و عدلا للكتاب العزيز؛ و أوجب على الأمة التمسك بهم، و الإهتمام بهم، و الائتمار بأوامرهم، و الإنزجار بزواجرهم. الأمر الذي كشف لنا عن عصمتهم، و هم الأمة الإثنا عشر، الذين أولهم أمير المؤمنين علي؛ و آخرهم المهدي صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين. ٣.

**البحث الرابع: الخمس بين السياسة و التشريع:****اشاره**

كنت قد وعدت القارىء الكريم بإيراد بعض التوضيحات حول تشريع الخمس فى عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، و حيث إن العلامة البجائه الشيخ على الأحمدى دام تأييده قد تصدى لبحث هذا الموضوع، فنحن سوف نستفيد قدر الإمكان مما أورده و مع زيادات، و إضافات فى المتون و المصادر، و المراجعات بحسب ما رأينا: أنه يناسب المقام، فنقول:

قال تعالى: **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ، فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى، وَ الْيَتَامَى، وَ الْمَسَاكِينِ، وَ ابْنِ السَّبِيلِ (١).**

**معنى الغنيمه:**

يرى علماء بعض فرق المسلمين: أن الغنيمه هى المال المأخوذ من الكفار فى ميدان الحرب و القتال. و يرى الشيعة تبعاً لأئمتهم: أنها- كما فسرها اللغويون- هى مطلق المال المأخوذ بلا بدل.

قال اللغويون: الغنم: الفوز بالشىء من دون مشقه. و غنم الشىء، فاز به. و الإغتنام: إنتهاز الفرصه. و غنم الشىء غنماً: فاز به بلا مشقه، ١.



و ناله بلا بدل. و عند الراغب: أن الغنم إصابه الشىء و الظفر به؛ ثم استعمل فى كل مظفور به (١). هذا ما ذكره اللغويون فى المقام.

و إذا راجعنا استعمالات كلمه (غنم) فى الأحاديث، و الخطب، فسوف نجد: أنها تستعمل فى مطلق الحصول على الشىء. و حسبك شاهد على ذلك قول على (ع): (من أخذ بها لحق و غنم) (٢). و (يرى الغنم مغرما و الغرم مغنما) (٣). و (اغتنم من استقرضك) (٤). و (الطاعه غنيمه الأكياس) (٥) و فى الحديث: (الرهن لمن رهنه له غنمه و عليه غرمه) (٦) و (الصوم فى الشتاء الغنيمه الباردة) (٧). و قال تعالى: **فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ** (٨).

و فى الدعاء عند إعطاء الزكاه عنه صلى الله عليه و آله وسلم: (اللهم اجعلها مغنما و لا تجعلها مغرما) (٩). و (غنيمه مجالس الذكر الجنه) (١٠) و فى وصف الصوم:

(هو غنم المؤمن) (١١). ٥.

- 
- ١- راجع: لسان العرب، و أقرب الموارد، و مفردات الراغب، و القاموس، و نهايه ابن الأثير، و معجم مقاييس اللغه، و تفسير الرازى، و غير ذلك من كتب اللغه ..
  - ٢- نهج البلاغه الخطبه رقم ١١٨.
  - ٣- المصدر الحكمه رقم ١٥٠.
  - ٤- المصدر، الكتاب رقم ٣١.
  - ٥- المصدر، الحكمه رقم ٣٣١.
  - ٦- نهايه ابن الأثير ماده (غنم).
  - ٧- نهايه ابن الأثير ماده (غنم).
  - ٨- النساء: ٩٤. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٥ ٢٠٠٥ معنى الغنيمه: ..... ص: ١٩٩
  - ٩- سنن ابن ماجه (كتاب الزكاه) الحديث رقم ١٧٩٧.
  - ١٠- مسند أحمد ج ٢ ص ١٧٧.
  - ١١- راجع: مقدمه مرآه العقول ج ١ ص ٨٤ و ٨٥.

إلى كثير مما لا يمكن حصره واستقصاؤه.

و عليه فالغنم فى اللغة: هو مطلق الحصول على الشىء .

و أما قيد (بلا مشقه)، الذى أضافه البعض؛ فهو يخالف موارد الإستعمال السابقه و غيرها. و التزام المجاز فيها يلزم منه أن تكون أكثر استعمالات هذه الكلمه فى الموارد المجازيه.

بل إن نفس آيه الخمس فى القرآن الكريم قد أطلقت على كل ما يغنم، و من جملته ما يحصل فى الحرب بعد مشقه.

و أما ما ذكره البعض (١) من أن هذه الكلمه كانت فى الأصل لمطلق الغنيمه، ثم اختصت بغنائم الحرب. فلا يصح أيضا؛ لأننا نجد أن استعمالات هذه الكلمه فى الحديث الشريف لا تختص فى ذلك، بل هى فى غيره أكثر، و عليه أدل. و مع فرض الشك فلا بد من الحمل على المعنى اللغوى.

إذن فالآيه الشريفه تدل على وجوب الخمس فى مطلق ما يحصل عليه الإنسان، و يظفر به، و لو لم يكن من ميدان الحرب مع الكفار. و قد اعترف القرطبى: بأن اللغة لا تقتضى تخصيص الآيه بغنائم الحرب.

و لكنه قال: إن العلماء قد اتفقوا على هذا التخصيص (٢).

و معنى كلامه: أنهم قد اتفقوا على خلاف ظاهر الآيه، و خلاف المتبادر منها.

### **الخمس فى كتب النبى صلى الله عليه و آله وسلم و رسائله:**

كما أن كتب النبى صلى الله عليه و آله وسلم و رسائله إلى القبائل لتؤكد و تؤيد: أن ١.

١- هو العلامه الجليل السيد مرتضى العسكري فى مقدمه مرآه العقول.

٢- تفسير القرطبى ج ٨ ص ١.

الخمس كما يجب في غنائم الحرب يجب في غيرها، وأن المراد من الغنيمه هو المعنى الأعم؛ فلاحظ ما يلي:

١- وصيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبني عبد القيس، الذين قالوا له صلى الله عليه وآله وسلم: (إننا لا نستطيع أن نأتيك إلا في أشهر حرم و بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، فمرنا بأمر فصل، نخبر به من وراءنا و ندخل به الجنة، و سألوه عن الأشربه.

فأمرهم صلى الله عليه وآله وسلم بأربع، و نهاهم عن أربع: أمرهم بالإيمان بالله و حده. قال: أتدرون ما الإيمان بالله و حده؟ قالوا: الله و رسوله أعلم.

قال: شهاده أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله، و إقام الصلاة، و إيتاء الزكاه، و صيام رمضان، و أن تعطوا من المغنم الخمس، و نهاهم إلخ) (١).

و واضح: أن عبد القيس كانت قبيله ضعيفه لا تجرؤ على الخروج من ديارها إلا في الشهر الحرام؛ و لا تستطيع حربا و لا قتالا.

و يؤيد ذلك أيضا: أن المغنم إنما يكون تحت اختيار القائد و الأمير، و هو المسؤول عنه؛ فيأخذ منه الخمس و يرسله، و يقسم الباقي على الأفراد، و ليس له ارتباط بالأفراد أنفسهم. و ظاهر كلامه صلى الله عليه وآله وسلم المتقدم:

أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد أمرهم بأوامر تختص بالفرد و تكون من وظائفه التي لا بد أن يمارسها باستمرار أو بكثرة، كالإيمان، و الصلاة، و الزكاه. و كذلك ٦.

---

١- البخارى ط مشكول ج ١ ص ٢٢ و ٣٢ و ١٣٩، و ج ٢ ص ١٣١ و ج ٥ ص ٢١٣، و ج ٩ ص ١١٢، و صحيح مسلم ج ١ ص ٣٦، و سنن النسائي ج ٢ ص ٣٣٣، و مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٨ و ٣٦١، و ج ٣ ص ٣١٨، و ج ٥ ص ٣٦، و الأموال لأبي عبيد ص ٢٠، و الترمذى باب الإيمان، و سنن أبي داود ج ٣ ص ٣٣٠، و ج ٤ ص ٢١٩، و فتح البارى ج ١ ص ١٢٠، و كنز العمال ج ١ ص ٢٠ و ص ١٩ رقم ٦.

الخمسة؛ فإنه أيضا على حدّها، و لا يختلف عنها.

٢- و كتب صلى الله عليه و آله وسلم لعمر بن حزم، حينما أرسله إلى اليمن، كتابا مطولا جاء فيه: (و أمره أن يأخذ من المغنم خمس الله) (١) و الكلام فى هذه الفقرة لا يختلف عن الكلام فى سابقتها.

٣- و كتب صلى الله عليه و آله وسلم لبنى عبد كلال اليمانيين، مع عمرو بن حزم، يشكرهم على امتثالهم ما أمرهم به فيما سبق بواسطة عمرو بن حزم نفسه، و يقول: (فقد رجع رسولكم، و أعطيتم من الغنائم خمس الله عز و جل) (٢).

و واضح: أننا لم نجد فى التاريخ: أن حروبا قد جرت بينهم و بين غيرهم بعد إسلامهم، و أنهم قد غنموا من تلك الحروب غنائم، و خمسوها، و أرسلوها مع عمرو بن حزم. ١.

١- تاريخ ابن خلدون ج ٢، و تنوير الحوالك ج ١ ص ١٥٧، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧٦، و سيره ابن هشام ج ٤ ص ٢٤٢، و كثر العمال ج ٣ ص ١٨٦، و الإستيعاب هامش الإصابه ج ٢ ص ٥١٧، و الخراج لأبى يوسف ص ٧٧، و مسند أحمد ج ٢ ص ١٤ و ١٥، و ابن ماجه ج ١ ص ٥٧٣ و ٥٧٥ و ٥٧٧، و سنن الدارمى ج ١ ص ٢٨١ و ٣٨٥، و ج ٢ ص ١٦١-١٩٥، و الإصابه ج ٢ ص ٥٣٢، و سنن أبى داود ج ٢ ص ٩٨ و ٩٩، و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٣، و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٤٨ و ٢٤٩، و الترمذى ج ٣ ص ١٧. و عن: رسالات نبويه ٢٠٤، و الطبرى ج ٢ ص ٣٨٨، و فتوح البلدان للبلاذرى ص ٨٠، و أعلام السائلين ص ٤٥، و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١٧٥، و فريدون ج ١ ص ٣٤، و إهدلى ص ٦٨، و الإمتاع للمقريزى ص ١٣٩.

٢- الأموال لأبى عبيد ص ٢١، و سنن البيهقى ج ٤ ص ٨٩، و كثر العمال ج ٣ ص ١٨٦ و ٢٥٢ و ٢٥٣ عن الطبرانى و غيره، و مستدرک الحاكم ج ١ ص ٣٩٥، و الدر المنثور ج ١ ص ٣٤٣، و مجمع الزوائد ج ٣، و عن تهذيب ابن عساکر ج ٦ ص ٢٧٣ و ٢٧٤، و جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٨٩، و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١٨٥ عن إهدل ص ٦٧ و ٦٨ عن ابن حبان، و المبعث ص ١٤١.

٤- و كتب صلى الله عليه وآله وسلم لقبيلتي سعد هذيم من قضاعه، و جذام:

(و أمرهم: أن يدفعوا الصدقه و الخمس إلى رسولي: أبي، و عنبسه، أو من أرسلاه) (١).

مع أن هذه القبيله قد أسلمت جديدا و لم تخض حربا بعد، ليكون المراد خمس المغانم.

٥- و قد أوجب (صلى الله عليه وآله وسلم) الخمس فى ست عشره رساله أخرى، بل أكثر، كان قد أرسلها إلى القبائل و رؤسائها، و هى:

قبيله بقاء، و قبيله بنى زهير، و حدس، و لخم، و بنى جديس، و لاسبذيين، و بنى معاويه، و بنى حرقه، و بنى قيل، و بنى قيس، و بنى جرهم، و لأجناده و قومه، و قيس و قومه، و لمالك بن أحمرا، و لصيفى بن عامر شيخ بنى ثعلبه، و الفجيع و من تبعه، و نهشل بن مالك رئيس بنى عامر، و لجهينه بن زيد، و ذكر أيضا فى رساله لليمن، و لملوك حمير، و لملوك عمان (٢). ٤.

١- طبقات ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٢٣ و ٢٤، و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٢٢٤، و مقدمه مرآه العقول ج ١ ص ١٠٢ و ١٠٣.  
 ٢- راجع هذه النصوص فى المصادر التاليه: أسد الغابه ج ٤ ص ١٧٥ و ٢٧١ و ٣٢٨، و ج ٥ ص ٤٠ و ٣٨٩ و ج ١ ص ٣٠٠، و الإصابه ج ٣ ص ٣٣٨ و ١٩٩ و ٥٧٣، و ج ١ ص ٥٣ و ٢٤٧ و ٢٧٨، و ج ٢ ص ١٩٧، و طبقات ابن سعد ج ١ ص ٢٧٤ و ٢٧٩ و ٦٦ و ٢٦٩ و ٢٧١ و ٢٦٨ و ٢٧٠ و ٢٨٤، و ج ٧ قسم ١ ص ٢٦، و ج ٥ ص ٣٨٥، و رسالات نبويه ص ٢٣٧ و ١٠٢ و ١٠٣ و ١٣١ و ٢٥٣ و ٢٥٨ و ١٣٨ و ١٨٨ و ١٣٤، و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١٢١ و ٢٦٤ و ٢٧٣ عن أعلام السائلين و ٩٨ و ٩٩ و ٢٥٢ و ٢٥٠ و ٢١٦ و ١٩٦ و ١٣٨ و ٢٣٢ و ٢٤٥ و ١٨٠، و كثر العمال ج ٢ ص ٢٧١، و ج ٥ ص ٣٢٠، و ج ٧ ص ٦٤ عن الرويانى و ابن عساكر و ابى داود، كتاب الخراج و طبقات الشعراء للجمحى ص ٣٨، و سنن البيهقى ج ٦ ص ٣٠٣، و ج ٧ ص ٥٨، و ج ٩ ص ١٣، و مسند أحمد ج ٤ ص ٧٧ و ٧٨ و ٣٦٣، و سنن النسائى ج ٧ ص ١٣٤، و الأموال لأبى عبيد ص ١٢ و ١٩ و ٢٠ و ٣٠، و الإستيعاب ترجمه عمر بن تولى، و ج ٣ ص ٣٨١، و جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٥٥ و ٦٨ عن شرح المواهب للزرقانى ج ٣ ص ٣٨٢، و صبحى الأعشى ج ١٣ ص ٣٢٩، و مجموعه الوثائق عن إعلام السائلين و نصب الرايه، و مغازى ابن إسحاق، و مصنف ابن أبى شيبه، و معجم الصحابه، و المنتقى، و ميزان الاعتدال، و لسان الميزان، و اليعقوبى، و صبح الأعشى، و أموال ابن زنجويه. و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٤، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٤٦ و ٧٥، و ج ٢ ص ٣٥١ عن أبى نعيم، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٨٤، و فتوح البلدان للبلاذرى ص ٨٢، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٨، و سيره ابن هشام ج ٤ ص ٢٥٨ و ٢٦٠، و سيره زينى دحلان ج ٣ ص ٣٠، و المصنف ج ٤ ص ٣٠٠، و طبقات الشعراء لابن سلام ص ٣٨، و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٤٤.

**نظرة في تلك الرسائل:**

و ربما يقال: إن المراد بكلمه: (مغنم، و غنائم، و مغانم) الوارده في تلك الرسائل هو خصوص غنائم الحرب.

و لكن ذلك لا يصح؛ و ذلك لما يلي:

١- إن إعلان الحرب و قيادتها و تديرها كان آنئذ من شؤون الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم)، أو من نصبه. ثم من تولى الأمر بعده من الخلفاء، أو من نصبوه؛ و لم يكن لأى من القبائل أن تتخذ قرار الحرب من عند نفسها؛ و لا يحدثنا التاريخ عن نشاط حربى مستقل لهم؛ و لو كان، فالمناسب أن يكتب صلى الله عليه و آله و سلم بذلك إلى أمرائهم و قوادهم، الذين يتولون إخراج خمس الغنيمه، و إرساله إليه، ثم تقسيم الباقي على أهله.

٢- لقد كانت تلك القبائل تعيش فى الحجاز، و الشام، و البحرين، و عمان، و أكثرها كان من القبائل الصغيره، التى لا تقوى على حرب أحد، ليطلب منها إعطاء خمس غنائم حروبها.

٣- لو كان المراد خمس غنائم الحرب، لكان معنى ذلك هو السماح لكل أحد بأن يشن حرباً على العدو، فى أى زمان أو مكان شاء، وهذا من شأنه أن يحدث الفوضى، و يتسبب بمشاكل كبيره و خطيره على الدوله الإسلاميه. و لا يصدر مثل هذا التشريع عن عاقل، مدبر، و حكيم.

مضافا إلى أننا لا نجد فى التاريخ شيئاً من هذه الفوضى الناشئه عن ممارسه تشريع كهذا.

٤- قد تقدم: أن هذه الرسائل تتعرض لجملة من الأحكام التى ترتبط بالأفراد، كالإيمان بالله، و بالنبى، و إعطاء الزكاه، و الخمس؛ الأمر الذى يجعلنا نكاد نطمئن إلى أن الخمس لا يختلف عن تلك الأحكام فى ماهيته؛ و أنه مما تعم البلوى به للأفراد؛ لا أنه حكم نادر، لا يرتبط بهم فعلا، و لا يتفق لهم ربما فى عقود بل قرون كثيره من الزمن.

### فى السيوب الخمس:

و كتب صلى الله عليه و آله وسلم رساله لوائل بن حجر، و فيها: (فى السيوب الخمس) (١).٧.

١- أسد الغابه ج ٣ ص ٣٨، و الإصابه ج ٢ ص ٢٠٨، و ج ٣ ص ٤١٣، و البحار ج ٩٦ ص ٨٣ و ١٩٠ و الإستيعاب هامش الإصابه ج ٣ ص ٦٤٣، و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٧٣، و العقد الفريد ج ١ باب الوفود، و البيان و التبيين، و الوسائل كتاب الزكاه باب تقدير نصاب الغنم، و معانى الأخبار ص ٢٧٥، و شرح الشفا للقارى ج ١ ص ١٨، و تاريخ ابن خلدون ج ٢، و السيره النبويه لدحلان هامش الحلبيه ج ٣ ص ٩٤، و الفائق للزمخشري ج ١ ص ١٤، و عن: المعجم الصغير ص ٢٤٣، و رسالات نبويه ص ٦٧ و ٢٩٧، و جمهوره رسائل العرب ج ١ ص ٥٨ و ٥٩، و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٢٠٥ و ٢٠٦ عن المواهب اللدنيه، و الزرقانى، و ماده سيب فى نهايه ابن الأثير، و لسان العرب، و تاج العروس، و نهايه الارب و غريب الحديث لأبى عبيد فى ماده: قيل و سيب، و طبقات ابن سعد ج ١ ص ٢٨٧.

قال الزيلعي: (السيب العطاء، و السيوب الركاز) (١). و تجد تفسير السيوب بالعطاء فى مختلف كتب اللغة.

و لنا أن نتساءل: لماذا خصوا السيوب بالركاز الذى هو أحد أفراد السيب، و السيب عام و مطلق؟! و هل ذلك سوى الإجتهد فى اللغة، و التحوير و التزوير الباطل؟! من أجل أن يتحاشوا تشريع الخمس فى مطلق المغانم!.

كما أنهم قد خصوه بالمال المدفون بالجاهليه. و لا ندرى سر ذلك أيضا، فإن لفظ سيوب لا اختصاص له فى ذلك قطعا. كما أنه قد كان مستعملا فى الجاهليه أيضا، و لا يعقل أن يعتبره أهل الجاهليه: أنه المال المدفون فى الجاهليه!!.

و الظاهر: أنهم أرادوا أن يوهمونا بأنه بذلك يصير غنيمه من الكفار، الذين يجب حربهم، ليوافق مذهبهم فى الخمس.

و نحن نقول: إن كتب اللغة تنص على أن السيب هو المهمل، و السائبه هى الحيوان بلا- صاحب و مراقب. و قد كانت الناقه تسيب فى الجاهليه أى تهمل. و فى الحديث: كل عتيق سائبه. و هذا يقرب: أن يكون المراد بالسيوب: كل متروك و مهمل، لا يدخل فى حاجه الإنسان فيجب فيه الخمس.

#### وئمه دليل آخر أيضا:

و كتب صلى الله عليه و آله وسلم إلى بعض قبائل العرب: إن لكم بطون الأرض و سهولها، و تلاع الأودية، و ظهورها، على أن ترعوا نباتها، و تشربوا ماءها، ٨.



على أن تؤدوا الخمس) (١).

و سياق الكلام ظاهر ظهورا تاما فى أن المراد ليس خمس غنائم الحرب، إذ لا- مناسبه بين ذلك و بين جعل بطون الأرض و سهولها و تلاع الأوديه و ظهورها لهم، ثم بين رعى نباتها، و شرب مائها، و بين الخمس، إلا أن يكون خمس ما يحصلون عليه من ذلك الذى جعله لهم.

و يؤيد ذلك و يؤكد: أنه قد ذكر بعد الخمس هنا زكاه الغنم أيضا، و أنهم إذا زرعوا فلسوف يعفون من زكاه الغنم. و الظاهر أن ذلك ترغيب لهم بالزراعه.

### الخمس فى المعدن و الركاز:

ثم إن من الثابت عندهم: أن (فى الركاز الخمس) و كذا فى المعادن (٢)ى-

١- طبقات ابن سعد ج ٤ قسم ٢ ص ١٦٧، و عن مجموعه الوثائق السياسيه ص ٢١٩، و رسالات نبويه ص ٢٢٨، و كنز العمال ج ٧ ص ٦٥، و جمع الجوامع مسند عمرو بن مره و نقله فى مقدمه مرآه العقول ج ١ عن نهايه ابن الأثير، و عن ابن منظور فى لسان العرب فى كلمه: صرم.

٢- الأموال لأبى عبيد ج ٣٣ ص ٣٣٧ و ٤٧٣ و ٤٧٧ و ٤٧٦ و ٤٦٨ و ٤٦٧، و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٨٢ و ٣٨١ و ٣٨٠، و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٢٨ و ٢٣٩ و ٢٥٤ و ٢٧٤ و ٣١٤ و ١٨٦ و ٢٠٢ و ٢٠٧ و ٢٧٤ و ٢٨٥ و ٣١٩ و ٣٨٢ و ٣٨٦ و ٤٠٦ و ٤١١ و ٤١٥ و ٤٥٤ و ٤٥٦ و ٤٦٧ و ٤٧٥ و ٤٨٢ و ٤٩٣ و ٤٩٥ و ٤٩٩ و ٥٠١ و ٥٠٧، و ج ٣ ص ٣٥٤ و ٣٥٣ و ٣٣٦ و ٣٥٦ و ٣٣٥ و ١٢٨، و ج ٥ ص ٣٢٦، و كنز العمال ج ٤ ص ٢٢٧ و ٢٢٨، و ج ١٩ ص ٨ و ٩، و ج ٥ ص ٣١١، و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٥٦، و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٧٧ و ٧٨، و عن الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و عن أحمد و البزار، و مصنف عبد الرزاق ج ١٠ ص ١٢٨ و ٦٦، و ج ٤ ص ١١٧ و ٦٤ و ٦٥ و ١١٦ و ٣٠٠، و ج ٦ ص ٩٨ عن خمس العنبر، و مقدمه مرآه العقول ج ١ ص ٩٧ و ٩٦، و مغازى-

و يذكر الأصبخري: أنهم كانوا يأخذون خمس المعادن (١).

و قد عدّ غير مالك و أهل المدينه المعدن من الركاك الذى يجب فيه الخمس، و اعتبروه كالغنيمه (٢).

و يقول أبو عبيد: إنه بالركاك أشبه (٣).

و قد كتب عمر بن عبد العزيز لعروه، يسأله عن رأى السابقين فى الخمس، فأجابه عروه: بأن العنبر بمنزله الغنيمه، يجب أن يؤخذ منه الخمس (٤). ٥.

---

١- مسالك الممالك ص ١٥٨.

٢- راجع: الأموال لأبى عبيد ص ٤٧٢.

٣- الأموال ص ٤٧٤.

٤- مصنف الحافظ عبد الرزاق ج ٤ ص ٦٤ / ٦٥.

و يقول الشيباني: إن الركاز و المعدن يجب فيهما الخمس، و هما من المغنم (١).

و قد خمّس على (عليه السلام) الركاز فى اليمن كما سنرى.

و عن جابر: (ما وجد من غنيمه ففيتها الخمس) و يقرب منه ما عن ابن جريج (٢).

و أخيراً، فقد جاء: أن من أخذ شيئاً من أرض العدو، فباعه بذهب أو فضه أو غيره، فإنه يخمس (٣).

و كل ما تقدم ليس من غنائم الحرب كما هو معلوم، و قد حكم بثبوت الخمس فيه، فما معنى تخصيص الآية بغنائم الحرب!!؟

و حسبنا ما ذكرناه هنا، فإن فيه مقنعا و كفايه لمن أراد الرشد و الهدايه.

#### لطيفه:

و من الطريف أن نذكر هنا: أن أبا بكر قد أوصى بخمس ماله، و قال: (أوصى بما رضى الله به لنفسه، ثم تلا: و اعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه) (٤).

#### جباه الخمس:

و يظهر: أنه كان للنبي صلى الله عليه و آله وسلم جباه للخمس، كما كان له جباه ٦.

١- كتاب الأصل للشيباني ج ٢ ص ١٣٨.

٢- مصنف الحافظ عبد الرزاق ج ٤ ص ١١٦.

٣- مصنف عبد الرزاق ج ٥ ص ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، و ج ٩ ص ٦٧ و تحف العقول ص ٢٦٠.

٤- مصنف الحافظ عبد الرزاق ج ٩ ص ٦٦.

للصدقات، وقد أرسل عمرو بن حزم إلى اليمن، وقدم عليه بأخماس بنى عبد كلال اليمنيين، وأرسل إليهم يشكرهم على ذلك.

و أرسل عليا (عليه السلام) ليأخذ خمس غنائم الحرب من خالد بن الوليد (١).

بل ويقول ابن القيم إنه صلى الله عليه وآله وسلم: (ولّى علي بن أبي طالب الأخماس باليمن، والقضاء بها) (٢).

و معلوم: أن أهل اليمن قد أسلموا طوعاً، ولم يكن بينهم وبين غيرهم حرب.

و قد ختم علي (عليه السلام) الركاز في اليمن (٣).

و كان محميه بن جزء رجلاً من بنى زيد استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الأخماس (٤).

و القول بأن المراد: أنه أرسل عليا (عليه السلام) على الصدقات إلى اليمن.

يدفعه: أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يولى بنى هاشم الصدقات. وقصه عبد المطلب بن ربيعة، و الفضل بن العباس مشهوره (٥). د-

١- نصب الراية ج ٢ ص ٣٨٢، و مصنف عبد الرزاق ج ٤ ص ١١٦، و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٧٨، و راجع: البحار ج ٢١ ص ٣٦٠ عن إعلام الوري.

٢- البدايه و النهايه.

٣- زاد المعاد ج ١ ص ٣٢، و راجع: سنن أبي داود ج ٣ ص ١٢٧ باب كيف القضاء.

٤- الأموال لأبي عبيد ص ٤٦١.

٥- مجمع الزوائد ج ٣ ص ٩١، و أسد الغابه ترجمه: عبد المطلب بن ربيعة، و نوفل بن الحارث، و محميه، و صحيح مسلم ج ٣ ص ١١٨ باب تحريم الزكاه على آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و سنن النسائي ج ١ ص ٣٦٥، و سنن أبي داود، و الأموال لأبي عبيد-

بل كان يمنع حتى مواليه من تولى ذلك، فقد منع أبا رافع من ذلك، وقال له: (مولى القوم من أنفسهم، وإنا لا- تحل لنا الصدقه) (١).

### مواضع الخمس في الكتاب و السنه:

لقد نصت آيه الخمس في الكتاب العزيز على أن الخمس لله و لرسوله، و لذوى قرياه، و لليتامى، و للمساكين، و أبناء السبيل. و كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يعطى ذوى قرياه من الخمس إلى أن قبض (٢).

و أما اليتامى و المساكين في الروايه؛ فقد روى عن على بن الحسين (ع) أنه قيل له: إن الله تعالى قال: وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينَ\*؟ فقال: أيتامنا و مساكيننا (٣).

و في روايات أئمه أهل البيت (ع): أن سهم الله و رسوله و سهم ذى القربى للإمام (ع)، و سهم اليتامى لبني هاشم، و المساكين و أبناء السبيل منهم (٤)، و بنو هاشم هم بنو عبد المطلب (٥).٧.

١- سنن أبي داود كتاب الزكاه ج ٢ ص ٢١٢، و الترمذى كتاب الزكاه ج ٣ ص ١٥٩، و النسائي كتاب الزكاه ج ١ ص ٣٦٦، و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٩٠ / ٩١، و كنز العمال ج ٦ ص ٢٥٢-٢٥٦، و أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٧، و البحار ج ٩٦ ص ٥٧، و سنن البيهقي ج ٧ ص ٣٢.

٢- راجع: تفسير الطبرى ج ١٥ ص ٥٠٤ و ٥٠٦ و بهامشه تفسير النيسابورى ج ١٥، و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٦٥ و ٦١، و الأموال لأبى عبيد ص ٢٢ و ٤٤٧ و ٤٥٣ و ٤٥٤.

٣- تفسير النيسابورى بهامش الطبرى، و تفسير الطبرى ج ١٥ ص ٧.

٤- راجع: الوسائل ج ٩ ص ٣٥٦ و ٣٥٨ و ٣٥٩ و ٣٦١ و ٣٦٢.

٥- الوسائل ج ٩ ص ٣٥٨ / ٣٥٩، و مقدمه مرآه العقول للعسكرى ج ١ ص ١١٦ و ١١٧.

و يشترك فى الخمس الذكر منهم و الاثني؛ فيقسم نصف الخمس على الطوائف الثلاث إذا كانوا فقراء، لقرابتهم من رسول الله، و لافتقارهم إلى ذلك فى مؤنتهم.

و لا يكفى انتسابهم إلى عبد المطلب بالأمومه و يكفى الإنتساب بالأبوه.

### و من طريق غير أهل البيت (ع) نذكر:

هناك روايه وارده فى الصحاح، تبين موضع الخمس فى عصر الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ، و هى:

عن جبير بن مطعم، قال: لما كان يوم خيبر- و فى روايه: حنين- وضع الرسول صلى الله عليه و آله وسلم سهم ذى القربى فى بنى هاشم، و بنى المطلب، و ترك بنى نوفل، و بنى عبد شمس. فانطلقت أنا و عثمان بن عفان حتى أتينا النبى صلى الله عليه و آله وسلم فقلنا: يا رسول الله، هؤلاء بنو هاشم، لا ننكر فضلهم؛ للموضع الذى وضعك الله به منهم، فما بال إخواننا بنى المطلب أعطيتهم و تركتنا، و قرابتنا واحده؟

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: إنا و بنى المطلب لا نفترق- و فى روايه النسائى: إن بنى المطلب لم يفارقونى- فى جاهليه و لا إسلام، و إنما نحن و هم شىء واحد، و شبك بين أصابعه (١)ح-

١- صحيح البخارى باب غزوه خيبر ج ٣ ص ٣٦ و ط سنه ١٣١١ ج ٤ ص ١١١ و ج ٦ ص ١٧٤، و سنن أبى داود ج ٣ ص ١٤٥ و ١٤٦، و تفسير الطبرى ج ١٥ ص ٥، و مسند أحمد ج ٤ ص ٨١، ٨٥، ٨٣، و سنن النسائى ج ٧ ص ١٣٠ و ١٣١، و سنن ابن ماجه ص ٩٦١، و مغازى الواقدى ج ٢ ص ٦٩٦، و أموال أبى عبيد ص ٤٦١/٤٦٢، و سنن البيهقى ج ٦ ص ٣٤٠-٣٤٢، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٩، و المحلى ج ٧ ص ٣٢٨، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٠، و شرح-

و بعد ما تقدم، فإننا نذكر هنا ملخصا لما ذكره بعض الباحثين (١) مع بعض التقليل و التطعيم، فنقول:

### مصير الخمس بعد الرسول صلى الله عليه و آله وسلم

#### فى عهد أبى بكر:

إذا لا حظنا طبيعه العصر الذى عاش فيه أبو بكر، فإننا نجد: أن السياسه قد اتجهت نحو إرسال جيوش لإخضاع الفئات المعارضه للحكم الجديد، و التى لم تقبل بيعه أبى بكر. فوضع الخمس حينئذ و سهم ذوى القربى فى السلاح و الكراع.

فقد ذكر المؤلفون: أن الصحابه بعد وفاته صلى الله عليه و آله وسلم قد اختلفوا؛ فقالت طائفه سهم الرسول للخليفه بعده، و قالت طائفه: سهم ذوى القربى، لقرباه الرسول، و قال آخرون: سهم ذوى القربى لقرباه الخليفه. فأجمعوا على أن جعلوا هذين السهمين فى الكراع و السلاح.ى.

---

١- هو العلامه الباحثه السيد مرتضى العسكرى حفظه الله تعالى.

و فى سنن النسائى، و الأموال لأبى عبيد: فكانا فى ذلك خلافه أبى بكر و عمر. و فى روايه: فلما قبض الله رسوله ردّ أبو بكر نصيب القرابه فى المسلمين فجعل فى سبيل الله. و قريب منه روايه أخرى تضيف عمر إلى أبى بكر. إلى غير ذلك من الروايات (١).

و يوضح ذلك ما روى عن جبير بن مطعم: (أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لم يقسم لبنى عبد شمس و لا لبنى نوفل من الخمس شيئاً كما كان يقسم لبنى هاشم و بنى المطلب. و إن أباً بكر كان يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، غير أنه لم يكن يعطى قبرى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كما كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يعطيه) إلخ (٢).

### فى عهد عمر:

و فى زمن عمر اتسعت الفتوح، فازدادت الثروات، و وزعوا الخمس على المسلمين، و أراد عمر أن يعطى بنى هاشم شيئاً من الخمس، فأبوا أن يأخذوا إلّا كل سهمهم؛ فأبوا عليهم ذلك، و حرموهم منه؛ فقد جاء فى جواب ابن عباس لنجده الحرورى حين سأله عن سهم ذوى القربى لمن هو؟. قوله: (هو لنا أهل البيت، و قد كان عمر دعانا إلى أن ينكح منه أيمننا، و يخدم منه عائلنا، و يقضى منه عن غارمنا، فأبينا إلا أن يسلمه لنا).

و أبى ذلك فتركناه عليه). و مثل ذلك روى عن على أيضاً، و أن عمر عرض ٣.

١- راجع فى ذلك كله و غيره مما يرتبط بالموضوع سنن النسائى ج ٢ ص ١٧٩، و كتاب الخراج ص ٢٤ و ٢٥، و الأموال لأبى عبيد ص ٤٦٣، و جامع البيان للطبرى ج ١٥ ص ٦، و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٦٢ و ٦٠، و سنن البيهقى ج ٦ ص ٣٤٢-٣٤٣، و سنن أبى داود بيان مواضع الخمس، و مسند أحمد ج ٤ ص ٨٣، و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٤١.

٢- مسند أحمد ج ٤ ص ٨٣.



عليهم البعض، و قال: إنه لم يبلغ علمه: أنه إذا كثر يكون كله لهم، فأبوا إلا الكل (١).

### في عهد عثمان:

و أعطى عثمان خمس فتوح افريقيا مره لعبد الله بن سعد بن أبي سرح (٢) و فى الغزوه الثانيه أعطاه لمروان بن الحكم. و قال فى ذلك أسلم بن أوس الساعدي، الذى منع من دفن عثمان فى البقيع.

و أعطيت مروان خمس العبادظلما لهم و حميت الحمى (٣) ٧.

١- راجع الحديث فى: الخراج لأبى يوسف ص ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، و مغازى الواقدي ص ٦٩٧، و الأموال لأبى عبيد ص ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، و سنن النسائي ج ٢ ص ١٧٨ و ١٧٧، و ج ٧ ص ١٢٩ و ١٢٨، و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٢٣٥ و ٢٢٠، و مسند الحميدى رقم ٥٣٢، و الجامع الصحيح (السير) رقم ١٥٥٦، و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٦٣، و لسان الميزان ج ٦ ص ١٤٨، و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٨ باب النساء الغازيات يرضخ لهن، و مسند أحمد ج ١٠ ص ٢٢٥، و ج ١ ص ٣٢٠ و ٣٠٨ و ٢٤٨ / ٢٤٩ و ٢٩٤ و ٢٢٤، و مشكل الآثار ج ٢ ص ١٣٦ و ١٧٩، و مسند الشافعى ص ١٨٣ و ١٨٧، و حليه أبى نعيم ج ٣ ص ٢٠٥، و تفسير الطبرى ج ١٠ ص ٥، و سنن أبى داود ج ٣ ص ١٤٦ كتاب الخراج، و سنن البيهقى ج ٦ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٣٢، و كنز العمال ج ٢ ص ٣٠٥، و المصنف ج ٥ ص ٢٢٨ و راجع ص ٢٣٨، و المحاسن و المساوى ء ١ / ٢٦٤، و وفاء الوفاء ص ٩٩٥، و الروض الانف ج ٣ ص ٨٠، و مسند أبى يعلى ج ٤ ص ٤٢٤، و ج ٥ ص ٤١ و ٤٢.

٢- راجع تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٧٩ و ٨٠، و تاريخ ابن الأثير ط أوربا ج ٣ ص ٧١، و شرح النهج ج ١ ص ٦٧.

٣- راجع فى ذلك الكامل ج ٣ ص ٧١، و الطبرى ط أوربا قسم ١ ص ٢٨١٨، و ابن كثير ج ٧ ص ١٥٢، و فتوح افريقيا لابن عبد الحكم ص ٥٨ و ٦٠، و البلاذرى ج ٥ ص ٢٥، ٢٧، ٢٨، و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٥٦ و الأغانى ج ٦ ص ٥٧.

و قد نقم الناس عليه ذلك لأمرين:

أولهما: أن الخليفتين قبله و إن كانا قد أخذنا ذلك من مستحقه، إلا أنهما كانا يضعان تلك الأموال في النفقات العامه، و قد خصصها عثمان لأقربائه.

الثاني: أن سيره هؤلاء الذين كان يعطيهم هذه العطايا الهائله من مال لا يستحقونه كانت سيئه جدا، و كانوا معروفين بالإنحراف، و عدم الإستقامه.

### سيره على (ع) في الخمس:

و قد سئل أبو جعفر الباقر (ع) عن على (ع): كيف صنع في سهم ذوى القربى حين ولى أمر الناس.

قال: سلك به سبيل أبى بكر و عمر.

قلت: و كيف، و أنتم تقولون ما تقولون؟

فقال: ما كان أهله يصدرون إلا عن رأيه.

قلت: فما منعه؟

قال: كره و الله أن يدعى عليه خلاف أبى بكر و عمر (١).

و فى سنن البيهقى: أن حسنا، و حسينا، و ابن عباس، و عبد الله بن جعفر (رض) سألوا عليا (رض) نصيبهم من الخمس، فقال: هو لكم حق، و لكنى محارب معاويه، فإن شئتم تركتم حقكم منه (٢). ٣.

١- الأموال لأبى عبيد ص ٤٦٣، و الخراج ص ٢٣، و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٦٣، و سنن البيهقى ج ٦ ص ٣٢٣، و أنساب الأشراف ج ١ ص ٥١٧، و تاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ٢١٧، و كنز العمال ج ٤ ص ٣٣٠ عن أبى عبيد، و عن ابن الأبارى فى المصاحف.

٢- سنن البيهقى ج ٦ ص ٣٦٣.

فعلى (عليه السلام) إذن لم يغير شيئاً مما فعله أبو بكر و عمر فى الخمس، لأن ذلك يؤلّب الناس عليه، و يدعون عليه خلاف أبى بكر و عمر. و إذا كان يريد حرب معاويه؛ فإن الأمر يستوجب تقديم هذا الأمر الأهم، و تأجيل المهم إلى وقت لا يكون فيه العمل به ذا مضاعفات خطيره.

### عهد معاويه:

لقد حرم بنو هاشم من الخمس منذ زمن معاويه، الذى صار يصطفى لنفسه الصفراء و البيضاء، و لا يقسم بين المسلمين منه ذهباً و لا فضة.

فغن على بن عبد الله بن عباس، و أبى جعفر محمد بن على (ع)، قالوا: (ما قسم علينا خمس منذ زمن معاويه إلى اليوم) (١).

و لما أمر عمر بن عبد العزيز بدفع شىء من الخمس إلى بنى هاشم، اجتمع نفر منهم، و كتبوا إليه كتاب شكر له، لصلته رحمهم و فيه: إنهم لم يزالوا مجفّوين منذ كان معاويه (٢).

كما أن زيادا كتب إلى والى خراسان من قبله، الحكم بن عمرو الغفارى، يقول له عن الغنائم الكثيره التى أصابوها: (أما بعد، فإن أمير المؤمنين كتب أن يصطفى له الصفراء و البيضاء، و لا تقسم بين المسلمين ذهباً و لا فضة). و زاد الطبرى: (الروائع) (٣) على الصفراء و البيضاء.٧.

١- طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٢٨٨ ط أوربا.

٢- نفس المصدر.

٣- مستدرک الحاكم و تلخيصه للذهبي بهامشه ج ٣ ص ٤٤٢، و طبقات ابن سعد ط أوربا ج ٧ ص ١٨، و الإستيعاب ج ١ ص ١١٨، و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٦، و الطبرى ط أوربا ج ٢ ص ١١١، و ابن الأثير ط أوربا ج ٣ ص ٣٩١، و الذهبى ج ٢ ص ٢٢٠، و ابن كثير ج ٨ ص ٤٧.

و لكن الحكم رفض ذلك، و قسم الغنائم، فأرسل إليه معاويه من قيده، و حبسه، فمات في قيوده، و دفن فيها، و قال: إني مخاصم (١).

### حتى عهد عمر بن عبد العزيز:

و بقى الخمس فى أيدى الأمويين يتصرفون فيه تصرف المالك، حتى كان عهد عمر بن عبد العزيز، فحاول أن يعيد للهاشميين بعض حقوقهم لمصلحه يراها، فقسم فيهم بعض ذلك، و وعدهم: أنه إن بقى لهم أعطاهم جميع حقوقهم (٢).

لكن هذه المحاوله - كعهد عمر بن عبد العزيز نفسه - سرعان ما انتهت و بطل مفعولها، و عادت الأمور لتسير فى نفس الإتجاه الذى رسمه لها أعداء على (عليه السلام) و أعداء أهل بيته، كما يعلم بأذنى مراجعه لكتب السير و التاريخ.

### آراء فقهاء أهل السنه فى الخمس:

و لقد تضاربت آراء فقهاء أهل السنه تبعاً لما فعله الخلفاء:

قال ابن رشد: و اختلفوا فى الخمس على أربعة مذاهب مشهوره.

إحداها: أن الخمس يقسم على خمس أقسام على نص الآيه، و به قال الشافعى. و القول الثانى: أنه يقسم على أربعة أقسام. و القول الثالث: أنه يقسم اليوم ثلاثه أقسام، و أن سهم النبى صلى الله عليه و آله وسلم، و ذى القربى سقط بموت النبى صلى الله عليه و آله وسلم. و القول الرابع: أن الخمس بمنزله الفىء يعطى منه الغنى و الفقير. ٨.

١- تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٣٧، و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤٤٢.

٢- راجع ذلك فى طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٧ و ٢٨٩، و الخراج ص ٢٥، و سنن النسائى باب قسم الفىء ج ٢ ص ١٧٨.

و الذين قالوا يقسم أربعه أقسام أو خمسه اختلفوا فى ما يفعل بسهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سهم القرابه بعد موته، فقال قوم: يرد على سائر الأصناف الذين لهم الخمس. و قال قوم: بل يرد على باقى الجيش. و قال قوم: بل سهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للإمام، و سهم ذى القربى لقرابه الإمام.

و قال قوم: بل يجعلان فى السلاح و العده، و اختلفوا فى القرابه من هم (١).

أما ابن قدامه فقد ذكر: أن أبا بكر قسم الخمس على ثلاثه أسهم، و ذكر أن هذا هو قول أصحاب الرأى، أبى حنيفه و جماعته، فإنهم قالوا:

يقسم الخمس على ثلاثه أقسام: اليتامى، و المساكين، و أبناء السبيل و أسقطوا سهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بموته، و سهم قرابته أيضا. و قال مالك:

الخمس و الفى ء واحد، يجعلان فى بيت المال.

ثم قال ابن قدامه: (و ما قاله أبو حنيفه فمخالف لظاهر الآيه؛ فإن الله تعالى سمي لرسوله و قرابته شيئا، و جعل لهما فى الخمس حقا، كما سمي الثلاثه الأصناف الباقية، فمن خالف ذلك فقد خالف نص الكتاب.

و أما حمل أبى بكر و عمر (رض) على سهم ذى القربى فى سبيل الله، فقد ذكر لأحمد فسكت، و حرك رأسه، و لم يذهب إليه. و رأى أن قول ابن عباس و من وافقه أولى؛ لموافقة كتاب الله و سنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم (٢).

و رأى أبو يعلى، و الماوردى: أن تعيين مصرف الخمس منوط باجتهاذ الخلفاء (٣). ٥.

١- بدايه المجتهد حكم الخمس ج ١ ص ٤٠١.

٢- المغنى لابن قدامه ج ٧ ص ٣٥١ باب قسمه الفى ء و الغنيمه.

٣- الأحكام السلطانيه للماوردى باب قسم الفى ء ص ١٢٦، و الأحكام السلطانيه لأبى يعلى ص ١٢٥.



**أهل البيت (ع) و شيعتهم و قضيته الخمس:**

يقسم الخمس عند أهل البيت (ع) و شيعتهم إلى ستة أقسام، ثلاثة منها لله و لرسوله، و لذوى قرباه، يقبض النبي صلى الله عليه و آله وسلم هذه الأسهم فى حياته، و يعود أمرها إلى الأئمة الإثنى عشر من أهل بيته بعد وفاته صلى الله عليه و آله وسلم . و الأسهم الأخرى هى لفقراء بنى هاشم، و أبناء سبيلهم، و يتاماهم، مع وصف الفقر.

و قالوا أيضا: يجب إخراج الخمس من كل مال فاز به المسلم من جهة العدى أو غيرهم. و لا يتوقف شيعه أهل البيت عند هذا، بل يستدلون أيضا بالأحاديث الكثيره الداله على ذلك، الوارده عن أئمه أهل البيت (ع)، الذين هم أحد الثقلين الذين أمرنا بالتمسك بهم، و هم سفينه نوح، و باب حطه، هداانا الله جميعا إلى المزيد من محبتهم و التمسك بهم و متابعتهم فى أقوالهم و أفعالهم و ما ذلك على الله بعزير.

ص: ٢٢٣

## الباب الثالث: ما بين بدر و أحد

اشاره





ص: ٢٢٥

الفصل الأول: شخصيات و أحداث

اشاره



**تمهيد:**

**اشاره**

لقد لاحظنا الأحداث التي بين بدر و أحد، فوجدناها تنقسم إلى قسمين:

أحدهما: يسير في الاتجاه الشخصي بحسب الظاهر، بمعنى أنه يدور حول أحداث مرتبطة بشخصيات معينة، و لكنها في نهايه المطاف لابد و أن تؤثر على الجو العام، أو استفيد منها للتأثير فيه بنحو، أو بآخر.

الثاني: الأحداث التي تصب في سير الاتجاه العام مباشره، كالحروب، و الاغتيالات، و نقض العهود، و ما شاكل.

و نحن نتحدث عن كلا القسمين، و نقدم الحديث عن القسم الأول فنقول: إن الحديث سوف يشمل البحوث التاليه:

١- وفاه رقيه زوجه عثمان، و الملابس التي اكتنفت ذلك.

٢- زواج عثمان بأم كلثوم، ربيبه النبي صلى الله عليه و آله وسلم .

٣- هجره زينب، ربيبه النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، و ما يرتبط بذلك.

٤- زواج امير المؤمنين (ع) بالزهراء: ظروفه و ملابساته، و مناقشه بعض ما يذكر في ذلك. و يدخل في ذلك:

ألف: البحث حول أسطوره زواجه (ع) ببنت أبي جهل.

باء: البحث حول تأريخ تحريم الخمر.

٥- أم سلمه فى بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

٦- زواجه صلى الله عليه وآله وسلم بحفصه.

٧- زواجه صلى الله عليه وآله وسلم بزینب بنت خزيمه.

٨- سر تعدد زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم .

و تمر فى خلال ذلك مناقشات لابد منها لما قيل أو يقال، مما لا مجال لتجاهله و التجاوز عنه، فنقول:

### ١- وفاه رقيه:

#### اشاره

قيل: إن رقيه ربيته النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد توفيت فى السنه الثانيه من الهجره النبويه الشريفه فى شهر رمضان، يوم النصر ببدر.

وقيل: بل إن زيد بن حارثه جاء بشيرا بالنصر فى حين كان عثمان واقفا على قبرها يدفنها.

وقال النووى: إنها توفيت فى ذى الحجه (١).

و نحن نرجح: أنها توفيت بعد رجوعه صلى الله عليه وآله وسلم من بدر، و ذلك استنادا الى ما يلى:

١- ان روايه: أن عثمان تخلف عن بدر ليمرضها محل شك، و ذلك لما تقدم من تعيين عبد الرحمان بن عوف، و ابن مسعود و غيرهما له بتخلفه عن بدر، فكيف خفى عليهم عذره، بل و فضله إذا كان صلى الله عليه وآله وسلم قد ضرب له بسهمه و أجره كما يقولون.

هذا عدا عن الروايه التى تقول: إنه تخلف لأنه كان مريضا٦.

بالجدري. و قد تقدم كل ذلك و سواه فى وقعه بدر، فلا نعيد.

٢- لقد ذكر النووى: أنها توفيت فى شهر ذى الحجه بعد بدر (١). و ذكر ابن قتيبه: أنها توفيت لسنة و عشره أشهر و عشرين يوماً من مقدمه (صلى الله عليه و آله) المدينة (٢).

و هذا معناه: أنها توفيت فى شهر محرم. و هو يعضد ما ذكره النووى آنفاً، و إن كان هذا أكثر دقه و تحديداً.

٣- لقد روى ابن سعد، و غيره: أنه (صلى الله عليه و آله) قال حينما توفيت رقيه: إلقى بسلفنا عثمان بن مظعون، فبكت النساء على رقيه، فجاء عمر بن الخطاب، فجعل يضربهن إلى أن قال: فقعدت فاطمه على شفير القبر تبكى، فجعل يمسح عن عيناها بطرف ثوبه (٣).

وردّ الواقدى هذه الروايه: بأن رقيه قد توفيت، و النبى (صلى الله عليه و آله) غائب فى بدر، فلعل المراد غير رقيه، أو أنه (صلى الله عليه و آله) أتى قبرها بعد قدومه، و بكاء النساء عليها بعد ذلك (٤).

و لكن هذا لا يمكن قبوله، فان الروايه الآنفه صحيحه السند، و يعضدها ما تقدم و ما سيأتى.

وردّها استناداً إلى ما شاع من تريض عثمان لها، لأجل تأكيد ما استقر فى نفوسهم من أنه (صلى الله عليه و آله) قد ضرب لعثمان بسهمه.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٠٦.

٢- ذخائر العقبى ص ١٦٣.

٣- راجع: طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٢٤ و ٢٥، و الإصابه ج ٤ ص ٣٠٤، و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٩٥، و منحه المعبود فى تلخيص مسند الطيالسى ج ١ ص ١٥٩، و ليراجع قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٣٩ عن الكافى.

٤- راجع المصادر المتقدمه.

و أجره، ليس بأولى من العكس، مع وجود التهمة في مستندهم هذا، كما تقدمت الإشارة إليه في وقعه بدر.

٤- وقد جاء بسند صحيح على شرط مسلم، عن أنس: لما ماتت رقيه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال (صلى الله عليه وآله): لا يدخل القبر رجل قارف أهله الليله. فلم يدخل عثمان القبر (١).

و في لفظ آخر ذكره البخارى، عن أنس، قال: شهدنا دفن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) و رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم جالس على القبر، فرأيت عينيه تدمعان، فقال: هل منكم من أحد لم يقارف الليله؟ فقال أبو طلحه: أنا، فنزل في قبرها (٢).

و حكم جمع بأن ذكر رقيه في الروايه و هم، أو خطأ، إستنادا إلى ما تقدم من كون رقيه قد توفيت، و النبى (صلى الله عليه و آله) فى بدر (٣). ١

١- مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٤٧، و تلخيصه هامش نفس الصفحه للذهبي، و سكت عنه، و ليراجع: الإستيعاب هامش الإصابه ج ٤ ص ٣٠١، و الإصابه ج ٤ ص ٣٠٤، و فتح البارى ج ٣ ص ١٢٧، و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٧٠ و ٢٢٩، و عن تاريخ البخارى الأوسط، و الروض الأنف ج ٣ ص ١٢٧.

٢- صحيح البخارى ط سنه ١٣٠٩ ج ١ ص ١٥٢ و ١٤٦، و مشكل الآثار ج ٣ ص ٢٠٢ و ٢٠٤، و الإصابه ج ٤ ص ٣٠٤، و الإستيعاب بهامشها ج ٤ ص ٣٠١، و المعتمر من المختصر لمشكل الآثار ج ١ ص ١١٣/١١٤، و سنن البيهقى ج ٤ ص ٥٣، و مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٤٧، و مسند أحمد ج ٣ ص ١٢٦ و ٢٢٨، و ذخائر العقبى ص ١٦٦، و المصنف لعبد الرزاق ج ٣ ص ٤١٤، و عن تاريخ البخارى.

٣- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٤ ص ٣٠١، و نهايه ابن الأثير ج ٤ ص ٤٦، و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٢٦، و الإصابه ج ٤ ص ٣٠٤ و ٤٨٩ عن أبى عمر و ابن سعد، و عن البخارى و لكن قد رأينا أن البخارى لم يصرح بأنها أم كلثوم، نعم قد ذكر الروايه فى رقيه فى تاريخه، ثم ناقشها بما ذكروه. و المواهب اللدنيه ج ١

و جوابه كجواب سابقه. و ليس هذا بأولى من العكس، بل العكس هو المتيقن، حسبما قدمنا آنفاً، و في وقعه بدر.  
و المراد بالمقارفة هنا: المجامعه، كما جزم به ابن حزم و غيره.

### كلام ابن بطال و غيره:

و قد علق ابن بطال على حديث المقارفة هذا بقوله:

(أراد النبي صلى الله عليه و آله وسلم أن يحرم عثمان النزول في قبرها.

و قد كان أحق بها؛ لأنه كان بعلمها. و فقد منهم علماً لا عوض منه؛ لأنه حين قال (عليه السلام): (أيكم لم يقارف الليله أهله) سكت عثمان، و لم يقل: أنا؛ لأنه كان قد قارف ليله ماتت بعض نسائه، و لم يشغله الهم بالمصيبة، و انقطاع صهره من النبي صلى الله عليه و آله وسلم عن المقارفة؛ فحرم بذلك ما كان حقاً له، و كان أولى به من أبي طلحه و غيره، و هذا بين في معنى الحديث.

و لعل النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد كان علم ذلك بالوحي؛ فلم يقل له شيئاً؛ لأنه فعل فعلاً حلالاً، غير أن المصيبة لم تبلغ منه مبلغاً يشغله، حتى حرم ما حرم من ذلك، بتعريض دون تصريح (١).

و قال ابن حبيب: (إن السر في إثارة أبي طلحه على عثمان: أن عثمان كان قد جامع بعض جواريه في تلك الليله؛ فتلطف صلى الله عليه و آله وسلم في منعه النزول في قبر زوجته بغير تصريح) (٢). ٧.

١- الروض الأنف للسهيلى ج ٣ ص ١٢٧ / ١٢٨.

٢- فتح البارى ج ٣ ص ١٢٧.



و للعلامه الأمينى هاهنا كلام جيد ذكر فيه: أن النبى الداعى للستر على المؤمنين، و الداعى للإغضاء عن العيوب، و الناهى عن التجسس بنص القرآن العظيم عما يقع فى الخلوات، يخرج هنا عن سجيته، و يخالف طريقته، و يعرض بعثمان هذا التعريض الذى فضحه و حرمه مما هو حق له. الأمر الذى يدل على أن ما اقترفه عثمان كان أمرا عظيما، لا مجرد كونه فعل أمرا حلالا، ربما يكون قد اضطر إليه بسبب طول مرض زوجته، كما قد يحلو للبعض (١) أن يعتذر؛ فان ذلك لا يستدعى من النبى صلى الله عليه و آله وسلم أن يقف هذا الموقف الحازم (٢). انتهى ملخصا.

و نقول: لعل عثمان قد ارتكب فى حق رقيه ذنبا عظيما جدا لم يستطع التاريخ أن يفصح لنا عنه، بل نجد نصا فى الكافى يقول: إن رقيه لما قتلها عثمان، وقف النبى صلى الله عليه و آله وسلم على قبرها؛ فرفع رأسه إلى السماء، فدمعت عيناه، و قال للناس: إنى ذكرت هذه و ما لقيت؛ فرققت لها، و استوهبتها من ضممه القبر (٣).

و لعل مما يشير إلى ذلك، ما رواه فى تقريب أبى الصلاح، عن تاريخ الثقفى: أن عثمان لما خطب، و قال: الست ختن النبى على ابنتيه؟

أجابته عائشه: بأنك كنت ختنه عليهما، و لكن كان منك فيهما ما قد علمت (٤).

و بعد كل ما تقدم، فهل يمكن أن نصدق: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قال: إنه لو كان عنده ثلثه، أو عشره، أو أربعون أو ... لكان زوجه لعثمان؟! (٥). ٤.

١- المصدر السابق.

٢- الغدير ج ٨ ص ٢٣٣.

٣- قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٣٩.

٤- قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٤٠ عن تقريب ابن الصلاح.

٥- راجع: الغدير ج ٨ ص ٢٣٣ و ٢٣٤.

**أكاذيب، و أباطيل:**

و الأكاذيب و الأباطيل ها هنا كثيره، نشير منها إلى ما يلي:

١- هناك روايه تقول: إنه بعد موت رقيه، رأى النبي صلى الله عليه و آله وسلم عثمان مهموما لهفان (أو أنه يبكي بكاء شديدا)؛ فسأله صلى الله عليه و آله وسلم؛ فقال: و هل دخل على أحد ما دخل على؟. ماتت ابنه رسول الله التي كانت عندي، و انقطع ظهري، و انقطع الصهر بيني و بينك، فبينما هو يحاوره إذ قال النبي صلى الله عليه و آله وسلم:

يا عثمان، هذا جبريل (ع) يأمرني عن الله أن أزوجك أختها أم كلثوم، على مثل صداقتها، و على مثل عشرتها؛ فزوجه اياها (١).

عجيب!! أو ليس هذا النبي صلى الله عليه و آله وسلم نفسه هو الذي حرم عثمان من الدخول في قبر رقيه؛ لأنه رث إلى جاريه في نفس ليله وفاتها؟!

أو ليس عثمان هو الذي غيرته عائشه بأنه كان منه في رقيه و أختها ما قد علم؟!.

أوليس هو الذي قتل رقيه، حسبما جاء في روايه الكافي؟!.

٢- و روايه أخرى مفادها: أن أبا هريره دخل على رقيه، فأخبرته:

أن رسول الله كان عندها آنفا، و سألتها صلى الله عليه و آله وسلم كيف تجد عثمان، فقالت:

بخير، قال: أكرميه فإنه من أشبه أصحابي بي خلقا (٢).

و نحن لا نزيد هنا على ما قاله الحاكم، و أيده الذهبي في تلخيصه:ر.

١- راجع: مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٤٩، و أسد الغابه ج ٥ ص ٦١٢ و ٦١٣ عن ابن المسيب، و ذخائر العقبى ص ١٦٥ / ١٦٦ عن ابن عباس و أبي هريره، و قال: أخرجهما الفضائلي.

٢- مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٤٨، و تلخيصه للذهبي هامش نفس الصفحه، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٨١، و سيره مغلطاي ص ١٦ / ١٧، و منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٤ عن الحاكم، و ابن عساكر.

(هذا حديث صحيح الاسناد، واهى المتن، فان رقيه ماتت سنه ثلاث (١) من الهجره عند فتح بدر، و أبو هريره إنما أسلم بعد فتح خيبر (٢)).

هذا مع غض النظر عن المناقشه الكبيره فى أن يكون عثمان من أشبه أصحابه به خلقاً؛ فإن المراجعه لسيره عثمان و أخلاقه و سلوكه، لا يمكن أن تؤيد هذا بوجه من الوجوه، و نحيل القارىء إلى مورد واحد يكشف عن خلق عثمان، و هو قضيته مع عمار بن ياسر حين بناء المسجد ..

هذا كله مع غض النظر عما ظهر منه أيام خلافته من أمور نقمها الصحابه عليه، حتى انتهى بهم الأمر إلى أن قتلوه من أجلها.

و ثمه روايات أخرى حول عثمان و زواجه برقيه و أم كلثوم، تعرض لها العلامه الأمينى فى الغدير، فمن أرادها فليراجعها (٣). فإنه رحمه الله قد جاء بما هو كاف و شاف، فجزاه الله خير جزاء و أوفاه.

### كلمه أخيره حول رقيه و عثمان:

و يذكرون أخيراً: أن رقيه كانت قبل عثمان متزوجه بابن أبى لهب، و قد فارقت بالطلاق. و ثمه روايه تقول: إن المبادره للطلاق كانت من جانب آل أبى لهب، إنتقاماً منها و من أبيها، لأنها صبت إلى دينه. و هذه الروايه هى المعروفه.

و لكننا نجد فى مقابل ذلك، روايه حسنه الاسناد تقول: إن النيبا.

١- الصحيح: سنه إثنين.

٢- مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٤٨، و تلخيصه للذهبي هامش نفس الصفحه.

٣- راجع: الغدير ج ٥ ص ٣٢٦، و ج ٩ ص ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٠٣ و ٣٧٢ و ٣٧٤، و موارد أخرى لا مجال لذكرها.

صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى طلب من عتبه طلاق رقيه؛ و سألته رقيه ذلك، فطلقها (١).

و نحن و إن كنا لا نستغرب خبث نفوس آل أبى لهب، و لا يبعد أن تكون قد تعرضت عندهم للأذى، و لربما يستفاد ذلك من طلبها هى الطلاق، إلا أننا ربما نجد فى هذه الروايه الثانيه: دلاله على أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يسعى إلى أن لا يقَرَّ مسلمه مع مشرك، إن استطاع إلى ذلك سبيلا.

و مهما يكن من أمر، فإن عثمان قد تزوجها بعد طلاق ابن أبى لهب لها ... و يظهر أن ذلك كان فى الإسلام؛ كما تدل عليه الروايات المتقدمه (٢).

و إن كان البعض يحاول أن يدعى أنه تزوجها فى الجاهليه (٣) و لكن ما تقدم يدفعه.

و يدفعه أيضا أن ابن شهر آشوب يذكر: أن عثمان قد عاهد أبا بكر أن يسلم إذا زوجه النبى صلى الله عليه وآله وسلم رقيه (٤)، و كانت رقيه ذات جمال رائع (٥)، و من أحسن البشر (٦).

فعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم زوجه إياها تألفا له على الإسلام، فأسلم.ه.

١- مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٦/٢١٧ عن الطبرانى. قال الهيثمى: وفيه زهير بن العلاء، ضعفه أبو حاتم، و وثقه ابن حبان، فالإسناد حسن.

٢- راجع: ذخائر العقبي ص ١٦٢، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٩٧ عن الدولابى، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٠٦.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٥ عن الدولابى.

٤- مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٢.

٥- المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٩٧، و ذخائر العقبي ص ١٦٢.

٦- مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٤٧، و تلخيصه للذهبي هامش نفس الصفحه.

و يكون معنى قولهم- و إن كان ذلك بعيدا- إنه كان قد تزوجها فى الجاهليه: أنه تزوجها فى جاهليته هو، ثم أسلم، وفاء بعهدہ لأبى بكر.

و لسوف يأتى بعض الكلام حول هذا أيضا، حين الكلام عن زواج على (ع) بفاطمه إن شاء الله.

## ٢- زواج عثمان بأم كلثوم:

قال البعض: إن عثمان قد تزوج بأم كلثوم فى ربيع الأول من سنه ثلاث، و بنى بها فى جمادى الآخره (١).

و لكن روى عن الصادق (عليه السلام): أن أم كلثوم ماتت و لم يدخل بها عثمان (٢).

و كان أبو بكر و عمر قد خطبا أم كلثوم، فلم يزوجهما رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم (٣)، فلما ماتت رقيه خطب عثمان حفصه بنت عمر، فأبى عمر أن يزوجه، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه و آله وسلم؛ فتزوج هو حفصه، و زوج عثمان أم كلثوم (٤).

و عن عائشه: أنه صلى الله عليه و آله وسلم جاء أم كلثوم بعد ثلاث، فسألها عن زوجها، فقالت: خير رجل. فقال: أما إنه أشبه الناس بجدك إبراهيم، و أبيك محمدى.

١- الإصابه ج ٤ ص ٤٨٩، و الإستيعاب بهامشها ج ٤ ص ٤٨٧.

٢- رجال المامقانى ج ٣ ص ٧٣ / ٧٤ عن قرب الإسناد، و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٠٦، و قريب منه خبر الخصال كما فى ص ٤٠٧ من القاموس للتستري.

٣- مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٤٩.

٤- ذخائر العقبى ص ١٦٥، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٩٧. و قال: أخرجه الخجندى.

و نقول:

إنه عدا عن أن الروايه المتقدمه المرويّه عن الإمام الصادق (ع)، ترفض أن يكون عثمان قد دخل بأم كلثوم؛ فإنهم أيضا قد حكموا على خبير عائشه هذا بأنه: موضوع (١).

هذا كله مع غض النظر عما تقدم، من أن أخلاق عثمان لم تكن توافق أخلاق أبيها محمد صلى الله عليه وآله وسلم، و أن الصحابه إنما قتلوه لأجل ذلك.

و أما سؤال: إنه كيف يزوجه أم كلثوم و هو قد عرف سوء معاملته لرقيه؟

فسألتى جوابه حين الكلام على تعدد زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم . و لسوف يأتي إن شاء الله في أواخر غزوه أحد بعض ما يتعلق بمعامله عثمان لأم كلثوم، حين الكلام عن سبب وفاتها رحمها الله تعالى.

### ٣- هجره زينب بنت أو ربيبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

#### إشاره

و يقولون: إنه بعد شهر من وقعه بدر كانت هجره زينب بنت أو ربيبه (٢) النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينه. حيث أرسل صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثه، و أنصاريا آخر ليأتيا بها. كما أن زوجها كان قد أمرها بأن تهجر إلى أبيها، و فاء بالشرط الذي شرطه لها حينما أسر في بدر.

و خرج بها جهارا ليسلمها إلى زيد؛ فأنف القرشيون خروجها من بينهم على هذه الحاله؛ فخرجوا في طلبها؛ فأدركوها بذي طوى؛ فسبق إليها هبار بن الاسود، فروّعها بالرمح، و كانت حاملا، فأهراقت الدم، و لما رجعت طرحت ذا بطنها (و في نص آخر: أنه دفعها، فسقطت عليه).

١- لسان الميزان ج ٢.

٢- بل ربيته.

صخره، فأسقطت، و أهرقت الدماء؛ فلم يزل بها مرضها حتى ماتت (١)؛ فبرك حموها كنانه بن الربيع، و نثل كنانته؛ و تهددهم، فتكركر الناس عنه، ففاوضه أبو سفيان؛ فكان مما قاله له:

(قد عرفت مصيبتنا و نكبتنا، و ما دخل علينا من محمد أبيها؛ فيظن الناس إذا أنت خرجت بابنته جهارا: أن ذلك عن ذلّ أصابنا، و أن ذلك منا و هن و ضعف).

ثم طلب منه أن يرجعها إلى مكه، ثم يسلمها سرا؛ فقبل منه ذلك، و عاد بها، ثم أخرجها ليلا، و سلمها إلى زيد، فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم .

و فى نص آخر: أنه لما أرجعها بقيت عند هند بنت عتبة؛ فكانت تقول لها: هذا بسبب أبيك. فأرسل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم زيد بن حارثه، و معه خاتمه علامه لها، فأعطاه إلى راعى أبي العاص؛ فأوصله إليها، فسألته عن مكانه، ثم خرجت إليه ليلا، فقدم بها على الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (٢).

و فى عام الفتح أرجع الرسول زينب إلى زوجها، كما سيأتى إن شاء الله.

و قد أهدر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم دم هبار بن الاسود و رفيقه، بسبب ما جرى لزينب، كما ورد فى روايه صحيحه على شرط السنن (٣). و كما هو معروف و مشهور.

و قبل أن نمضى فى الحديث، لا بد من تسجيل النقاط التاليه: ١.

١- مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٤٤، و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٤٦، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٦، و قال: رواه الطبرانى، و هو مرسل، و رجاله رجال الصحيح.

٢- راجع فى هذه الروايه: ذخائر العقبى ص ١٥٧، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٢.

٣- راجع: البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٣١.

**ألف: ما جرى لزینب، و ما جرى لفاطمه:**

قال ابن أبى الحديد المعتزلى: (قلت: و هذا الخبر أيضا قرأته على النقيب (١) أبى جعفر رحمه الله؛ فقال: إذا كان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أباح دم هبار بن الاسود؛ لأنه روع زينب؛ فألقت ذا بطنها؛ فظهر الحال: أنه لو كان حيا لأباح دم من روع فاطمه حتى ألقت ذا بطنها.

فقلت: أروى عنك ما يقوله قوم: إن فاطمه روعت؛ فألقت المحسن؟!.

فقال: لا تروه عنى، و لا ترو عنى بطلانه؛ فانى متوقف فى هذا الموضع؛ لتعارض الأخبار عندى فيه (٢).

و هكذا، فلقد خاف أبو جعفر: من أن يتعرض لما تعرض له غيره ممن يروى فضائل أمير المؤمنين، و أهل البيت (عليهم السلام) لقد خاف على نفسه، أو لا أقل على مكانته و اعتباره و مستقبله العلمى. و لا سيما إذا كانت هذه الروايه تتضمن إباحه دم عدد من كبار الصحابه؟! الذين لبعض الناس فيهم حسن ظن و تعلق عاطفى، و محبه ظاهره.

**ب: أين روايات إسقاط المحسن!؟:**

و لیت شعرى، أين هى تلك الأخبار فى إسقاط المحسن، التى قال عنها أبو جعفر: إنها موجوده و متعارضه؟! فهنا نحن لا نجد لها عينا و لا أثرا فى كتبهم و مؤلفاتهم اليوم، إلا القليل مما هو من قبيل هذا التعبير الذى نحن بصدد الحديث عنه.٣.

١- قد تقدم فى غزوه بدر حين الكلام عن فداء الأسرى، حينما أرسلت زينب بالقلائد بعض ما يعبر عن شخصيه أبى جعفر هذا، فراجع.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ١٩٣.



أليس ذلك يعنى: أن هذه الأخبار قد اسقطت، و قضى عليها، كغيرها من الكثير مما رأوه يضر بمصالحهم و بعقائدهم؟! و إن كان قد بقى حتى الآن الكثير النافع، و القاطع لكل عذر، و لا مجال لأحد أن ينكره، أو أن يشكك فيه مما ليس فيه حرج بالغ، أو خزى فاضح.

و لأجل قضيه إسقاط المحسن حرّفوا كتاب: (المعارف) لابن قتيبه، فقد قال ابن شهر آشوب المتوفى سنه ٥٨٨ هـ:

(و فى معارف القتيبي: أن محسنا فسد من زخم قنفذ العدوى) (١).

و قال الكنجى الشافعى، المتوفى سنه ٦٨٥ هـ: (و زاد على الجمهور، و قال: إن فاطمه (عليها السلام) أسقطت بعد النبى ذكرا، كان سماه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم محسنا، و هذا شىء لم يوجد عند أحد من أهل النقل، إلا عند ابن قتيبه) (٢).

و لكن الموجود فى كتاب المعارف لابن قتيبه، المطبوع سنه ١٣٥٣ هـ ص ٩٢ هكذا:

(و أما محسن بن على؛ فهلك و هو صغير). و هكذا فى سائر الطبقات المتداوله الآن، فلماذا هذا التحريف، و هذه الخيانه للحقيقه و للتاريخ يا ترى؟! (٣).

و نسب المقدسى: إسقاط فاطمه لمحسن بسبب ضرب عمر لها إلى الشيعة (٤). و هو الذى يظهر من الذهبى و العسقلانى أيضا (٥). ٨.

١- مناقب آل طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٥٨.

٢- كفايه الطالب ص ٤١٣.

٣- و ليراجع كتاب: بانوى كربلاء (فارسى) ط سنه ١٣٣٩ هـ ص ١٨ - ١٩، و دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام (للمؤلف) ج ١ ص ٢٩.

٤- البدء و التاريخ ج ٥ ص ٢٠.

٥- ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٣٩، و لسان الميزان ج ١ ص ٢٦٨.

و لكن النظام قد أعلن رأيه في هذه القضية بشكل جعل من الصعب على الشهرستاني تجاهله، فقال عن النظام، إنه قال: (إن عمر ضرب بطن فاطمه يوم البيعه، حتى ألت الجنين من بطنها، و كان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها) (١).

و ذكر البغدادي قول النظام بضرب عمر لفاطمه، و ترك التصريح بأنها أسقطت جنينها (٢).

### ج: عروه يتنقص فاطمه، و موقف السجاد (ع) منه:

و قد روى عروه بن الزبير ما جرى لزيب، عن عائشه، و في آخر كلامها العبارة التاليه: (فكان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول: هي أفضل بناتي، أصيبت في).

قال: فبلغ ذلك على بن الحسين زين العابدين؛ فأتى عروه، فقال:

ما حديث بلغني عنك أنك تحدثه، تتنقص فيه حق فاطمه؟!!

فقال عروه: ما أحب أن لي ما بين المشرق و المغرب: أن اتنقص فاطمه حقا هو لها، و أما بعد، فلك أن لا أحدث به أبدا) (٣). ٢

١- الملل و النحل للشهرستاني ج ١ ص ٥٧ ط سنه ١٣٨٧ هـ. و المطبوع بهامش الفصل في الملل و النحل ج ١ ص ٧٣ مع تصريحه بإسم (المحسن) في هذه الطبعه.

٢- الفرق بين الفرق ص ١٤٧ / ١٤٨.

٣- مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٤٣ / ٤٤، و صححه على شرطهما، و تلخيص المستدرك للذهبي، و قال: إنه حديث منكر. و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٣١، و ذخائر العقبى ص ١٥٨، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٢ / ٢١٣، عن الطبراني في الكبير، و في الأوسط بعضه، و رواه البزار، و رجاله رجال الصحيح، و حياه الصحابه ج ١ ص ٣٧٩ عن المجمع، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٤، و مختصر تاريخ دمشق ج ٢

لقد كان لا بد لعروه من إنكار: أنه كان يتنقّص فاطمه، و لو بأن يجعل المسؤوليه تتوجه إلى عائشه نفسها؛ لأن تنقّص فاطمه (عليها السلام) علنا، معناه الكفر الصريح، و تكذيب القرآن، و لم يكن ذلك مقبولا، و لا مستساغا عند عامه المسلمين، رغم الدعايات الواسعه التي حاولت الحط من كرامه و شأن أهل البيت، و تعظيم و رفع أعدائهم و مناوئهم.

و لا نريد أن نزيد هنا شيئا على موقف السجاد (عليه السلام)، فإنه قد أوضح لنا بما لا مجال معه للشك المرمى و الهدف من روايتهم تلك.

و قام (عليه السلام) ليؤدى رسالته فى نصره الحق و أهله.

### مع الطحاوى فى تمحلته:

و لكن ما يلفت نظرنا هنا هو: أن الطحاوى يحاول أن يؤكد على صحه ما كذّبه الإمام السجاد (عليه السلام)، و أن يجد له التأويل و المخرج، حتى لقد حكم بأن تفضيل زينب على سائر بناته صلى الله عليه و آله وسلم إنما هو حينما كانت فاطمه (عليها السلام) صغيره، و لم تكن بهذه المنزله، ثم وقفت فاطمه إلى الاعمال الصالحه، و ما وهب لها من الذريه؛ فصارت أفضل (١).

و نقول: إن ما نعرفه: هو أن فاطمه إنما فضلت على نساء العالمين بنفسها، و بعملها، و جهادها هي، لا بما وهب لها من الذريه؛ فإن مجرد أن يكون للانسان ذريه صالحه لا يجعل له امتيازاً، ما لم يكن هو بنفسه شريفاً و كريماً و فاضلاً، فإن أكرمكم عند الله أتقاكم.٧.

كما أننا نعرف: أن الطحاوى نفسه يذكر: أن فاطمه لم تكن حينئذ صغيره، لأنه يقول: إنها توفيت و عمرها ٢٥ سنة (١)، مما يعنى: أن عمرها كان حين هجره زينب ١٧ سنة.

و الغريب هنا أنه يقول: إن كون فضل عائشه على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام، لا ينافى فضل فاطمه، لأنه يجوز أن يكون ذلك قبل بلوغ فاطمه (٢)، مع أنه هو نفسه يقول: إن فاطمه كانت أكبر من عائشه بسبع سنين، لأن النبي توفى و عمر عائشه ١٨ سنة عنده، و كان عمر فاطمه ٢٥ سنة عنده (و قد قدمنا نحن أن العكس هو الصحيح، فراجع مباحث أول من أسلم، حول سبق عائشه إلى الإسلام، و مباحث العقد على عائشه، و انتقالها إلى بيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم ..).

ثم أليس البلوغ هو بلوغ تسع سنين؟ و قد كان عمر فاطمه يزيد حينئذ على تسع سنين على جميع الأقوال؟! كما أن آيه التطهير قد نزلت بعد هجره زينب بحوالى سنتين فقط، و قد شملت فاطمه دون زينب و عائشه.

و على كل حال، فإننا لا نستغرب على الطحاوى و لا على غيره هذه التناقضات و الغرائب، فإنما هي (شئنه أعرفها من أخزم).

### مصاب فاطمه «عليها السلام»:

و بعد فإن ما أصاب فاطمه بعد وفاه أبيها صلى الله عليه و آله و سلم قد زاد على كل مصائب من سواها من النساء، فقد ضربت (عليها السلام)، و أسقط جنينها، و هجموا على بيتها ليحرقوه، و قد بقى أثر الضرب فى كتفها كمثل الدملىج إلى أن توفيت.٣.

١- مشكل الآثار ص ٤٧ و ليراجع ص ٥١.

٢- المصدر السابق ص ٥٣.

و يذكر ابن سعد أنها أوصت أن لا يكشف كتفها (١).

و قد روى قول الإمام الحسن (ع) للمغيره بن شعبه: (أنت ضربت أمي فاطمه حتى أدميتها، و أَلقت ما في بطنها إستدلالاً منك لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم) (٢).

ثم منعوها من البكاء على أبيها صلى الله عليه و آله وسلم ، إلى الكثير الكثير من الظلم الذى حاق بها بشتى أنواعه.

و هكذا يتضح: أنهم قد انتقموا لأنفسهم شر انتقام، و لعل ردّه لهما- حين خطباها قد ترك هو الآخر آثاره على نفسه هؤلاء الناس، و رحم الله الذى يقول:

تلك كانت حزازه ليس تبرأحين ردًا عنها و قد خطباها

#### ٤- أم سلمه فى بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم :

#### إشاره

و فى شوال السنه الثانيه بعد بدر (٢) و قيل: قبل بدر (٤)، و قيل: فى شوال السنه الرابعه (٥) تزوج الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) بأم سلمه، أفضل نساء النبى صلى الله عليه و آله وسلم بعد خديجه، و أول مهاجره إلى الحبشه مع زوجها أبى سلمه، و عادت إلى مكه ثم كانت أول ظعيه دخلت المدينه.

١- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٢٧ ط صادر، و ج ٨ ص ١٨ ط ليدن.

٢- البحار ج ٤٣ ص ١٩٧ عن الإحتجاج، و مرآه العقول ج ٥ ص ٣٢١، و العوالم ص ٢٢٥.

٣- الإستيعاب هامش الإصابه ج ٤ ص ٤٢١/٤٢٢، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٦ عن السمط الثمين عن أبى عمر، و ذكره مغلطای فى سيرته بلفظ قيل.

٤- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٦، و راجع سيره مغلطای ص ٥٥.

٥- التنبيه و الإشراف ص ٢١٣، و سيره مغلطای ص ٥٥ و غيره كثير.

مهجره أيضا (١).

و نحن نرجح: أنها دخلت بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كزوجه له فى السنه الثانيه، و قد حضرت هذا الزفاف الذى جرى فى ذى الحجه من السنه الثانيه؛ و ذلك لما ذكرناه فيما تقدم، حين الكلام حول حضور أم سلمه زواج فاطمه (عليها السلام)، فليراجع ما ذكرناه هناك.

و على كل حال، فقد خطب أم سلمه أولا أبو بكر، فردته، ثم خطبها عمر فردته؛ ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت: مرحبا برسول الله (٢). إلخ. و ذكرت له أنها غيرى، و أنها مصيبه، فردّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلا عذريها، و تزوجها.

### عمر أم سلمه حين الزواج:

و الظاهر أنها حين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن قد بلغت الخامسة و العشرين من عمرها، لأنهم يقولون: إنها توفيت فى أوائل خلافه يزيد لعنه الله، سنه إثنين و ستين، و لها أربع و ثمانون سنه (٣) فىكون عمرها حينما هاجرت إلى الحبشه حوالى ١٥ سنه.

### الكمال و الجمال:

و عذر أم سلمه المتقدم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنها تغار، و بأنها مصيبه، يدل على كمال عقلها، و حسن أدبها، و على أنها كانت تحسب للعواقب ٢.

١- راجع على سبيل المثال: الإصابه ج ٤ ص ٤٥٩، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٦.

٢- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٦٢، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٢٠٤، و لم يذكر غير أبى بكر، و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٨، و الإصابه ج ٤ ص ٤٥٩.

٣- تهذيب الأسماء و اللغات ج ٢ ص ٣٦٢.

حسابها، فإن غيرتها لربما توقعها فيما لا تحب، و تكون سببا في أذى النبي، أو عدم راحته. و كونها مصيبه لربما يعيقها عن القيام بواجباتها تجاه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على النحو الأكمل و الأفضل.

و قد كانت أم سلمه موصوفه بالجمال البارع، و العقل الراجح، و الرأي الصائب (١). و كانت من أجمل الناس (٢). و لأجل ذلك نجد عائشه تقول: لما تزوج رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أم سلمه حزنت حزنا شديدا؛ لما علمت من جمالها، فتلطفت حتى رأيتها؛ فرأيت و الله أضعاف ما وصفت من الحسن و الجمال، فذكرت ذلك لحفصه، و كانتا يدا واحده إلخ (٣).

ثم ذكرت أن حفصه قد حاولت التخفيف من هموم رفيقتها في هذا المجال.

و لكن الظاهر: أن ذكر حفصه هنا كان في غير محله، لأن الظاهر أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد تزوجها بعد أم سلمه كما سيأتى. فلا بد أن تكون قد ذكرت لها ذلك، حين لم تكن حفصه زوجه له صلى الله عليه و آله وسلم، أو أن غير حفصه هي صاحبه القضيه مع عائشه.

و ثمة موارد أخرى تدخل في هذا المجال، ذكرها ابن سعد في طبقاته و غيره لا مجال لإيرادها.

### أم سلمه على العهد:

لقد كانت أم سلمه خير زوج لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، و بقيت بعده على العهد، لم تتغير و لم تبدل، و قرّت في بيتها كما أمرها الله، و ناصرته و صبه.

١- الإصابه ج ٤ ص ٤٥٩، و حديث الإفك ص ١٦١ عنه.

٢- تهذيب الأسماء و اللغات ج ٢ ص ٣٦٢، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٢٠٥.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٧، و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٦٦، و الإصابه ج ٤ ص ٤٥٩ عنه.

رسول الله، و عادت أعداءه و محاربيه، حتى ليذكر البيهقي:

أن عائشه دخلت على أم سلمه بعد رجوعها من وقعه الجمل، و قد كانت أم سلمه حلفت ألا تكلمها أبدا، من أجل مسيرها إلى محاربه على بن أبي طالب.

فقال عائشه: السلام عليك يا أم المؤمنين.

فقال: يا حائط، ألم أنهك؟ ألم أقل لك؟!

قال عائشه: فإني أستغفر الله و أتوب إليه، (كيف تتوب إليه، و هي عندما جاءها نعي على أعتقت غلامها، و أظهرت الشماته، و تكلمت بالكلام السيء في حقه (عليه السلام)) (١) كلميني يا أم المؤمنين.

قال: يا حائط، ألم أقل لك؟ ألم أنهك؟!

فلم تكلمها حتى ماتت إلخ (٢).

و لأم سلمه كلام قوى واجهت به عائشه بعد حرب الجمل و قبلها.

و لها كتاب إلى على (عليه السلام) حول خروج عائشه و إرسال ابنها سلمه إلى على ليحارب معه عدوه، فليراجع ذلك من أراده (٣).

و بالمناسبه فإن ابن أم سلمه الذي أرسلته إليه إسمه (عمر)، و قد كان واليا لأمير المؤمنين (عليه السلام) على فارس و البحرين؛ و كان معه يوم الجمل (٤).هـ.

١- راجع: الموفقيات ص ١٣١، و الجمل ص ٨٣ و ٨٤، و مقاتل الطالبين ص ٤٢ و ٤٣، و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٧٥.

٢- المحاسن و المساوى للبيهقي ج ١ ص ٤٨١.

٣- راجع: قاموس الرجال ترجمه أم سلمه.

٤- قاموس الرجال ترجمه عمر بن أبي سلمه.



**وفاه أم سلمه:**

وقد كانت أم سلمه رحمها الله آخر نساءه صلى الله عليه وآله وسلم وفاه. فقد توفيت في خلافه يزيد لعنه الله تعالى.

ولا يصح قول البعض كالواقدي وغيره (١): أنها توفيت سنة تسع و خمسين، و صلى عليها سعيد بن زيد، أو أبو هريره (٢).

نعم، لا يصح؛ و ذلك للأمور التاليه:

أولاً: إن سعيد بن زيد قد توفى في سنة خمسين، أو إحدى و خمسين (٣)، فكيف يكون قد صلى على أم سلمه التي توفيت بعد ذلك - كما صرح به هو نفسه - بسنوات؟

و أما أبو هريره، فإنه توفى سنة سبع أو ثمان أو تسع و خمسين، فبالنسبه للقولين الأولين لا ريب في أنه قد توفى قبلها، و أما بالنسبه للأخير، فيبقى الأمر محتملاً؛ و لسوف يندفع هذا الإحتمال من خلال الأدله التاليه.

و ثانياً: إننا لا نرتاب في أن أم سلمه قد توفيت في خلافه يزيد، و ذلك إستناداً إلى ما يلي:

١- إن من المعروف و الثابت، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أودع عند أم سلمه قاروره فيها من تراب كربلاء، فإذا رأتها فاضت دماً؛ فقد قتل الحسين عليه الصلاه و السلام. ٠.

١- راجع: ترجمه أم سلمه في طبقات ابن سعد ج ٨، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٢٠٥، و تهذيب الأسماء و اللغات ج ٢ ص ٣٦٢.

٢- كما ذكره أبو عمر في الإستيعاب، و ابن الكمال، و ابن الأثير.

٣- تهذيب الأسماء و اللغات ج ٢ ص ٣٦٢، و الإصابه ج ٤ ص ٤٦٠.

و هكذا كان، فقد عرفت إستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، حينما فاضت هذه القاروره دما (١).

قال ابن كثير: (و الأحاديث المتقدمه فى مقتل الحسين تدل على أنها عاشت إلى ما بعد مقتله) (٢).

٢- روى الطبرانى بسند رجاله ثقات: أنها رحمها الله توفيت زمن يزيد بن معاويه سنه اثنتين و ستين (٣).

٣- وقال الذهبى: إنها عمّرت حتى بلغها مقتل الحسين الشهيد؛ فوجمت لذلك، و غشى عليها، و حزنّت عليه كثيرا، و لم تلبث بعده إلا يسيرا، و انتقلت إلى الله تعالى (٤).

٤- عن شهر بن حوشب، قال: أتيت أم سلمه أعزّيها بالحسين (٥).

٥- رأت أم سلمه النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى المنام، و أخبرها بأن الحسين (عليه السلام) قد قتل (٦).

٦- قالوا: و قد روى بسند رجاله رجال الصحيح: أنها سمعت الجن ٦.

١- راجع مصادر هذه القضية فى كتاب: (سيرتنا و سنتنا) للعلامه الأمينى، فإنه مشحون بالمصادر لها. و السجود على الأرض للعلامه الأحمدي ص ١١٢ / ١١٣ / ١١٤، ففيه مصادر كثيره أيضا.

٢- البدايه و النهايه ج ٨ ص ٢١٥.

٣- مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٦.

٤- مقتل الحسين للمقرم ص ٣٥٥ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٠٢.

٥- مقتل الحسين للمقرم ص ٣٥٥، و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٠٧ و ج ٣ ص ٢٨٣.

٦- تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٥٦، و تاريخ الخلفاء ص ٢٠٨، و أمالى ابن الشيخ الطوسى ج ١ ص ٨٩، و مقتل الحسين للمقرم ص ٣٥٥ عن: ذخائر العقبى ص ١٤٨، و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١٦.

تنوح على الحسين (عليه السلام) (١).

٧- عن شهر بن حوشب، قال: سمعت أم سلمة [تقول] حين جاء نعي الحسين بن علي، لعنت أهل العراق؛ فقالت: قتلوه، قتلهم الله إلخ ... ثم تذكر حديث الكساء (٢).

٨- و روى مسلم في صحيحه: أن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، و عبد الله بن صفوان، دخلا على أم سلمة في خلافه يزيد بن معاوية؛ فسألا عن الجيش الذي يخسف به. و كان ذلك حين جهز يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة بعسكر الشام إلى المدينة، فكانت وقعه الحرة سنة ثلاث و ستين (٣).

و أخيراً، فإن من الذين قالوا بوفاتها في خلافه يزيد: الذهبي - كما تقدم- و رجحه ابن كثير كما تقدم أيضاً، و ابن أبي خيثمة، و ابن حبان، و أبو نعيم، و اليافعي، و ابن عساكر، و صححه (٤)، و غيرهم.

و لعل الهدف من الإصرار على أنها قد توفيت سنة تسع و خمسين، هو تكذيب تلك الفضيلة التي ثبتت للإمام الحسين (عليه السلام)، و التيك.

١- تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٠٨، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٩ عن الطبراني، و حياه الصحابه ج ٣ ص ٤٧٢ عنه.

٢- شواهد التنزيل ج ٢ ص ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و راجع ص ٧٧ و في هامشه، و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٨، و المعجم الصغير ج ١ ص ٦٥. و راجع البحار ج ٤٥ ص ١٩٩ عن الطرائف لابن طاووس ص ٢٦ ج ١، و مشكل الآثار ج ١ ص ٣٣٥.

٣- الإصابه ج ٤ ص ٤٦٠.

٤- راجع: الإصابه ج ٤ ص ٤٦٠، و تهذيب الأسماء و اللغات ج ٢ ص ٣٦٢، و مرآه الجنان ج ١ ص ١٣٧، و البدايه و النهايه ج ٨ ص ٢١٥، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٧، و غير ذلك.

تظهر بشاعه و فضاءه تلك الجريمه التي ارتكبها يزيد، و من معه من الأمويين و أذئابهم.

### ٥- حفصه فى بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم :

و فى السنه الثالثه، و قال أبو عبيده فى الثانيه، فى شهر شعبان، عقد النبى صلى الله عليه و آله وسلم على حفصه بعد انقضاء عدتها، بعد وفاه زوجها السابق خنيس بن حذافه، المقتول فى بدر، أو أحد، أو بعدها.

و الأرجح الأول؛ أى أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد عقد عليها فى السنه الثالثه، لأن بعض الروايات تصرح بأن عمر قد عرض حفصه على عثمان (متوفى رقيه بنت النبى) (١).

و رقيه إنما توفيت بعد بدر، أو فى ذى الحجه - كما تقدم و هو الذى رجحناه.

و تقول بعض الروايات: إن عمر عرض حفصه على عثمان و أبى بكر، فلم يجيباه إلى ما طلب، فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فقال له:

إن الله عز و جل قد زوج عثمان خيرا من ابنتك، و زوج ابنتك خيرا من عثمان.

و هذه الرويه و إن كانت صريحه فى أن أم كلثوم أفضل من حفصه، و تلقى ظلالة من الشكك حول ما ينسب إلى حفصه من الفضل. بالإضافة إلى أن سيره حياتها و سلوكها مع النبى صلى الله عليه و آله وسلم و بعده، تجعل الباحث يميل إلى ضد ذلك الذى ينسبه محبوبها إليها.

إلا- أننا نجد: أن عرض عمر ابنته على أبى بكر، و عثمان، غير مألوف، و لا معروف من الآباء، و لا ينسجم مع طبيعه العربى، و غروره،<sup>٥</sup>.

١- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٥٧ / ٥٨، و ليراجع الإصابه ج ٤ ص ٢٧٣، و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٤ ص ٢٦٨ و ٣٠٠.

و حساسيته تجاه قضايا المرأة بشكل خاص، و بالأخص من قبل عمر، الذى أظهر حساسيه متميزه فى هذا المجال، حتى لقد حرم زواج المتعه، الذى لم يكن معروفا و لا مألوفاً فى الجاهليه، و لذا فنحن نرى أن الروايه الأصوب و الأقرب هى التى تقول:

(لما توفيت رقيه خطب عثمان ابنه عمر حفصه؛ فردّه، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، فقال: يا عمر، أولاً أدلك على خير من عثمان؟، و أدل عثمان على خير له منك؟! قال: نعم يا نبى الله. قال: تزوّجنى ابنتك، و أزوج عثمان ابنتى، خرجه الخجندى) (١).

و يلاحظ: أنه لم يذكر فى هذه الروايه: أن الله قد زوجه حفصه، و زوج عثمان أم كلثوم.

و عدم ذكره هو الأقرب للصحه؛ فإن زينب بنت جحش كانت تفتخر على نساء النبى بأن الله هو الذى زوجها، أما هنّ فزوجهن أولياؤهن.

و لو كان الله قد زوج حفصه حقاً لم يكن لكلام زينب هذا مجال، و لاعترض عليها نساء النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى ذلك.

و هكذا، فإن الشواهد تتضافر على تأييد هذه الروايه الأخيره.

و لسوف يأتى أيضاً كلام مهم آخر عن زواجه صلى الله عليه و آله وسلم من حفصه، حين الكلام عن سر تعدّد زوجاته صلى الله عليه و آله وسلم .

## ٦- زينب بنت خزيمة فى بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم :

### إشاره

و فى شهر رمضان المبارك من السنه الثالثه، و بعد تزوجه صلى الله عليه و آله وسلم بحفصه، تزوج صلى الله عليه و آله وسلم بزينب بنت خزيمة و ماتت بعد شهرين، أو ثلاثه من اقترانها به، فهى أول زوجاته صلى الله عليه و آله وسلم موتاً بعد خديجه صلوات الله و سلامه عليها. ٥.

و قبل أن نمضى فى الحديث لا بأس بأن نتوقف قليلا لنلقى نظره، و لتأمل فى الدوافع التى دعت النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) إلى تكثير زوجاته؛ فنقول:

### الاتهام الباطل:

قد يحلو لبعض المغرضين و الحاقدين: أن يسجل على رسول الإسلام الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم ملاحظه غير واقعیه، تتلخص فى أنه صلى الله عليه و آله و سلم إنما تزوج عدہ نساء إستجابہ لرغبه جنسيه جامعہ، كان يعانى منها.

و لكننا، إذا درسنا هذه الناحية بعمق و ووعى، فإننا نخرج بنتيجه حاسمه تعطينا: أن هذا الكلام محض خيال زائف، ليس له منطق يساعده، و لا دليل يعتمد عليه، و ذلك بملاحظه ما يلى:

١- إن حب الرجل للمرأة، و إن كان أمرا طبيعيا، و لقد كان النبى صلى الله عليه و آله و سلم رجلا إنسانا؛ فطبيعى أن يميل إلى المرأة، و يشعر بالمتعہ معها.

و لكن أول ما يطالعنا فى هذا المجال فى حياته صلى الله عليه و آله و سلم، هو أننا نلاحظ: أن أكثر زوجاته صلى الله عليه و آله و سلم كنّ ثيبات: إما مطلقات، أو ترمّلتن من أزواجهن قبله صلى الله عليه و آله و سلم .

فلو كان صلى الله عليه و آله و سلم يهتم بأمور الجنس؛ لكان باستطاعته أن يتزوج خيره الفتيات الأبكار؛ و لوجد أولياءهن يفتخرون بمصاهرته لهم. و هو الذى حثّ و حبذ و أثنى على الزواج بالأبكار، و رغب فيه بشكل واضح و ملموس.

٢- إنه صلى الله عليه و آله و سلم و هو فى مكه بقى ٢٥ سنه مع زوجته خديجه، المرأة الوفيه، التى كانت تكبره سنا، كما يقولون.

و لم يتزوج عليها فى حياتها أحدا، مع أن تعدد الزوجات كان مألوفاً لدى الناس آنئذ.

٣- إننا نجده يرفض عرض قریش علیه التزویج بأى النساء شاء، فى مقابل أن یلین فى موقفه، و یخفف من مواجهته لآلهتهم و عقائدهم.

٤- و ملاحظه رابعه نضيفها و هى: أن نساءه صلى الله عليه و آله وسلم كنّ على كثرتهنّ من قبائل شتى، لا تكاد تجد منهن اثنتين من قبيله واحده، إلا من اللواتى لم یدخل بهن.

٥- ثم إن جميع زوجاته باستثناء خديجه، إنما دخلن بيت الزوجيه عنده حينما كان فى المدينه المنوره، أى بعد أن تجاوز سنّ الخمسين، و بعضهن تزوجهن صلى الله عليه و آله وسلم قبل وفاته بمدّه قليله.

٦- و أيضا، فإن هذا التعداد لم يشغل النبى صلى الله عليه و آله وسلم عن واجباته، و لا أخرجه عن إترانه، و لا طغى على وقته و نشاطه، و تاريخ حياته صلى الله عليه و آله وسلم يشهد: بأنه صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن يهتم بهذه الأمور، بل كان مثال العفاف و الطهر البالغ، و لم يلوث نفسه بأى مما كانت الجاهليه تبيحه، و تشيع فى مجتمعه ممارسته، و لم يستطع أحد من أعدائه أن يصمه بشىء من ذلك.

٧- و أخيرا، فإن ما يجب الإلتفات إليه هو: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد خير زوجاته بين الرضا بحياه التقشف معه، و بين الطلاق و الفراق، فلو كان زواجه بهن بسبب طغيان الغريزه الجنسيه لديه، لكان يجب أن يحتفظ بهن فى جميع الأحوال، و لا يفرط بهن لمجرد حبّه لحياه التقشف و الزهد.

فهل استيقظ فيه صلى الله عليه و آله وسلم الشعور الجنسي فى المدينه بالذات، و بعد شيخوخته، و فى أواخر عمره؟!

و هل استيقظ هذا الشعور على خصوص النساء اللواتى تملن؟ أو طلقهن أزواجهن؟!

أو هل أراد حقا أن يتذوق نساء القبائل المختلفه فى الجزيره العربيه؟!

و لماذا اختص ذلك بالعربيه دون غيرها؟!.

### الدوافع الحقيقيه:

و بعد ما تقدم، فإننا إذا أردنا أن نجيب على التساؤل حول السبب في كل ذلك، و دوافعه، و آثاره، فإننا نقول:

إن زواجه صلى الله عليه و آله وسلم المتعدد هذا، قد كان لدوافع سياسيه، و احكاميه، و إنسانيه؛ و إنطلاقا من مصلحه الإسلام العليا.

و توضيح ذلك قدر الإمكان يكون في ضمن النقاط التاليه:

١- إن بعض موارد ذلك الزواج كانت دوافعه إنسانيه بحته، لكون تلك المرأه قد أسلمت و هاجرت، ثم توفى أو قتل عنها زوجها، و لا سبيل لها إلى الرجوع إلى أهلها المشركين؛ لأنها لا تستطيع أن تقاوم ضغوطهم النفسيه و الماديه عليها.

هذا إن لم تتعرض للتعذيب الجسدى الوحشى، فيما لو أرادت أن تحتفظ بدينها و عقيدتها فيما بينهم، و لا معيل و لا كفيل لها فى هذا المجتمع الجديد، كما كان الحال بالنسبه لسوده بنت زمعه التى كانت مسنّه، و يزيد عمرها على الخمسين عاما، و كذا الحال بالنسبه لزيب بنت خزيمه.

هذا بالإضافة إلى أن تأيمها سيطلق اللسنه و الأهواء فى حقها و فى اتهامها، و يجعلها تتعرض لضغوط، و حتى إلى إغراءات، ربما لا تناسبها و لا تناسب موقعها و مصيرها فى هذا المجتمع الغريب عنها. هذا إن لم يؤد ذلك إلى أزمات نفسيه، و حتى قبله لا مبرر لها.

فخير كافل، و خير معين، و حافظ و ولى لها، هو النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلم)، إلا إذا وفق الله و تزوجها بعض خيار أصحابه صلى الله عليه و آله وسلم



، حين يكون ثمه من يقدم على ذلك.

٢- إن زواجه صلى الله عليه وآله وسلم بجويريه قد نشأ عنه:- كما يقولون- أن يطلق المسلمون منه أهل بيت، وعند دحلان مئتين من الأسرى من قبيلتها، فأسلم من قومها خلق كثير، على حد تعبير المؤلفين فى السيره النبويه (١).

و سيأتى ذلك انشاء الله مع مصادره فى جزء آت من هذا الكتاب.

فهذا نوع من التأليف للناس على الإسلام، والترغيب فيه، كما كان صلى الله عليه وآله وسلم يتألفهم بطرق أخرى كبذل المال لهم، وتزويجهم، وتوليتهم بعض الأمور، وغير ذلك.

بل نجد عمرو بن العاص يذكر لنا نوعا من التأليف لم يكن يخطر على بالنا؛ يقول عمرو: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل بوجهه، و حديثه على أشر القوم، يتألفهم بذلك، فكان يقبل بوجهه و حديثه على، حتى ظننت أنى خير القوم...).

ثم ذكر أنه سأل النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن نفسه، و فلان، و فلان، فأخبره:

أنهم أفضل منه، فيقول عمرو: (فلوددت أنى لم أكن سألته) (٢).

٣- إن زواجه بزینب بنت جحش قد كان لضروره إقتضاها التشريع، حيث إنه صلى الله عليه وآله وسلم كان قد تبنى زوجها زيد بن حارثه، و كان العرب يعتقدون: أن آثار التبنى هى نفس آثار البنوة الحقيقيه، فيحلّ له، و يحرم عليه، و يرث، و يعامل - تماما- كالإبن الحقيقى بلا فرق.

و لم يكن مجال لقلع هذا المفهوم الخاطىء إلا بالإقدام على عمل أساسى لا مجال للريب، و لا للتأويل فيه. فكان زواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٥ ٢٥٦ الدوافع الحقيقيه: ..... ص: ٢٥٥٥.

١- سيره المصطفى ص ٤٦٧.

٢- مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥ عن الطبرى بأسناد حسن، و فى الصحيح بعضه بغير سياقه، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٧٠٦ عن الترمذى فى الشمائل ص ٢٥.

زوجه ابنه بالتبني هو الوسيله الفضلى لقلع هذا المفهوم الخاطىء من أذهانهم، وهكذا كان.

٤- لقد جاء الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لهدايه الناس وإرشادهم، ولا بد لهم من الايمان به، والتسليم لأمره ونهيه. بل لا بد أن تكون له مكانه ومحبه فى نفوسهم تزيد على محبتهم لكل شىء آخر، حتى المال، والولد، والنفوس، بنص القرآن الكريم: قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ، وَ أبنَاؤُكُمْ، وَ إِخْوَانُكُمْ، وَ أَزْوَاجُكُمْ، وَ عَشِيرَتُكُمْ، وَ أَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا، وَ تِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا، وَ مَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رِسُولِهِ، وَ جِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ، وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (١).

ولكن، و بعد أن اضطر صلى الله عليه وآله وسلم إلى مواجهتهم بالحرب، وقهرهم، وتمكن من السيطرة عليهم، صار بين كثير من القبائل التى كان عدد من زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم ينتمى إليها، وبين المسلمين، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على رأسهم، حروب و قتلى، و كان لفضيه الثار و الدم عند العربى أهميه خاصه، كما ألمحنا إليه من قبل.

نعم بعد ذلك كله، مسّت الحاجه إلى إتباع أساليب كثيره من أجل تأليفهم، وإيجاد علائق من نوع معين، تفرض عليهم، أو على الأقل على الكثيرين منهم- والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يهمله حتى الفرد الواحد-: أن يرتبطوا به، و يتعاملوا معه تعاملًا واضحًا، و من موقع الثقه المتبادل. و يقطع الطريق عليهم فى أى موقف سلبى منه، و من دعوته.

و بعد أن يتمكن من شحنهم روحيا و عقائديا، يكون قد مهد الطريق للقضاء على الأحقاد و الإحن، ليتمكن- من ثم- العمل يدا واحده من أجل هدف واحد، و فى سبيل واحد.٤.

ولهذا نجده صلى الله عليه وآله وسلم يتحمل من بعض تلك النسوة أذى كثيرا، ويواجه صعوبات جمه معها، ولكنه لا يبادر إلى قطع العلاقة معها نهائيا، لأنه يتعامل مع زوجاته من موقعه السياسى الحرج، لا من جوّ بيت الزوجيه (١).

٥- وكشاهد على ما تقدم نذكر: أن زواجه صلى الله عليه وآله وسلم بحفصه مثلا كان -على ما يظهر- زواجا سياسيا؛ ويمكن أن يتضح ذلك من كلام أبيها عمر لها، حين طلقها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأراد طلاقها مره ثانيه، حينما تظاهرت هي وعائشه عليه (صلى الله عليه وآله)، واعتزلهما، فقد قال عمر لابنته:

(والله، لقد علمت: أن رسول الله لا يجبك، ولو لا أنا لطلقك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).

كما ويرى البعض: أنه صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يساوى بين أبى بكر وعمر من جهه المصاهره لكل منهما (٣).

و معنى كلامه هذا هو أن الدافع للزواج بحفصه كان سياسيا، وليس هو الرغبه الجنسيه الجامحه، كما يدعون.

وكذا الحال بالنسبه لزواجه بعائشه، حيث تزوجها من أجل الإحتفاظ بولاء أبيها وأبنائه إلى جانبه.

و حينما طلق رسول الله (صلى الله عليه وآله) حفصه فى المره الأولى، حثا عمر على رأسه التراب، وقال ما يعبأ الله بعمر، وابنته بعدها، فراجعها النبي، رحمه لعمر (٤).ى.

١- راجع كتاب: حديث الإفك ص ١٦٥ للمؤلف ..

٢- صحيح مسلم ج ٤ ص ١٦٥، والجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ١٩٠.

٣- مع المفسرين و المستشرقين فى زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بزینب بنت جحش ص ١٠٤.

٤- أسد الغابه ج ٥ ص ٤٢٦، والإصابه ج ٤ ص ٢٧٣، والإستيعاب بهامش الإصابه ج ٤ ص ٢٦٩، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٤ عن الطبرانى.

فهذا الموقف الشديد لعمر من طلاق ابنته، جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يضطرّ إلى مراجعتها من جديد!!

وقد ذكّرها عمر بهذا الأمر حينما أراد صلى الله عليه وآله وسلم طلاقها في المره الثانيه فقال: (إنه قد كان طلقك مره، ثم راجعك من أجلي) أو قال: إن النبي طلقك و راجعك من أجلي، أو نحو ذلك (١).

و بعد ما تقدم يتضح: أنه لا يصح قولهم: إنه صلى الله عليه وآله وسلم إنما راجعها، لأن جبرئيل أمره بمراجعتها، لأنها صوامه قوامه (٢).

خصوصا و أن الصوامه القوامه لا تجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يضطر إلى طلاقها مرتين، ثم يراجعها من أجل أبيها.

### كذبه مفصوحه:

و من الكذب الواضح هنا: ما روى أنه لما طلقها النبي صلى الله عليه وآله وسلم اغتم الناس؛ و دخل عليها خالها عثمان بن مظعون، و أخوه قدامه، فبينما هو عندها، و هم مغتمون، إذ دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على حفصه، و قال: يا حفصه، أتانى جبريل (عليه السلام) آنفا؛ فقال: إن الله يقرؤك السلام، و يقول لك: راجع حفصه؛ فإنها صوامه قوامه، و هى زوجتك فى الجنه.

و ثمه نص قريب من هذا، و رجاله رجال الصحيح (٣) كما يدعون م-

١- راجع هذه النصوص فى: أسد الغابه ج ٥ ص ٤٢٦، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٤ عن الطبرانى و رجاله رجال الصحيح، و الإصابه ج ٤ ص ٢٧٣ عن أبى يعلى. و راجع: سيره مغلطای ص ٤٨.

٢- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٥٨ و ٥٩، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٤ عن السبزار و الطبرانى، و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٢٥، و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٤ ص ٢٦٩، و تهذيب الأسماء و اللغات ج ٢ ص ٢٣٨.

٣- راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٤ عن الطبرانى فى الأوسط، و فى السند من لم-

و هذا من الكذب الواضح؛ فإن عثمان بن مظعون قد توفى قبل زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بها بمده، وقضيه الطلاق إنما حصلت في قضيه لها مع ماريه التي قدمت إلى المدينة سنة سبع، أو ثمان.

و قد قلنا إن الصوامه القوامه لا يعهد منها أن تؤذى النبي إلى حد يضطر معه إلى طلاقها مرتين.

و التي تؤذى النبي لا- يعقل أن تكون معه في الجنة، و الله تعالى يقول: **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١)** و قال: **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٢)**.

و بعد هذا، فلا يمكن أن نصدق: أن يأتي جبرئيل فيأمره بمراجعته من هذه حالها، ثم يحكم- علاوه على ذلك- لها بالجنة **(٣)**.

### الزواج السياسى إحتقار للمرأة:

ربما يقال: إن الزواج السياسى من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أو من قبل الإمام الحسن (عليه السلام) من جعده بنت الأشعث، إهانته للمرأة، و تحقير لها، و امتهان لكرامتها كإنسان.

و الجواب: ك.

١- التوبه: ٦١.

٢- الأحزاب: ٥٧.

٣- راجع بعض قضاياها في بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ترجمتها في كتاب قاموس الرجال، و كتاب عائشه للعلامه العسكري و غير ذلك.

أولاً: إن النساء يختلفن من حيث الكرامه و القيمه باختلاف حالاتهن، و بمقدار إلتزامهن بخط الإسلام و الأحكام، ففاطمه و مريم، (عليهما السلام) و إمراه فرعون و خديجه، و أم سلمه (رحمهن الله)، لسن مثل إمراه نوح و إمراه لوط، فالمرأه التى ترضى لنفسها أن تكون فى موقع الإهانه لا تكون إهانتها إهانه للجنس.

و ثانياً: إنه إذا كان الزواج بامرأه ما سببا لهدايه جماعه من الناس، أو دفع ضرر عن الإسلام، أو عن المسلمين، فإنه يكون تكريماً للمرأه، و تشريفا لها، لا سيما إذا كان ذلك من نبى أو وصى.

فاعتبار ذلك إهانه للمرأه ليس له ما يبرره.

## ٧- ولاده الإمام الحسن (ع):

### إشاره

و ولد الإمام الحسن عليه الصلاه و السلام فى النصف من شهر رمضان المبارك من السنه الثالثه، على ما هو الأقوى؛ و كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد أمرهم أن يلقوه فى خرقة بيضاء؛ فأخذه صلى الله عليه و آله وسلم و قبله، و أدخل لسانه فى فيه، يمضه إياه، و أذن فى أذنه اليمنى، و أقام فى اليسرى، و حلق رأسه، و تصدق بوزن شعره ورقا (أى فضه)، و طلى رأسه بالخلوق. ثم قال: يا أسماء، الدم فعل الجاهليه (١). أى أن طلى رأس المولود بالدم إنما هو من فعل الجاهليه.

و سأل عليا (عليه السلام)، إن كان قد سماه.

فقال (عليه السلام): ما كنت لأسبقك باسمه.

فقال صلى الله عليه و آله وسلم: ما كنت لأسبق ربي باسمه.ك.

---

١- راجع: البحار ج ٤٣ ص ٢٣٩، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨، فيظهر: أنهم كانوا فى الجاهليه يطلون رأس المولود بالدم، فهو صلى الله عليه و آله وسلم هنا ينهى عن ذلك.

فأوحى الله إليه: إن عليا منك بمنزله هارون من موسى؛ فسّمه باسم ابن هارون.

قال: و ما كان اسمه؟

قال: شبر.

قال: لسانى عربى.

قال: سمّه: (الحسن)، فسماه الحسن (١).

و هذا يدفع قولهم: إنهم سموا الحسن أولا، حربا (٢)، أو حمزه؛ فإن عليا فى أدبه و فضله لم يكن ليسبق النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى تسميته.

و عق (صلى الله عليه و آله و سلم) عن الحسن بكبشين. و قيل:

بكبش. و قيل: إن فاطمه (عليها السلام) هى التى عقت عنه، و هو بعيد، مع وجود أبيها و زوجها عليهما الصلاة و السلام.

بقى أن نشير هنا إلى ما يلى:

### ألف: ذكر أسماء بنت عميس هنا:

إنه قد ورد فى عدد من الروايات ذكر لأسماء بنت عميس، بمناسبة ولادة الإمام الحسن عليه السلام (٣). مع أن أسماء قد كانت حين ولادته ٥.

١- البحار ج ٤٣ ص ٢٤١، و علل الشرايع ج ١ ص ١٣٧، و معانى الأخبار ص ٥٧، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨، و غير ذلك. و ليراجع مناقب ابن شهر آشوب، عن مسند أحمد، و تاريخ البلاذرى، و فردوس الديلمى. و يقول بعض المحققين: إنه لم يحد فى التوراه إسم شبر و شبير لابنى هارون، و قد ذكرت قصه أبناء هارون مفصلا.

٢- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ عن أحمد، و ابن أبى حاتم، و البحار ج ٤٣ ص ٢٥٤ و ٢٥٥ عن كشف الغمه، و الأخبار الدخيله ص ١٣، و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٥.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ و ٤١٨، و ذخائر العقبى، و البحار ج ٤٣ ص ٢٥٥.

(ع) فى الحبشه، و قد أروضت هناك ابن النجاشى، فعظمت منزلتها لدى أهل تلك البلاد (١).

و نقول:

ان هذه الزيادة قد حصلت من الرواه، حيث زادوا كلمه: (بنت عميس) تبرعا من عند أنفسهم، جريا على عادتهم، لأنها هى الأعراف عندهم.

و المقصود هنا هو أسماء بنت يزيد الأنصاريه، و ليس هذا الاشتباه إلا فى بعض الروايات، فإن روايه عيون أخبار الرضا (٢) لا تحريف فيها.

و قد اشتبه الأمر على المحقق التستري هنا (٣) بسبب اشتباهه فى كيفية قراءه الخبر، فإن السجاد يروى عن أسماء بنت عميس، و هى تروى عن فاطمه، عن أسماء بنت يزيد الأنصاريه.

و الكلام فى الروايه تاره يكون للسجاد، فيكون مراده بنت عميس، و أخرى يكون لبنت عميس، فيكون مرادها أسماء الأنصاريه.

كما أن قولها فى الروايه: (فدفعته) قرأه المحقق التستري بصيغه المتكلم، على اعتبار أن التاء فيه ضمير فى محل رفع فاعل، مع أنها ساكنه، و هى تاء التانيث، فراجع الروايه، و تأمل.

### باء: الحسن و الحسين، إسمان جديدان:

لقد ذكر البعض: أن العرب ما كانوا يعرفون إسمى: (الحسن و الحسين) إلى حين تسميه النبى صلى الله عليه و آله وسلم لهما بهما، لا الذين كانوا من ولد ٤.

١- نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٨١.

٢- الأخبار الدخيله ص ١٣ / ١٤ عن العيون ص ١٩٥.

٣- راجع: الأخبار الدخيله ص ١٣ / ١٤.



نزار، و لا- اليمن، مع سعه أفضاذهما، و كثره ما فيهما من الأسمى، و إنما يعرف فيها (حسن و حسين) على وزن سعد، و سعيد. فهما إسمان قد اذخرهما الله لهما (١).

### جيم: إرضاع أم الفضل للحسن:

لقد رووا: أن أم الفضل، زوجه العباس، قالت: قلت: يا رسول الله صلى الله عليك، رأيت في المنام: كأن عضوا من أعضائك فى حجرى. فقال صلى الله عليه و آله وسلم: تلد فاطمه غلاما، فتكفليه؛ فوضعت فاطمه الحسن، فدفعه إليها النبى صلى الله عليه و آله وسلم، فارضته بلبن قثم بن العباس (٢).

و نحن نشكّ فى هذه الرواية:

أولا: لأن العباس لم يكن قد هاجر حينئذ إلى المدينة. و كانت زوجته معه فى مكة.

و ثانيا: إننا نجد البعض ينكر أن يكون لقثم صحبه أصلا (٣).

و قد رويت هذه القضية تقريبا مع أم أيمن، و أنها أرضعت الحسين (ع)، إلا أن فيه بدل فى حجرى: (فى بيتى) (٤). فلعل هذه الرواية هى ٤.

- 
- ١- البحار ج ٤٣ ص ٢٥٣/٢٥٢ عن المناقب عن أبى الحسين النسابة، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨، و ليراجع أسد الغابه أيضا.
  - ٢- راجع: البحار ج ٤٣ ص ٢٤٢ و ٢٥٥، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨/٤١٩ عن الدولابى و البغوى فى معجمه، و الإصابه ج ٣ ص ٢٢٧ و ج ٤ ص ٤٨٧ عن ابن سعد بسند جيد، و قاموس الرجال ج ٧ ص ٢٨٤ عن نسب مصعب الزبيرى.
  - ٣- راجع: الإصابه ترجمه قثم.
  - ٤- البحار ج ٤٣ ص ٢٤٢/٢٤٣ عن أمالى الصدوق، و عن المناقب، و قال: أخرجه القيروانى فى التعبير، و صاحب فضائل الصحابه، و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٧٠، و روضه الواعظين ص ١٥٤.

الصحيحه، ثم نسبت إلى أم الفضل من قبل العباسيين، الذين يهملهم إثبات أمر كهذا لمن يتسبون إليه.





الفصل الثاني: فاطمه و علي (ع) و مناوئوهمما

اشاره

**اقتران الزهراء (ع) بعلى (ع):**

و تزوج أمير المؤمنين (عليه السلام) بفاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في شهر رمضان من السنة الثانية، و بنى بها في ذى الحجة من نفس السنة (١). هذا هو المعتمد و المشهور.

وقيل: في السنة الأولى، وقيل: في الثالثة بعد أحد، وقيل غير ذلك. و تبعاً لاختلافهم في ذلك نجدهم يختلفون في تاريخ ولاده الحسين (عليهما السلام).

و الصحيح أن عمرها حين زواجها (عليها السلام)، كان تسع سنين - و قال آخرون غير ذلك. و قد تقدم تحقيق تاريخ ولادتها، و أنه بعد البعثة بخمس سنين، فلا حاجة لإطالة الكلام في ذلك.

و من الطريف هنا: أن البعض - كمغلطاي - يناقض نفسه، فيذكر أنها تزوجت بأمر المؤمنين (ع) بعد أحد، و عمرها ١٥ سنة. و لكنه يعود فيذكر في نفس الصفحة: أنها توفيت و لها تسع و عشرون سنة. و يضيف:

وقيل ثلاثون، و قيل خمس و ثلاثون (٢)!! د.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١١.

٢- راجع: سيره مغلطاي ص ١٧. و القول الأخير يدل على أنها ولدت قبل البعثة بحوالى ١٢ سنة و لم يقل بذلك أحد.

و على كل حال، فان كثيرا من المؤرخين يناقضون أنفسهم، حينما يذكرون تاريخ ولادتها، و وفاتها، و سنه زواجها، و مقدار عمرها، و مراجعه بسيطه، مع مقارنه خير شاهد و دليل على ما نقول.

و هذا يدلنا على أن ذلك ليس من قبيل الصدفة، فقد كان ثمة تعمد للتلاعب في مقدار عمرها الشريف، و لذلك دوافع و أهداف لا مجال للإفاضه فيها.

و الحقيقه- و قد أشرنا إلى ذلك غير مره-: أن عائشه هي التي كان لها ذلك السن العالى. أما فاطمه (عليها السلام) فقد توفى النبي صلى الله عليه و آله وسلم و عمرها ١٨ سنه، فعكسوا الأمر لحاجه في أنفسهم قضيت.

و قد تقدم تحقيق ذلك.

### حديث الزواج:

### اشاره

و لقد خطب أبو بكر و عمر (رض) فاطمه أولاً، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: إنها صغيره، فخطبها على؛ فزوجها منه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، و لم يخرجاه (١).

و ثمة نص آخر يفيد: أن أشراف قريش قد خطبوا فاطمه، فردهم النبي صلى الله عليه و آله وسلم، و منهم عبد الرحمان بن عوف (٢)، بإشاره من أبي بكر و عمر ٨.

١- مستدرک الحاكم ج ٢ ص ١٦٧ / ١٦٨، و سكت عنه الذهبى فى تلخيص المستدرک، و سنن النسائى ج ٦ ص ٦٢، و

خصائص أمير المؤمنين على (ع) للنسائى ص ١١٤، و تذكره الخواص ص ٣٠٦ / ٣٠٧، و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٣٤٥.

٢- البحار ج ٤٣ ص ١٠٨ و ١٤٠ عن ابن بطه فى الإبانة و عن غيره، و كفايه الطالب ص ٣٠٢ / ٣٠٣، و كشف الغمه ج ١ ص

عليه، و كان قد خطبها أبو بكر فرده صلى الله عليه و آله وسلم ، ثم خطبها عمر فرده أيضا (١).

و قد قيل لعلى- و تصرح طائفه من الروايات أن أبا بكر و عمر، بعد أن ردّهما النبي صلى الله عليه و آله وسلم قصدا عليا (عليه السلام) إلى محل عمله، فقالا له (٢):- لم لا تخطب فاطمه؟. ك.

١- صحيح ابن حبان، مخطوط في مكتبته: (قبو سراى) فى استانبول، و سنن النسائى ج ٦ ص ٦٢، و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ١٦٧، و لم يتعقبه الذهبى، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٦، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٦١، و كفايه الطالب ص ٣٠٤، و فضائل الخمسه ج ٢ ص ١٣٣، و الرياض النضره ج ٣ ص ١٤٢ و ١٤٥ و عن ابن عساكر ص ٧٩ عن أبى الحسن بن شاذان، و عن على بن سلطان فى مرقاته ج ٥ ص ٥٧٤ فى الشرح، و ليراجع ص ١٤٢-١٤٥. و البحار ج ٤٣ ص ١٠٧ و ١٠٨ عن البلاذرى فى التاريخ، و ابن شاهين فى فضائل الأئمه ص ١٢٥ و ١٣٦ و ١٤٠ و قال فى ص ١٠٨: (قد اشتهر فى الصحاح بالأسانيد عن أمير المؤمنين، و ابن عباس، و ابن مسعود، و جابر الأنصارى، و أنس بن مالك، و البراء بن عازب، و أم سلمه، بألفاظ مختلفه، و معانى متفقه: أن أبا بكر، و عمر، خطبا إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم فاطمه مره بعد أخرى، فردهما). و كذلك فليراجع: ذخائر العقبى ص ٢٧-٣٠، و دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٨٩-٢٩٢، و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٠، و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٦٥، و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١١، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٤ عن البزار، و الطبرانى، و رجاله ثقات و ص ٢٠٥ عن الطبرانى أيضا، و شرح النهج ج ١٣ ص ٢٢٨ و ليراجع ص ٢٢٧ و قال: (و قد روى هذا الخبر جماعه من الصحابه، منهم: أسماء بنت عميس، و أم أيمن، و ابن عباس، و جابر بن عبد الله) و الصواعق المحرقة ط سنه ١٣٧٥ هـ ص ١٣٩ و ١٤٠ و ١٦١ عن أحمد، و ابن أبى حاتم، و أبى الخير القزوينى و الحاكمى، و أبى داود السجستانى، و كشف الغمه ج ١ ص ٣٥٣ و ٣٦٤ عن على و أم سلمه و سلمان، و مناقب الخوارزمى ص ٢٤٧، و جلاء العيون ج ١ ص ١٥٨ عن أمالى الشيخ، و كنز العمال ج ١٥ ص ١٩٩ و ٢٨٦ و ٢٨٨ عن ابن جرير، و أبى نعيم، و قال: إن الدولابى صححه فى الدرر الطاهره.

٢- راجع: المصادر المتقدمه؛ فإن كثيرا منها قد صرح بذلك.



فخطبها (عليه السلام) إلى النبي؛ فزوجه إياها. و صرح (صلى الله عليه و آله و سلم) غير مره: بأنه إنما زوجه إياها بأمر من السماء (١)، كما صرحت به المصادر الكثيره.

و جاء أن سعد بن معاذ، أو أم أيمن، أو جماعه من الأنصار، قد طلبوا منه (ع) أن يخطب فاطمه (٢).

ولا مانع من أن يكون الكل قد طلبوا منه ذلك لما يرون من مكانته و قرباه من النبي صلى الله عليه و آله و سلم ، بالإضافة إلى أهليته في نفسه.

و قد عاتب الخاطبون النبي صلى الله عليه و آله و سلم على منعهم، و تزويج على (ع)، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: و الله، ما أنا منعتكم و زوجته، بل الله منعكم و زوجته (٣) ..

و قد ورد عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: لو لم يخلق على ما كان لفاطمه كفؤ (٤).

و في كيفية زفافهما صلوات الله و سلامه عليهما في الأول، أو في السادس من ذى الحجة تفصيلات تظهر ما لهما (عليهما السلام) من الفضل و المزيه. و كذلك هي تعبر عن البساطه التي تميّز بها زفاف بنت أعظم إنسان على وجه الأرض، على رجل هو أعظم و أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم ، حتى لقد جاء: أن فراشهما كان إهاب كبش ينامان عليه ليلا، و يعلف عليه الناضح نهارا (٥).٩.

١- راجع المصادر المتقدمه فإن كثيرا منها قد صرح بذلك.

٢- البحار ج ٤٣ ص ٩٢.

٣- كنوز الحقائق للمناوى بهامش الجامع الصغير ج ٢ ص ٧٥ عن الفردوس للديلمى، و كشف الغمه ج ٢ ص ٩٨، و البحار ج ٤٣ ص ١٤١-١٤٥.

٤- حياه الإمام الحسن (ع) للقرشى ج ١ ص ١٥.

٥- راجع: ذخائر العقبى ص ٣٢٥، و راجع حياه الإمام الحسن (ع) للقرشى ج ١ ص ٨٦/٨٧ و الزهد و الرقائق ص ٣٥٥، و راجع مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٩.

و قبل أن نمضى فى الحديث، لابد من التعرض لبعض ما يرتبط بهذا الموضوع، فنقول:

### ألف: ميزات هذا الزواج:

يقول العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين، و هو يتحدث عن ميزات هذا الزواج:

(و كانت أولى هذه الميزات: أنه زواج فى السماء، و بأمر من الله تعالى، قبل أن يكون نسبا أرضيا، و مجرد ارتباط عاطفى، و كفيينا فى ذلك ما حدثنا به الخليفة عمر بن الخطاب إذ قال: (نزل جبريل فقال: يا محمد، إن الله يأمرك أن تزوج فاطمه ابنتك من على (١)).

و كان ثانى هذه الميزات: أن الله تعالى قد جعل الذرية النبوية الطاهرة محصوره بهذا الزواج المبارك، و من طريق هذين الزوجين. و فى ذلك يقول الخليفة عمر بن الخطاب: (سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول:

(كل نسب و سبب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببى و نسبى، و كل بنى أنثى فعصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمه فانى أبوهم، و أنا عصبتهم (٢)).

ثم كان ثالث هذه الميزات: (أن الزهراء (عليها السلام) وحيدة محمد، التى لم يكن لها أخت فى النسب الأبوى. أما زينب، و رقيه، و أم كلثوم- و قد اشتهرن بكونهن بنات محمد- فهن بنات خديجه (رضى الله عنها) من زوجها الأولين، و لم يؤيد التحقيق التاريخى المتعمق بنوتهن لمحمد (٣). ٧.

١- ذخائر العقبى ص ٣٠، و راجع شرح نهج البلاغه ج ٩ ص ١٩٣.

٢- ذخائر العقبى ص ١٦٩، و قريب منه ما فى شرح نهج البلاغه ج ١٢ ص ١٠٦.

٣- كان ما تقدم هو كلام الشيخ آل ياسين فى كتابه الإمام على بن أبى طالب (ع) سيره و تاريخ ص ٢٧.

و نقول: إن التحقيق يدل على أنهن ربيبات للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولخديجه، ولسن بناته ولا بناتها كما تقدم. وقد حققنا ذلك في كتاب لنا مستقل، بعنوان: بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم ربائيه، فراجع.

### ب: لست بدجال:

لقد روى غير واحد: أن عليا خطب فاطمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هي لك يا علي، لست بدجال. وفي نص آخر: خطب أبو بكر فاطمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هي لك يا علي لست بدجال (١).

وبما أن في هذه الكلمة تعريضا صريحا بمن خطبها قبل أمير المؤمنين، فقد حاول ابن سعد، والبخاري جعل التاء في (لست) للمتكلم، فقال ابن سعد: (وذلك أنه كان قد وعد عليا بها قبل أن يخطب إليه أبو بكر وعمر) (٢).

وقال البخاري: (معنى قوله: لست بدجال يدل على أنه كان وعده، فقال: إني لا أخلف الوعد).

وقال الهيثمي: رجاله ثقات إلا أن حجرا (ابن عيسى) لم يسمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٣). ٤.

١- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٢، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٤ عن البخاري، واللاقي المصنوعه ج ١ ص ٣٦٥ عن العقيلي، و الطبراني. و روى الحديث في الإصابه ج ١ ص ٣٧٤ عن الطبراني بنفس السند و نفس الراوى مع حذف كلمه (لست بدجال) و هذا يعبر عن مدى إنصاف و أمانه العسقلاني في النقل!!!

٢- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٢.

٣- مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٤.

و نحن نقول: إن كلام كل هؤلاء لا يصح، و ذلك:

أولاً: لأن العقيلي قد روى هذا الحديث بنص آخر يظهر منه أن التاء للمخاطب لا للمتكلم، فقال: عن حجر بن عنبس قال: لما زوج النبي صلى الله عليه و آله وسلم فاطمه من علي قال: لقد زوجتك غير دجال (١).

و الظاهر: أن الرواية خطاب لفاطمه (عليها السلام)، فهو صلى الله عليه و آله وسلم يريد أن ينفي أن يكون قد زوج فاطمه رجلاً دجالاً، و ليس يريد أن ينفي عن نفسه كونه دجالاً.

كما أنه لو كان يريد أن ينفي عن نفسه الخلف بالوعد، لكان الأنسب أن يقول: لست بمخلف و عدى أو نحو ذلك لان كلمه دجال، التي تعنى الاختلاق، لا تناسب خلف الوعد.

و حتى لو كان الكلام خطاباً لأمير المؤمنين (ع)، فإنه يريد به أيضاً نفي كون الخاطب دجالاً. هذا هو الأنسب بالمقام، و الأوفق بإجراء الكلام.

و حكم السيوطى على هذا الحديث بالوضع؛ لمكان موسى بن قيس، لا اعتبار به؛ لأنه استند فى ذلك إلى كلام العقيلي فيه، و اتهامه له بالرفض - و العقيلي هو الذى يوثق عمر بن سعد قاتل الإمام الحسين (عليه السلام)!!.

و موسى بن قيس قد وثقه كل من تعرّض له سوى العقيلي، فليراجع كلام ابن معين، و أبى حاتم، و أبى نعيم، و أحمد، و ابن شاهين، و ابن نمير (٢).

و أما حجر بن العنبس، فقولهم: لم يسمع من النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، لا٧.

١- اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٦٥، و الضعفاء الكبير ج ٤ ص ١٦٥.

٢- تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٣٦٦ / ٣٦٧.

ندرى مستنده، و نحن نرى: أنه يروى عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، و قد عاصره، بل لقد أدرك الجاهليه، و ذكره الطبرانى فى الصحابه (١)، بل لماذا لا تكون نفس روايته هذه دليلا على سماعه منه صلى الله عليه و آله وسلم ، كما يجعل نظائر المقام دليلا على ذلك.

و لكن الحقيقه هى: أن ذنب حجر الوحيد هو: أنه حضر مع على (عليه السلام) الجمل و صفين، و لهؤلاء اهتمام خاص فى تقليل عدد الصحابه الذين كانوا مع أمير المؤمنين، و تكثير غيرهم، و لربما نشير إلى هذا الأمر بنوع من التفصيل فى موقع آخر إن شاء الله تعالى.

و ثانيا: لقد نصت العديد من المصادر المتقدمه: على أنه لم يكن يخطر فى بال أمير المؤمنين (عليه السلام) خطبه فاطمه (عليها السلام)، و أنه لما عرض عليه أبو بكر و عمر ذلك قال: لقد نبهتاني لأمر كنت عنه غافلا، ثم ذهب إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، فخطبها، فأجابها. و هذا يدل على أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن قد وعده بها.

و ثالثا: ان الروايات تنص على أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد أجاب أبا بكر و عمر، بأنه ينتظر بها القضاء. فلو كان قد سبق منه وعد لعلى، لكان الأنسب أن يقول لهما: إنها مخطوبه، أو إننى وعدت بها فلانا.

إذن، فقد كان النبي يعرض بغير على هنا، ممن له علاقه قريبه بهذا الأمر.

و الغريب فى الأمر: أننا نجد عليا (عليه السلام) نفسه يعرض بغيره فى هذا الموضوع بالذات؛ ف (عن أسماء بنت عميس: أنها قالت: قيل لعلى: ألا تتزوج بنت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ؟

فقال: مالى صفراء و لا بيضاء، و لست بمأبور- بالباء الموحد، ٤.

يعنى غير الصحيح فى الدين- و لا المتهم فى الإسلام) (١).

و هذا يدل على أن تزويج النبى صلى الله عليه و آله وسلم لربائبه قد كان لمصلحه الدين و الدعوه بالدرجه الأولى، كتروجه صلى الله عليه و آله وسلم لنسائه كما تقدم توضيحه.

و حينما طلب منه سعد بن معاذ: أن يخطب فاطمه، قال له: (ما أنا بأحد الرجلين: ما أنا بصاحب دنيا يلتمس ما عندى، و قد علم مالى صفراء و لا بيضاء، و ما أنا بالكافر الذى يترفق بها عن دينه،- يعنى يتألفه-، إني لأول من أسلم) (٢).

و إذا كنا نعلم: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لا يلتمس الدنيا، فلا بد أن يكون ذلك تعريضا بعثمان، حيث قد تقدم: أنه كان قد عاهد أبا بكر على أن يسلم إذا زوجه النبى صلى الله عليه و آله وسلم رقيه، التى كانت ذات جمال رائع.

ثم هو تعريض بأولئك الذين كانوا يملكون أموالا، و كانوا يظنون أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم يزوجهم لأجل ذلك، فكان نصيبهم الردّ والخيبه. ثم أشار (عليه السلام) إلى ملاك الشرف و التفضيل بقوله: إني لأول من أسلم.

و لأجل ذلك زوجه الله و رسوله صلى الله عليه و آله وسلم .

و قد قدمنا: أن ردّ النبى صلى الله عليه و آله وسلم لأولئك المعروفين عن فاطمه، كان له أثر كبير فى نفوسهم، حتى لقد قال أحد الأشراف العلويين الحسينيين فى قصيدته المشهوره:

تلك كانت حزازه ليس تبرحين ردّا عنها و قد خطباها ا.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٧، و راجع: المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٨٦، و النهايه فى اللغه ج ١ ص ١٤.

٢- مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٧، و مصنف عبد الرزاق ج ٥ ص ٤٨٦، و مناقب الخوارزمى ص ٢٤٣، و كثير من المصادر المتقدمه، حين ذكر خطبه أبى بكر و عمر لفاطمه صلوات الله و سلامه عليها.

**ج: تزهاث أبى حيان:**

و من الأمور الطريفه هنا: أن أبى حيان التوحيدى- الناصبى المعروف- يروى عن أبى حامد المرو الروذى رساله شفهيّه من أبى بكر لأمير المؤمنين (عليه السلام)، و فيها:

(و لقد شاورنى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى الصهر؛ فذكر فتيانا من قريش، فقلت له: أين أنت من على؟

فقال: إنى لأكره ميعه شبابه، وحده سنه.

فقلت: متى كنفته يدك، ورعته عينك حفت بهما البركه، و أسبغت عليهما النعمه، مع كلام كثير خطبت به رغبته فيك، و ما كنت عرفت منك فى ذلك حوجاء و لا لوجاء، و لكنى قلت ما قلت، و أنا أرى مكان غيرك، و أجد رائحه سواك، و كنت إذ ذاك خيرا منك الآن لى) (١).

عجيب!! و أين كانت هذه الروايه عن أنظار المؤرخين، و كيف أجمعت كلمتهم، و تضافرت و تواترت رواياتهم على مخالفتها و تكذيبها.

و قد كفانا ابن أبى الحديد المعتزلى مؤونه البحث فى هذه الروايه، و بين الكثير من إمارات الوضع و الاختلاق فيها، فمن أراد فليراجعه (٢).

**د: ما يقال عن موقف فاطمه من الزواج:****اشاره**

و ذكر الحلبي: أنه لما استشار الرسول صلى الله عليه و آله وسلم فاطمه (بكت، ثم ٧).

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٠ ص ٢٧٦. و صبح الأعشى ج ١ ص ٢٨٧، و نهايه الإرب ج ٧ ص ٢٢٠، و عن محاضره الأبرار ج

٢ ص ١٠٢-١١٥، و نشرها إبراهيم الكيلانى مع رسالتين لأبى حيان فى دمشق سنه ١٩٥١.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ١٠ ص ٢٨٥-٢٨٧.

قالت: كأنك يا أبت إنما ادّخرتني لفقير قريش؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: والذى بعثنى بالحق، ما تكلمت فى هذا حتى أذن لى الله فيه من السماء.

فقال فاطمه (رض): لقد رضيت ما رضى الله ورسوله (١).

ثم هناك روايات تقول: إنه صلى الله عليه وآله وسلم لما رأى تغيرها خشى أن يكون ذلك من أجل أن عليا (ع) لا مال له، فراجع المصادر الكثيره المتقدمه.

فى أول الحديث عن هذا الموضوع.

و عن ابن إسحاق: أن عليا لما تزوج فاطمه، قالت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم:

زوجتني أعيمش، عظيم البطن؟.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لقد زوجتكه وإنه لأول أصحابي سلما إلخ (٢).

و نحن لا نصدق كل ذلك. أما:

أولا: فلأن روايه الحلبي تدل على سوء ظن فاطمه صلوات الله و سلامه عليها بأبيها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهى أبر و أتقى، و أجل من أن يحتمل فى حقها ذلك. وهى التى لو لم يخلق على (عليه السلام) لم يكن لها كفؤ على وجه الأرض، و قد أذهب الله عنها الرجس، و طهرها تطهيرا، إلى غير ذلك مما يدل على مقامها السامى، الذى نالته بفضل عمق إدراكها، و حسن معرفتها، و عظيم تقواها.

و ثانيا: إن الذى يطالع سيره فاطمه و حياتها، يخرج بحقيقه لا تقبله.

- 
- ١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٦، و ليراجع: كشف الغمه ج ١ ص ٢٦٧ عن مناقب الكنجى، و كتر العمال ج ١٥ ص ٩٥، و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٩، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢، و نزهه المجالس ج ٢ ص ٢٢٦، و تاريخ بغداد ج ٤ ص ١٩٥.
  - ٢- مصنف عبد الرزاق ج ٥ ص ٤٩٠، و أخرجه الطبرانى، و أنساب الأشراف بتحقيق المحمودى ج ٢ ص ١٠٤، و راجع ما ذكره المحمودى فى هامشه.



الشك، و هي: أنها لم تكن تقيم لحطام الدنيا وزنا أبدا، أليست هي التي طحنت حتى مجلت يدها؟ ثم قبلت بالتسبيح عوضا عن الخادم الذي كانت بأمس الحاجة إليه؛ ليرفع عنها بعض ما تعانیه و تتعرض له؟!.

أليست هي التي بقيت ثلاثه أيام طاويه هي و زوجها، و ولداها، و فضه، و آثرت اليتيم، و المسكين، و الأسير بالطعام؟!.

أليست هي التي رضيت بإهاب كبش تنام عليه هي و زوجها ليلا، و يعلفان عليه ناضحهما نهارا؟!.

إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه و استقصائه.

### الروايه الصحيحه:

و الروايه الصحيحه التي تنسجم مع سيره و روح و نفسيه الزهراء صلوات الله و سلامه عليها، و تنسجم مع نفسيات و خطط القرشيين، هي:

أنه صلى الله عليه و آله وسلم قال لابنته في رابع يوم زفافها: (كيف أنت يا بنيه، و كيف رأيت زوجك؟!.

قالت له: يا أبت خير زوج، إلا أنه دخل على نساء من قريش، و قلن لي: زوّجك رسول الله من فقير لا مال له.

فقال لها: يا بنيه، ما أبوك بفقير، و لا بعلك بفقير).

ثم ذكر صلى الله عليه و آله وسلم لها فضائل على (عليه السلام) و مناقبه (١).

و روى ابن أبي الحديد الشافعي المعتزلي: أن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم سأل فاطمه عن حالها، فقالت: لقد طال أسفى، و اشتد حزنى، و قال ليا.

---

١- مناقب الخوارزمي ص ٢٥٦ و ٢٠٥، و كشف الغمه ج ١ ص ٣٦٢ عن المناقب، و ليراجع: البحار ج ٤٣ ص ٩٩ عن تفسير القمي، و جلاء العيون ج ١ ص ١٧٠ / ١٧١ عنه أيضا.

النساء: زوجك أبوك فقيرا لا مال له (١).

فقال لها: أما ترضين أنى قد زوجتك أقدم أمتى سلما، و أكثرهم علما، و أفضلهم حلما؟

قالت: بلى، رضيت يا رسول الله.

و فى روايه أخرى ذكرها المعتزلى، زاد فيها: و ما زوجتك إلا بأمر من السماء، أما علمت: أنه أخى فى الدنيا و الآخرة (٢)؟.

و قد ذكر ذلك العبدى الكوفى فى شعره فقال:

إذ أتته البتول فاطم تبكى و توالى شهيقها و الزفيرا

اجتمعن النساء عندى و أقبلن يطلن التقريع و التعييرا

قلن إن النبى زوجك اليوم فقيرا عليا بعلا معيلا فقيرا إلى آخر الأبيات (٣).

بل إن ثمة ما يدل على أن تعبيرهن إياها قد كان بعد سنوات من زواجهما، و هذا هو الراجح، لأن نساء قريش الحاققات إنما كثرن بعد بدر، و أحد، و الخندق.

ففى روايه الخوارزمى: أنها (عليها السلام) أقبلت و قد حملت الحسن و الحسين على كتفيها و هى تبكى بكاء شديدا، قد شهقت فى بكائها.

فقال لها النبى صلى الله عليه و آله وسلم: ما يبكيك يا فاطمه، لا أبكى الله عينيك؟.

١- نعم إنها تتألم و تحزن لهذا الإسفاف فى التفكير، و لهذه النفوس المريضة، و لهذه الروح الشريره التأمريه.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٢٦ / ٢٢٧.

٣- راجع الغدير ج ٢ ص ٣١٧ / ٣١٨ و العبدى عاش فى عهد الإمام الصادق (ع).

فقلت: يا رسول الله، و مالي لا أبكى و نساء قريش قد عيرننى، فقلن لى: إن أباك زوجك من رجل معدم لا مال له.

فقال صلى الله عليه و آله وسلم: لا تبكى يا فاطمه؛ فوالله، ما زوجتك أنا، بل الله زوجك به الخ (١).

نعم، و إذا عرف السبب بطل العجب. فإن القرشيين بما فيهم نساؤهم، كانوا- فى الأكثر- أعداء لعلى و آل على عليه الصلاة و السلام، منذ فجر الإسلام، و حتى قبل ظهور الإسلام؛ فان العداة كان موجودا بين الهاشميين، الذين كانوا- عموما- ملتزمين اجتماعيا، و يحترمون أنفسهم، و لهم من الفضائل و المزايا ما يجعل غيرهم، ممن لم يكن لديه روادع دينيه أو وجدانيه، ينظر إليهم بعين الحنق و الشنآن، و الإحن و الأضغان.

ثم جاء الإسلام، فكان بنو هاشم- و لا سيما أبو طالب و ولده- أتباعه و حماته، و المدافعين عنه بكل غال و نفيس، ثم كانت الضربة التى تلقتها قريش فى بدر، و كان لعلى (عليه السلام) الحظ الأوفر، و النصيب الأكبر حينئذ فى إذلال قريش، و تحطيم كبريائها، و كذلك فى أحد، و الخندق، و غيرهما.

إذن؛ فمن الطبيعى: أن نجد نساء قريش يحاولن إيجاد المتاعب فى بيت على، و إثارة الفتنة بين على و زوجته الطاهره.

و فاطمه هى التى تشكوهن للرسول الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم ، بعد أن تعلن:

أن زوجها خير زوج، و يكون ذلك سببا فى أن يظهر الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) بعض فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام). ثم إنه صلى الله عليه و آله وسلم يبين لهم: أن المقياس ليس هو المال و الحطام، و إنما هو الدين و العلم، و الفضائل النفسيه و الأخلاقية.ا.

و بعد .. فإن أتباع القرشيين و الأمويين لا يزالون إلى يومنا هذا يهتمون بتنقص أهل البيت (عليهم السلام)، و حتى فاطمه (عليها السلام)، فانظر على سبيل المثال ما جاء فى الموسوعه العربيه الميسره، (ماده فاطمه). و فيها: أنها (عليها السلام) لم يكن لها أى دور سياسى أو اجتماعى (!! ) و أنها كانت ضعيفه! و أن الشيعة قد نسجوا لها الفضائل حتى لقد فضلوا على عائشه!!

و قد سبق لأمثال هؤلاء أن تنقصوها هى و زوجها فى شعرهم أيضا، حتى اضطر الشاعر العظيم الحسين بن الحجاج، المتوفى سنه ٣٩١ هـ إلى التصدى للرد عليهم، فهو يقول فى جوابه لابن سكره:

فكان قولك فى الزهراء فاطمه قول امرىء لهج بالنصب مفتون

غيرتها بالرحا و الزاد تطحنه لا زال زادك حبا غير مطحون

و قلت: إن رسول الله زوجها مسكينه بنت مسكين لمسكين

كذبت يا ابن التى باب استها سلس الاغلاق بالليل مفكوك الزرافين

ست النساء غدا فى الحشر يخدمها أهل الجنان بحور الخرد العين (١) فجزاك الله يا ابن الحجاج عن ابنه رسول الله، و عن أبيها، و زوجها خير الجزاء و أوفاه، و بارك الله فى هذا الإخلاص لهم و لقضايهم، و آمنك الله يوم الفرع الأكبر من كل خوف، إنه خير مأمول، و أكرم مسؤول.

### مقارنه:

و لا بد لنا أخيرا من أن نلفت النظر إلى أنه لا بأس بالتأمل، و امعان النظر و المقارنه، بين ما يذكرونه عن مواقف سيئه لفاطمه (ع) تجاه أمير المؤمنين (عليه السلام)، و أنها قد رفضته أولا؛ لأنه فقير، و بين ما يذكرونه.

١- الغدير ج ٤ ص ٨٩، و أعيان الشيعة ج ٢٥ ص ١٠٨ لكن فيه: أنه يردّ بهذه الأبيات على مروان بن أبى حفصه.

عن عثمان و زوجته، و أنها لما سئلت عنه قالت: (خير زوج ...). مع أن القضية كانت على العكس تماما؛ فان عثمان هو الذى كان يعامل زوجته معاملة غير مرضيه، كما قدمنا، و فاطمه هى التى قالت عن زوجها: إنه خير زوج، و نساء قريش هن اللواتى حاولن الفتنة كما عرفت.

و لكن السياسة قد اقتضت عكس المواقف، و تزييف الحقائق؛ لحاجات فى أنفسهم لا تخفى.

### ه: أم سلمه و بنت عميس فى زواج فاطمه:

١- لقد ورد ذكر أم سلمه فى بعض روايات تزويج فاطمه (عليها السلام)، مع أن أم سلمه إنما دخلت بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم كزوجه له بعد هذا التزويج.

٢- و ورد أيضا فى عدد من الروايات ذكر لاسماء بنت عميس فى هذه المناسبه، مع أن أسماء كانت حينئذ مع زوجها جعفر بن أبى طالب ذى الجناحين فى الحبشه، و لم تأت إلى المدينه إلا عام خير.

و نقول: يمكن الإجابة عن ذلك:

أولاً: بأن المقصود هو أسماء بنت يزيد الأنصاريه، و لكن شهره بنت عميس، و أنس ذهن الرواه باسمها جعلهم يضيفون عمداً من عند أنفسهم للتوضيح بزعمهم - أو عن غير عمد تبعاً لسليقتهم، كلمه: (بنت عميس). و بهذا أجاب أيضا الكنجى الشافعى (١).

و قد حصل نظير هذا الخلط بين الإسمين فى روايه أخرى، تقدم الكلام حولها حين الكلام على ولاده الإمام الحسن (ع)، فإلى هناك.

و يرى الأربلى: أن التى حضرت زفاف فاطمه (عليها السلام) هيه.

١- كفايه الطالب ص ٣٠٧ / ٣٠٨، و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٧٣ عنه.

سلمى بنت عميس أخت أسماء، لكن الرواه بدّلوا إسمها بإسم أختها لشهرتها، أو سها راو فتبعوه (١).

و ثانيا: و من جهة ثانية، فإن أسماء بنت يزيد هذه كانت تكنى بأم سلمه أيضا، فلعلهم كانوا تاره يعبرون عنها بأسماء، و أخرى يعبرون عنها ب (أم سلمه) فلا يبقى ثمة إشكال.

و ثالثا: إن من الممكن: أن تكون أم سلمه قد حضرت زفاف فاطمه (عليها السلام) فى ذى الحجه من السنه الثانيه؛ لأن أبا عمر صاحب الإستيعاب يقول: إن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم تزوجها فى السنه الثانيه فى شوال بعد بدر، بل قيل قبل بدر أيضا (٢).

و لربما يؤيد ذلك: أن بعض الروايات تصرح بأنه صلى الله عليه و آله وسلم كان حين تزويج فاطمه فى بيت أم سلمه.

و كان صلى الله عليه و آله وسلم كلما تزوج بامرأه بنى لها بيتا. و لو كان قد تزوجها فى الرابعه لم يكن لها بيت فى السنه الثانيه.

و احتمال أن يكون المراد: (الذى صار فيما بعد بيتا لها).

مخالف لظاهر الروايه التى تكاد تكون صريحه فى أنه صلى الله عليه و آله وسلم كان يتعامل معها كزوجه، بل نجد بعض الروايات تصرح بأن أم سلمه كانت حينئذ زوجه له (صلى الله عليه و آله و سلم) (٣).

و لسوف يأتى الحديث عن تاريخ زواج أم سلمه عن قريب إن شاء.

١- كشف الغمه ج ١ ص ٣١٦/٣١٧.

٢- راجع: الإستيعاب هامش الإصابه ج ٤ ص ٤٢١/٤٢٢، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٦، عن السمط الثمين، و سيره مغلطاي، و غير ذلك.

٣- البحار ج ٤٣ ص ١٢٦ عن كشف الغمه، و مناقب الخوارزمي ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٣.

**و: هذا ضرب الرحمان لعثمان بن عفان:**

و يقولون: إن عثمان رأى درع على (عليه السلام) تباع فى السوق ليله عرسه؛ فدفع لغلام أربعمائه درهم، و أرسله إليه، و أقسم عليه أن لا يخبره بذلك، ورد الدرع معه.

فلما أصبح عثمان وجد فى داره أربعمائه كيس، فى كل كيس أربعمائه درهم، مكتوب على كل درهم:

(هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان).

فأخبر النبى بذلك، فقال: هنيئا لك يا عثمان.

و لا شك فى أن هذا كذب محض؛ فقد ذكر الحلبي: أن فى فتاوى الجلال السيوطى: أنه سئل: (هل لهذه القصة أصل؟ فأجاب عن ذلك كله: بأنه لم يصح (١). أى و هى تصدق بأن ذلك لم يرد، فهو من الكذب الموضوع).

و قال ابن درويش الحوت: كذب شنيع (٢).

و العجيب هنا: أننا لم نجد لتلك المئه و ستين ألف درهم أثرا فى المتاحف العالميه، و لا تداولها الناس، و لا احتفظوا بها تبركا و تيمنا بأنها من: (ضرب الرحمان لعثمان بن عفان)!!

مع أنهم قد احتفظوا بشعر نبيهم، و حتى بالخرق التى مست ٦.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٦، و للروايه نص آخر يخالفها كثيرا فى مناقب الخوارزمى ص ٢٥٢، و الغدير ج ٩ ص ٣٧٦.

٢- الغدير ج ٥ ص ٣٢٢ و ج ٩ ص ٣٧٦.

جسده، و المواضع التي صلى فيها؛ فهل كان نبيهم أعز عليهم من ربهم؟! أو حتى من عثمان؟! و هو الذي تؤيده السياسه على مر العصور، أما النبي فقد كانت ثمة محاولات لطمس اسمه، و محو آثاره، كما اتضح في الجزء الأول من هذا الكتاب.

و كم كنت أودّ لو أنني أرى خط الرحمن، كيف هو؟ و أقارن بينه و بين قواعد الخطوط الموجوده على الأرض؛ لكي أرى إن كان يستطيع أن يضارع ما أنتجه الخطاطون البارعون من مخلوقاته!!؟.

و لست أدري أيضا: أين كان الأمويون عن هذه الفضيله العظيمه، لشيخهم و خليفتهم؟! و لم لم يظهروا تلك الدراهم للمباهاه بها؟ أو على الأقل: لم لم يذكروا الناس بدعوات النبي صلى الله عليه و آله وسلم له؟ حسب الروايه الأخرى التي تقول: إن عثمان قد اشترى الدرع من علي، فجاء به على (ع) و بالمال إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم، فدعا له بدعوات. مع أنهم كانوا بأمر الحاجه إلى ذلك، في صراعهم ضد علي (ع)، و ضد الصحابه الأخيار، الذين كانوا في المدينه حين قتل عثمان، و لم يحرکوا ساكنا، أو أنهم شاركوا في قتله، أو في التأليب عليه.

و لربما نتكلم عن نفقات عثمان في مثل هذا السبيل حين الكلام عن تجهيز جيش العسره في غزوه تبوك إن شاء الله، كما أننا قد ألمحنا إلى ذلك من قبل، حين الحديث حول وقف بئر رومه.

### ز: أخوه علي:

و جاء أنه لما تزوج علي (عليه السلام) فاطمه، أمر صلى الله عليه و آله وسلم عليا أن لا يحدث حدثا حتى يأتيه، ثم جاء صلى الله عليه و آله وسلم، فقال: أتم أخى؟!.

فقال أم أيمن: يا رسول الله، هذا أخوك و زوجته ابنتك؟! و كان النبي صلى الله عليه و آله وسلم أخى بين أصحابه، و أخى بين علي و نفسه.



قال: إن ذلك يكون يا أم أيمن (١).

وهذه الرواية أقرب إلى الاعتبار من تلك الرواية القائلة: إنه لما خطب صلى الله عليه وآله وسلم ابنه أبى بكر قال له أبو بكر: هل تصلح له؟ إنما هى بنت أخيه. فأخبره صلى الله عليه وآله وسلم: أنه أخوه فى الإسلام، و هو أخوه، و ابنته تصلح له، فأنكحه حينئذ أبو بكر (٢).

فإن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يؤاخ أبا بكر و لا أحدا من الناس قبل خطبته عائشه، لأنه إنما آخى بين المهاجرين قبل الهجره بقليل: و هو إنما خطب عائشه قبل الهجره بحوالى ثلاث سنوات.

و لو كان أبو بكر يتوهم: أن أخوه الإسلام تمنع من ذلك، فإن ذلك يعنى: أن يكون أبو بكر قد بقى عدّه سنوات، بل من أول ظهور الإسلام يعتقد حرمة زواج أى مسلم بمسلمه، و هذا لا يتوهمه إلا أبو بكر، و لا يخطر و لم يخطر على بال أى من السذج و البسطاء، فكيف خطر فى بال أبى بكر، الذى يعتقد فيه البعض كل حنكه و رويه، و تعقل؟! هذا عدا عن أننا لم نجده يعترض على زواج أى مسلم بمسلمه على الإطلاق.

أضف إلى ذلك: أنه قد تقدم فى جزء سابق حين الكلام حول مؤاخاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه، و بينه و بين على (عليه السلام): أن عليا (عليه السلام) قال: أنا عبد الله و أخو رسوله، لا يقولها أحد بعدى إلّا كذاب مفتر.د.

١- أنساب الأشراف بتحقيق المحمودى ج ٢ ص ١٣٥، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٩ عن الطبرانى، و رجاله رجال الصحيح. و فيه فى روايه أخرى لكن الجواب ليس موجودا. و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٦ عن الهيثمى، و الصواعق المحرقة ص ٨٤، و حياه الإمام الحسن (ع) للقرشى ج ١ ص ١٩ عنه، و عن البحار ج ١٠ ص ٣١.

٢- راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٢٥ عن الطبرانى، و رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمه، و هو حسن الحديث و ص ٢٢٦ عن أحمد.

**ح: متى كان تحريم الخمر:****إشارة**

و يروون عن علي بن الحسين (ع)، عن أبيه، عن علي (ع): أنه بينما كان يستعد لنقل فاطمه (ع) و عنده شارفان من الإبل، كان أخذهما من خمس غنائم بدر، قد أناخهما إلى جانب حجره لبعض الأنصار، و إذا بحمزه بن عبد المطلب قد خرج عليهما من بيت كان يشرب فيه، و عنده قينه تغنيه:

(ألا يا حمز للشرف النواء)

خرج عليهما و هو سكران؛ فجبّ أسنمتهما، و بقر خاصرتيهما، و أخرج كبدهما، و مضى لسبيله.

فشكاه علي إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم؛ فجاء معه الرسول و رأى ما رأى، فنظر إليه حمزه، و سعد النظر إليه، و قال: و هل أنتم إلا عبيد لأبي؟

فتركه صلى الله عليه و آله وسلم و انصرف، و ذلك قبل تحريم الخمر (١) هـ.

١- البخارى ط سنة ١٣٠٩ ج ٢ ص ١٢٠ كتاب الخمس حديث ١ و كتاب المغازى باب ١٢ و كتاب المساقات، و صحيح مسلم كتاب الأشربة ج ٦ ص ٨٥ و ٨٦، و مسند أحمد ج ١ ص ١٤٢، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٤٥، و الإصابه ج ٤ ص ٣٧٨، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٦١، و تفسير البرهان ج ١ ص ٤٩٨، و تفسير الميزان ج ٦ ص ١٣١ كلاهما عن العياشى، و راجع: مشكل الآثار ج ٢ ص ٢٨٧. و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٩ و شرحه للأشخر اليمنى، و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٢٨٧، و غرائب القرآن مطبوع بهامش جامع البيان ج ٧ ص ٢٩ و ٣٠ و ٣١، و أسباب النزول ص ١١٨/١١٩ و مدارك التنزيل للخازن ج ١ ص ١٤٧. و لكن النص الموجود فى المصادر الأخيره قد ذكر نزول آيه سوره المائده فى هذه المناسبه، مع وجود مخالفه ظاهره للروايه المذكوره فى المتن أعلاه. مع أن سوره المائده قد نزلت بعد سنوات من استشهاد حمزه فى حرب أحد. و ذلك ظاهر؛ لأنها إنما نزلت فى أواخر حياه النبي صلى الله عليه و آله وسلم. فراجع: الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن مصادر كثيره.

و فى روايه: أن حمزه قد فعل ذلك فى واقعه أحد، حتى إن الرسول إنما رضى عنه فى وسط المعركه، و بعد أن حمل عده حملات صاعقه على العدو (١).

و ذلك لا يصح، أما:

أولاً: فلأن مختلف الروايات الوارده فى زواج أمير المؤمنين (عليه السلام) تقول: إنه (ع) لم يكن يملك إلا درعه الحطيمه، التى باعها و أنفق ثمنها على الزفاف، و تضيف بعض الروايات فرسه أيضا.

و لو كان عنده شارفان من الإبل، لكان الأولى أن يذكر هما للنبي (صلى الله عليه و آله و سلم) حينما سأله عما يملك، مما يريد أن يقدمه مهرا، فلم يذكر له إلا درعه الحطيمه؛ فلتراجع الروايات المتقدمه.

و ثانيا: إن من المعلوم: أن زفاف فاطمه قد كان قبل أحد بعده أشهر، فكيف تقول الروايه الثانيه: إن ذلك قد كان فى أحد؟.

كما أنهم قد قرروا: أن حمزه كان يوم أحد و قبله صائما (٢). فكيف يكون قد شرب الخمر، و فعل ما فعل فى ذلك اليوم، أو فى الذى قبله!؟.

و ثالثا: إن الخمر لم تكن سمعتها حسنه عند العرب، و كانوا يدركون سوءها، و قد حزمها عدد منهم على نفسه قبل مجيء الإسلام، مثل: أبى طالب (٣) و عبد المطلب (٤)، و تقدم ذلك عن جعفر بن أبى طالب.

١- راجع: البحار ج ٢٠ ص ١١٤ / ١١٥ عن المجالس و الأخبار ص ٥٧ / ٥٨، و تفسير العياشى ج ١ ص ٣٣٩ / ٣٤٠.

٢- مغازى الواقدى ج ١ ص ٢١١، و شرح النهج ج ١٤ ص ٢٢٤.

٣- راجع: السيره الحلبيه ج ١ ص ١١٣.

٤- راجع: السيره الحلبيه ج ١ ص ٤ و ١١٣، و شرح بهجه المحافل للأشخر اليمنى ج ١ ص ٢٧٩، و أسنى المطالب ص ٥٨.

أيضا كما رواه في الأمالي.

و ذكر ابن الأثير: أن ممن حرمها على نفسه عثمان بن مظعون، و عباس بن مرداس، و عبد المطلب، و جعفر، و قيس بن عاصم، و عفيف بن معد يكره العبدى، و عامر بن الظرب، و صفوان بن أمية، و أبو بكر، و عثمان بن عفان، و عبد الرحمان بن عوف، و عبد الله بن جدعان (١).

و إن كنا نشك في ذلك بالنسبة إلى بعض من ذكرهم، مثل أبي بكر، و عبد الرحمان بن عوف، كما سنرى.

و أما ذكر عمر بن الخطاب مع هؤلاء، فلا شك في أنه من إضافات النسخ، جريا على العادة في ذكر هذه الأسماء، لأنه كان من أشرب الناس للخمر في الجاهلية، بل لقد أستمروا على ذلك حتى بعد أن أسلم كما أوضحه العلامة الأمينى (٢). و سيأتى إن شاء الله بعض من ذلك أيضا.

و مهما يكن من أمر، فقد عدّ ابن حبيب ممن حرم الخمر على نفسه أيضا: ورقه بن نوفل، و أبا أمية بن المغيرة، و الحارث بن عبيد المخزوميين، و زيد بن عمرو بن نفيل، و عامر بن حذيم، و عبد الله بن جدعان، و مقيس بن قيس، و عثمان بن عفان، و الوليد بن المغيرة، و شيبه بن ربيعة، و عبد المطلب بن هاشم (٣).

و إنما حرمها هؤلاء على أنفسهم، لأنهم رأوها لا تناسب كرامتهم و سؤدهم، كما يظهر من روايه تنسب إلى أبي بكر؛ فقد روى ابن عساکر- و إن كان سيأتى عدم صحه هذه الروايه، لكننا نذكرها لدلالاتها على سوءه ٩.

١- أسد الغابه ج ٣ ص ١١٣، و راجع: شرح بهجه المحافل للأشخر اليمنى ج ١ ص ٢٧٩، و عن عباس بن مرداس راجع: الإصابه ج ٢ ص ٢٧٢.

٢- راجع: الغدير ج ٦ ص ٩٥-١٠٣.

٣- المنمق ص ٥٣١ / ٥٣٢، و راجع: شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٩.

سمعه الخمر عند العرب:- أنه قيل لأبى بكر فى مجمع من الصحابه: هل شربت الخمر فى الجاهليه؟!

فقال أعوذ بالله، فقلت: و لم؟

قال: كنت أصون عرضى، و احفظ مروءتى، فإن من شرب الخمر كان متضيعا فى عرضه و مروءته الخ (١).

و قال ابن الأثير: (و كان العباس بن مرداس ممن حرم الخمر فى الجاهليه، فإنه قيل له: ألا تأخذ من الشراب، فإنه يزيد فى قوتك؛ و جراءتك؟ فقال: لا أصبح سيد قومى، و أمسى سفيها، لا و الله لا يدخل جوفى شىء يحول بينى و بين عقلى أبدا) (٢).

و من عرف حمزه، و اطلع على سَمُو نفسه، و عزته، و أنفته، و سجاياه، فإنه يرى: أنه لا يقصر عن هؤلاء، و لا عن غيرهم ممن حرمها على نفسه، إن لم يكن يزيد عليهم فى كثير من الخصال و السجاياء، التى تجعله يربأ بنفسه عن أمر كهذا.

و لعل حشر حمزه، بل و حتى أمير المؤمنين (عليه السلام)، الذى ربي فى حجر النبوه، ليس إلا من أولئك الحاقدين على الإسلام و حماته، ممن يهتهم الطعن فى كرامه كل هاشمى، كما هو ظاهر سيره الأمويين و الزبيريين، و أذناهم و من يتزلف لهم، و لو بالكذب و الدجل و الإفتراء.

و رابعا: إن الأقوال و الروايات تكاد تكون متفقه على مخالفه روايه الشارفين المذكوره، لأن روايه الشارفين تقول: إن تحريم الخمر كان حين زفاف فاطمه (عليها السلام). ٣.

١- الصواعق المحرقة ص ٧٣ عن ابن عساكر، و قال ابن حجر: و هو مرسل غريب سندا و متنا.

٢- أسد الغابه ج ٣ ص ١١٣.

و الأقوال فى تحريم الخمر نشير إليها فيما يلى:

### أقوال فى تحريم الخمر:

هذا .. وقد ذكر أبو إسحاق السبيعي، و ابن إسحاق، و غيرهما: أن الخمر قد حرمت سنه أربع من الهجره (١).

و قال آخرون: إنها قد حرمت سنه ست، جزم به الحافظ الدمياطى، و رجحه القسطلانى (٢).

و قال آخرون: إنها قد حرمت سنه ثلاث (٣)، و آخرون: إنها حرمت سنه ثمان (٤).

قال أبو هريره: لما نزل تحريم الخمر، كنا نعمد إلى الخلقانه (٥) الخ .. و من المعلوم: أن أبا هريره إنما أسلم عام خيبر.

و رأى آخرون: أن تحريمها كان فى أول الهجره، لقوله تعالى فى سوره البقره: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ، قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعٌ ۚ

١- راجع تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٨، و ج ٢ ص ٢٦ عن ابن إسحاق و المنتقى و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٠٠، و فتح البارى ج ١٠ ص ٢٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٦١، و الغدير ج ٧ ص ١٠١ عن الإمتاع للمقرئزى ص ٩٣ و غيره، و راجع: بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٨.

٢- راجع تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦، و فتح البارى ج ١٠ ص ٢٥، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٦١، و الغدير ج ٧ ص ١٠١.

٣- الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ٦ ص ٢٨٥ و راجع: فتح القدير ج ٢ ص ٧٥، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦ عن أسد الغابه، و السيره الحلبيه ج ١ ص ٢٦١.

٤- فتح البارى ج ٨ ص ٢٠٩، و ج ١٠ ص ٢٥.

٥- الفائق للزمخشري ج ١ ص ٣١٠.

لِلنَّاسِ، وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا (١).

قالت عائشه: لما نزلت سورة البقره نزل فيها تحريم الخمر، فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك (٢).

### تحريم الخمر قبل الهجره:

و نحن نقول: إن الخمر حرمت في مكة قبل الهجره، و نستدل على ذلك بما يلي:

١- عن معاذ بن جبل: إن أول ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين بعث شرب الخمر، و ملاحاه الرجال (٣).

و عن أبي الدرداء، أو معاذ بن جبل، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن أول شىء نهانى عنه ربي بعد عباده الأوثان: شرب الخمر و ملاحاه الرجال.

قال الأبشهي: إن هذا من أقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم المتفق عليها (٤).

و قريب من ذلك ما روى عن أم سلمه عنه صلى الله عليه وآله وسلم، و حسب نص البيهقي عن أم سلمه عنه صلى الله عليه وآله وسلم: كان أول ما نهانى عنه ربي، و عهد إليّ.

١- البقره: ٢١٩ و هذا هو ما اختاره الجصاص و القرطبي فراجع: الغدير ج ٧ ص ١٠١ و ج ٦ ص ٢٥٤ و ٢٥٥.

٢- تاريخ بغداد ج ٨ ص ٣٥٨، والدر المنثور ج ١ ص ٢٥٢، و الغدير ج ٧ ص ١٠١ عنهما.

٣- الغدير ج ٧ ص ١٠١ عن أوائل السيوطى ص ٩٠، و البحار ج ٢ ص ١٢٧، و قصار الجمل ج ١ ص ١٨٣ و ج ٢ ص ٢٣ و ١٢، و راجع ص ٢٢ عن الوسائل العشره باب ١٢٦ ج ٨.

٤- مجمع الزوائد ج ٥ ص ٥٣ عن البزار و الطبرانى، و البحار ج ٢ ص ١٢٧ بسند صحيح، و المستطرف ج ٢ ص ٢٢٠.

بعد عباده الأوثان، و شرب الخمر لملاحظات الرجال (١).

إلا أن يناقش في ذلك: بأن نهى الله له لا يستلزم أن يكون صلى الله عليه وآله وسلم قد أبلغ ذلك للناس مباشرة، إذ لعل ذلك كان مختصاً به صلى الله عليه وآله وسلم لفتره من الزمن.

و يمكن الجواب، بأن جعله مقترناً بعباده الأوثان يشعر بأنه على حدّه و من قبيله، في التشريع و في التبليغ.

هذا عدا عن أن روايه معاذ صريحه في أن الخمر كانت من أول ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أن تقرأ (نهى) بالبناء للمفعول.

قال العلامة الطباطبائي (رحمه الله): (و قد تحقق بما قدمنا في تفسير آيه الخمر و الميسر: أن الخمر كانت محرمة من أول البعثه، و كان من المعروف من الدين: أنه يحرم الخمر و الزنا) (٢).

٢- و قد روى الكليني و الشيخ الطوسي (رحمهما الله): ما يدل على أن الله ما بعث نبيا إلا و في علم الله عز و جل: أنه إذا أكمل له دينه كان فيه تحريم الخمر، و لم تزل الخمر حراما الخ. (٣).

فالخمر إذن قد كانت محرمة في الشرائع السابقه، و قد جاءت هذه الشريعه لتتميم ما سبق، و لم ينسخ هذا التحريم، بل قد جاء التأكيد عليه، كما هو معلوم.

٣- قال أبو حاتم: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعو الخلق إلى الله و وحده لاخ.

١- راجع: مجمع الزوائد ج ٥ ص ٥٣ عن الطبراني، و ليراجع: سيره المصطفى ص ٣٦٩، و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢٦ عن البيهقي.

٢- تفسير الميزان ج ١٦ ص ١٦٣.

٣- الكافي ج ٦ ص ٣٩٥، و ليراجع الباب الذي قبله: (أصل تحريم الخمر: و التهذيب للشيخ.



شريك له، و كان أبو جهل يقول للناس: (إنه كذاب يحرم الخمر، و يحرم الزنا) (١).

٤- قال تعالى فى سورة الأعراف التى نزلت فى مكة قبل الهجرة:

قُلْ: إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ، وَ الْإِثْمَ، وَ الْبَغْيَ بِيغْيِرِ الْحَقِّ (٢).

و قد فسر أئمة أهل البيت (عليهم السلام): (الإثم) فى الآية بالخمر (٣).

كما أن أهل اللغة قد قرروا: أن الإثم معناه الخمر، قال الشاعر:

شربت الإثم حتى ضل عقلى كذاك الإثم يذهب بالعقول و قال آخر:

نهانا رسول الله: أن نقرب الخناو أن نشرب الإثم الذى يوجب الوزرا و قال آخر:

يشرب الإثم بالصواع جهارا و ترى المسك بيننا مستعارا (٤) هذا كله، عدا عن أن كون الخمر من الفواحش ظاهر، فان العرب كانوا يدركون سوءها كما يظهر من الحلبي (٥). ٨.

١- الثقات لإبن حبان ج ١ ص ٦٩.

٢- الأعراف: ٣٣.

٣- الكافي للكلىنى ج ٦ ص ٤٠٦.

٤- راجع فى هذه الأشعار، كلاً- أو بعضاً: مجمع البيان فى تفسير الآية فى سورة الأعراف، و لسان العرب ج ٢ ص ٢٧٢، و تاج العروس ج ٨ ص ١٧٩، و فتح القدير ج ٢ ص ٢٠١، و الغدير ج ٦ ص ٢٥٤.

٥- راجع: السيرة الحلبيه ج ١ ص ١٣٨.

و لذا نرى: أن عددا كبيرا منهم ممن يحترم نفسه، و شرفه، و سؤدده، قد حرمها على نفسه، كأبى طالب (عليه السلام)، و عبد المطلب (١)، و جعفر بن أبى طالب (٢)، و قيس بن عامر، و عامر بن الظرب، و صفوان بن أمية، و غيرهم ممن تقدم ذكرهم عن قريب.

بل إن عبد الله بن جدعان، الذى كان مولعا بها، قد صرح بأنهم كانوا يسمونها بالسفاه، و أنه آنس بسببها الهوان، فهو يقول:

شربت الخمر حتى قال قومى ألت عن السفاه بمستفيق

و حتى ما أوسد فى مبيت أبيت به سوى الترب السحيق

و حتى أغلق الحانوت مالى و آنست الهوان من الصديق ثم حرمها على نفسه؛ فلم يقربها (٣).

و بعد نزول هذه الآيه، و تحريم الفواحش ما ظهر منها و ما بطن؛ فلا يعقل أن يعتبرها العرب إلا من الفواحش. ثم إن عطف الأثم الذى هو الخمر على الفواحش، من باب عطف الخاص على العام، لمزيد الإهتمام به، و حرصا على الردع عنه، لأنه مما تألفه النفوس عادة و تميل إليه، فيحتاج إلى مزيد من التأكيد و التكرار.

٥- لقد روى جماعه من المؤرخين: أن أعشى قيس خرج إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، يريد الإسلام، و قد مدحه بقصيده أولها:

ألم تغتمض عيناك ليله أرمداو بت كما بات السليم مسهدا فلما كان بمكه أو قريبا منها، إعترضه بعض مشركى قريش - أبو ٢.

١- السيره الحلبيه ج ١ ص ١١٣.

٢- قاموس الرجال ج ٢ ص ٣٦٩ عن الأمالى.

٣- نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٢٩٢.

جهل أو أبو سفيان كما سنرى - فسأله عن أمره؛ فأخبره أنه جاء ليسلم، فقال له:

(يا أبا بصير، إن محمدا يحرم الزنا؟)

فقال الأعشى: و الله إن ذلك لأمر ما لى فيه من إرب.

فقال: و إنه ليحرم الخمر؟

فقال الأعشى: أما هذه ففي النفس منها لعلالات. و لكنى منصرف فأرتوى منها عامى هذا، ثم آتته فأسلم، فانصرف راجعا، و مات فى عامه (١).

و ناقش البعض هذه الروايه: بأن الخمر إنما حرمت فى سورة المائده، و هى آخر ما نزل من القرآن. و فى الصحيحين من ذلك قصه حمزه و الشارفين. فان صح خبر الأعشى، و ما ذكر له فى الخمر، فلم يكن هذا بمكه، و إنما كان بالمدينه، و يكون القائل له: أما علمت أنه يحرم الخمر من المنافقين، أو من اليهود، فالله أعلم. و فى القصيده مما يدل على هذا قوله (فإن لها فى أهل يثرب موعدا).

و قد ألفت للقالى روايه عن أبى حاتم، عن أبى عبيده، قال: لقي الأعشى عامر بن الطفيل فى بلاد قيس - و هو مقبل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم؛ فذكر له: أنه يحرم الخمر، فرجع، فهذا أولى بالصواب (٢). ٥.

١- سيره ابن هشام ج ٢ ص ٢٥-٢٨، و الأغانى ط ساسى ج ٨ ص ٨٥/٨٦ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٠١/١٠٢، و الروض الانف ج ٢ ص ١٣٦، و سيره مغلطاي ص ٢٥، و تفسير الميزان ج ٦ ص ١٣٤، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٦٢، و محاضرات الأدباء المجلد الثانى ص ٤١٨، و الشعر و الشعراء لابن قتيبه ص ١٣٥.

٢- راجع: الروض الانف ج ٢ ص ١٣٦، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٠٣، و سيره مغلطاي ص ٢٥.

و فى روايه أبى الفرج، و ابن قتيبه: أن أبأ سفبان هو الذى كلم الأعىشى، و أن ذلك كان و المشركون مع الرسول صلى الله عليه و آله وسلم فى هدنه (١).

و لكن هذه المناقشات لا يمكن قبولها، فان قصه الشارفين قد تقدم أنها لا يمكن أن تصح.

و كونها إنما حرمت فى سورة المائده أيضا قد تقدم ما فيه، و أنها قد حرمت قبل ذلك فى سورة مكيه.

كما أن نزول القرآن بتحريمها لا ينافى تحريمها على لسان النبى صلى الله عليه و آله وسلم قبل ذلك.

و أما قولهم: إن عامر بن الطفيل هو الذى قال للأعىشى ذلك.

فلا يمكن قبوله، إذ قد صرح آخرون: بأن القائل للأعىشى ذلك هو أبو جهل، و بالذات فى دار عتبه بن ربيعه فى مكه (٢) و أبو جهل قتل فى بدر قبل نزول سورة المائده، و قبل هدنه الحديبيه بسنوات.

أما روايه القتيبى، و أبى الفرج فقد صرحت بأن القائل للأعىشى ذلك هو أبو سفبان (٣).

و بعد تحديد تلك الروايات: أن هذا قد جرى قرب مكه، بل و فى مكه نفسها، و بالذات فى دار عتبه بن ربيعه، فلا يمكن الإلتفات إلى روايه أخرى ربما يكون الرواه قد تصرفوا فيها لتلائم ما يعتقدونه من أن الخمر قد حرمت بعد الهجره.٦.

١- الأغانى ط ساسى ج ٨ ص ٨٦، و الشعر و الشعراء ص ١٣٦.

٢- الروض الانف ج ٢ ص ١٣٦، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٦٢، و ليراجع البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٠٣.

٣- الأغانى ج ٨ ص ٨٦، و الشعر و الشعراء ص ١٣٦.

و لربما يكون هذا هو السر في تبديلهم كلمه (يثرّب) بكلمه (مكه) في الشعر المنسوب إليه، و هو الدالّيه المتقدمه.

و إذا كان ذلك القول قد قيل في مكه أو بالقرب منها، فلا يعقل أن يكون ذلك بعد الهجره، و ذلك لأن الأعشى كان يسكن: (منفوحه) باليمامه، و الطريق بينها و بين المدينه مستقيم لا يمر على مكه، و المرور على مكه لا يكون إلا بقصد مستقل لها، إذ لا يعقل سلوك طريق دائري كهذا لمن يريد المدينه.

و لعل فيما ذكرناه كفايه.

### لا تدرّج في تحريم الخمر:

و في مجال آخر نقول:

إنه ليس ثمه تدرّج في تحريم الخمر كما ادّعاه بعضهم (١)، و إنما حرمت بشكل نهائي و قاطع في مكه؛ ثم صارت تحصل تعديات و مخالفات؛ فكان يتكرر النهي عنها لأجل تلك المخالفات في الموارد الخاصه.

و يظهر ذلك من ملاحظه خصوصيات الآيات و الموارد التي نزلت فيها.

و الظاهر: أن إلف الناس للخمر، و حبهم لها، و التذاذهم بها- مع أنهم يدركون مساوئها- يدل على أن تركها كان صعبا عليهم؛ لأنهم يرون أن ذلك لسوف يفقدهم لذه تحبها نفوسهم، و أليفا تهفو إليه قلوبهم.

و لذلك تراهم يسألون عنها، و يكررون السؤال، و يجيبهم القرآن ٨.

بيان مساوئها، و بالزجر عنها، و لكنهم عنها لا ينتهون، و غير معاقرتها لا يطلبون، و هم بذلك لأحكام الله يخالفون. حتى الكبار منهم، و حتى أبو بكر، و عمر، و ابن عوف و غيرهم (١) كما سيأتى عن قريب.

بل يظهر: أن بعضهم لم يتركها حتى وفاه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) (٢).

بل يروى ابن سعد: عن الشعبي: أنه مر على مسجد من مساجد جهينه فقال: (أشهد على كذا و كذا من أهل هذا المسجد من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثمائة يشربون نبيذ الدنان فى العرائس) (٣).

### انتبهنا! انتبهنا:

و يقولون: إنه بعد حرب بدر شرب عمر الخمر، و شج رأس عبد الرحمن بن عوف بلحى بعير، ثم قعد ينوح على قتلى بدر من المشركين فى ضمن أبيات تقول:

و كائن بالقلب قلب بدر من الفتيان و العرب الكرام

و كائن بالقلب قلب بدر من الشيزى المكلل بالسنام

أيوعدنى ابن كبشه أن سنحياو كيف حياه أصداء و هام

أيعجز أن يرد الموت عنى و ينشرنى إذا بليت عظامى ن.

١- راجع: الدر المنثور و تفسير الطبرى، و جميع التفاسير، فى آيات الخمر فى سورة البقره، و الأعراف و النساء و المائده، و جميع كتب الحديث فى أبواب الأشربه حين الكلام على تحريم الخمر ... و الغدير للعلامه الأمينى ج ٧ ص ٩٥-١٠٣ و ج ٦ ص ٢٥١-٢٦١.

٢- راجع حول شرب الصحابه أو بعضهم للخمر: الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢١/٣٢٢ و ٣٢٥، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٥٦٩.

٣- الطبقات الكبرى ج ٦ ص ١٧٥ ط ليدن.

ألا من مبلغ الرحمان عنى بأنى تارك شهر الصيام

فقل لله يمنعى شرابى و قل لله يمنعى طعامى فبلغ ذلك الرسول؛ فخرج مغضبا، فرفع شيئا كان فى يده؛ فضربه به، فقال: أعوذ بالله من غضب الله و غضب رسوله، فأنزل الله تعالى:

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ: أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعِدَاوَةَ وَ الْبُغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ، وَ يَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَ عَنِ الصَّلَاةِ؛ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ؟ (١).

فقال عمر: انتهينا، انتهينا (٢).

و تعبير عمر ب (انتهينا انتهينا) موجود فى عشرات المصادر، و إن كانت هذه القصة لم تذكر فيها (٣).

و سورة المائدة من أواخر ما نزل، بل يقال: إنها نزلت فى حجة الوداع.

و هذا يعنى: أنهم ما كانوا يلتزمون كثيرا بالنواهى الواردة عن شرب الخمر، كما أشرنا إليه آنفا. ٥.

١- المائدة: ٩١.

٢- المستطرف ج ٢ ص ٢٢٠، و تفسير البرهان ج ١ ص ٣٧٠ و ٤٩٨، و الميزان ج ١ ص ١٣٦، و الغدير ج ٦ ص ٢٥١ عن الزمخشري فى ربيع الأبرار فى باب اللهو و اللذات، و القصف و اللعب. و الرواية من دون تصريح بالإسم موجوده فى تفسير جامع البيان ج ٢ ص ٢١١ و نقلت الرواية عن: مسند أحمد ج ١ ص ٥٣، و سنن النسائي ج ٨ ص ٢٨٧، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٧ ص ٢٢، و سنن البيهقي ج ٨ ص ٢٨٥، و أحكام القرآن ج ٢ ص ٢٤٥، و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٢٧٨، و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٢٠٠، و تفسير الخازن ج ١ ص ٥١٣، و فتح البارى ج ٨ ص ٢٢٥، و الدر المنثور ج ١ ص ٢٥٢.

٣- راجع فى هذه المصادر الغدير ج ٦ ص ٢٥٢-٢٥٣، و فتح البارى ج ١٠ ص ٢٥.

و على كل حال، فإن روايات شرب عمر للخمر بعد الهجره كثيره جدا (١) و قد أتى فى خلافته بأعرابى قد سكر فطلب له عذرا، فلما أعياه قال: إحبسوه فإن صحا فاجلدوه، و دعا عمر بفضله و دعا بماء فصبه عليه فكسره، ثم شرب و سقى أصحابه، ثم قال: هكذا فاكسروه بالماء إذا غلبكم شيطانه.

قال: و كان يحب الشراب الشديد (٢).

بل نجد: أن ركوه عمر كانت تسكر كل من يشرب منها، حتى بعد توليه الخلافه، و قضيه إقامته الحد على من شرب من ركوته فسكر معروفه.

و قد اعترض عليه بقوله: (يا أمير المؤمنين إنما شربت من ركوتك)؟! فكان اعتذار عمر عن ذلك بأنه إنما حده لسكره لا لشربه!! (٣) ر-

١- راجع: الموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج ٣ ص ٨٩، و الدر المنثور فى تفسير الآيات المشار إليها، و أى كتاب تفسيري، أو حديثي آخر، و لا سيما كتاب الغدير للعلامه الأمينى الجزء الخامس و السادس و السابع، و المبسوط ٧/٢٤ و ٨، و كنز العمال ج ٢ ص ١٠٩، و عن محاضرات الراغب ج ١ ص ٣١٩، و السنن الكبرى ج ٨ ص ٢٩٩، و الغدير ج ٦ ص ٢٥٧، و الطبقات الكبرى ج ٦ ص ٩٧، و إزالة الخفاء، و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣٤١ و ٣٥٥ و ٣٥٤ و ٣٤٦ و ٣٥١ و ٣٥٢، و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٦، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ١٣، و الإستيعاب (هامش الإصابه) ج ٢ ص ٢٦٩، و أسد الغابه ج ٤ ص ٧٥ و ٧٦، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٩، و تاريخ الخلفاء ص ١٣٤، و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥١، و الرياض النضره ج ٢ ص ٩١ و ٩٣ و ٩٥، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٣٠٦.

٢- جامع مسانيد أبى حنيفه ج ٢ ص ١٩٢، و الآثار للشيبانى ص ٢٢٦، و السنن للنسائى ج ٨ ص ٣٢٦، و أحكام القرآن ج ٢ ص ٥٦٥، و راجع فتح البارى ج ١٠ ص ٣٤.

٣- راجع: فتح البارى ج ١٠ ص ٣٤، و لسان الميزان ج ٣ ص ٢٧، و ربيع الأبرار-



و هذا فقه جديد، ما عهدناه من غيره!! وقد أخذ به بعضهم، حين ذكر:

أن السكر كان حراما، لكن الشرب لم يكن محرما، ثم ورد تحريم الشرب بعد الهجره بسنوات (١).

و الكلام حول هذا الموضوع طويل جدا لا مجال له هنا.

#### تحريف متعمد:

و الغريب فى الأمر: أن الروايه الآنفه الذكر، قد ذكرها الزمخشري فى ربيع الأبرار ناسبا لها إلى عمر بن الخطاب كما رواها غيره، و استدل بها الفقهاء الذين يرون فى الصحابه مثلا يحتذى فى كل شىء.

و لكن محمد بن قاسم الذى انتخب كتابه من ربيع الأبرار بالذات و سماه: (روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار) قد تعمد تحريف هذه القضية، فذكر إسم على (عليه السلام)، بدل إسم عمر (٢).

(فتبارك الله أحسن الخالقين).

#### و أما أبو بكر:

فيقول الفاكهى: إن الذى أنشد الأبيات المتقدمه فى رثاء قتلى بدر٢.

---

١- راجع: فتح البارى ج ١٠ ص ٣٣.

٢- راجع: روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار ص ١٤٢.

هو أبو بكر، و مطلع الأبيات هكذا:

تحى أم بكر بالسلام و هل لى بعد قومك من سلام (١) و اعتمد نفظويه على هذه الروايه، فقال: شرب أبو بكر الخمر قبل أن تحرم، ورثى قتلى بدر من المشركين (٢).

و يؤيده روايه رواها أبو الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) فى هذا الشأن، فلتراجع (٣).

و قد بلغ شيوع شرب أبى بكر للخمر حدا اضطرت معه عائشه إلى التصدى للدفاع عن أبيها: فكانت تقول: (ما قال أبو بكر شعرا قط فى جاهليه و لا إسلام، و لقد ترك هو و عثمان شرب الخمر فى الجاهليه) (٤).

و عنها: (لقد حرم أبو بكر الخمر على نفسه فى الجاهليه) (٥).

و يظهر: أن أم المؤمنين قد فشلت فى الدفاع عن أبيها، و لذلك نرى الزهري يروى عن عروه، عن عائشه: أنها كانت تدعو على من يقول: إن أبا بكر الصديق قال هذه القصيده، ثم تقول: (و الله ما قال أبو بكر شعرا فى جاهليه و لا فى إسلام) (٦) ثم تنسب القصيه إلى رجل آخر يدعى أن اسمه أبو بكر بن شعوب. ٣.

١- الإصابه ج ٤ ص ٢٢، و نوادر الأصول ص ٦٦، و راجع: فتح القدير ج ١ ص ٤٧٢ عن ابن المنذر، و ذكر الطبرى الروايه محرفه فى تفسيره.

٢- الإصابه ج ٤ ص ٢٢.

٣- البحار ج ٦٣ ص ٤٨٧، و ج ٧٦ ص ١٣١ ط مؤسسه الوفاء.

٤- الصواعق المحرقه ص ٧٣ عن ابن عساكر بسند صحيح.

٥- الصواعق المحرقه ص ٧٣ عن أبى نعيم بسند جيد، و فتح البارى ج ١٠ ص ٣١.

٦- نوادر الأصول ص ٦٦، و المصنف ج ١١ ص ٢٦٧/٢٦٦، و الإصابه ج ٤ ص ٢٢، و الصواعق المحرقه ص ٧٣.

و لكننا لا- ندرى ما تقول أم المؤمنين فى قولهم المعروف: (كان أبو بكر شاعرا، و كان عمر شاعرا، و كان على أشعر الثلاثة) (١).

بل ذكر البعض: أن الخلفاء الأربعة كانوا أشعر الصحابه، و كان أبو بكر أشعر الخلفاء، و قد جمع البعض له ديوانا تعجز عن تقريره أفواه المحابر، و ألسنه الأقلام، رتبه على حروف المعجم (٢).

و يعلق العلامه الأمينى على تعليق الحكيم الترمذى على حديث شرب أبى بكر للخمر بقوله: (هو مما تنكر القلوب) (٣). فيقول: (فكان الترمذى وجد الحديث دائرا سائرا فى الألسن، غير أنه رأى القلوب تنكره) (٤).

كما أن العسقلانى قد حذا حذو الترمذى، فإنه بعد أن ذكر أن ابن مردويه يذكر أبا بكر و عمر فى من شرب الخمر فى بيت أبى طلحه قال:

(و هو منكر، مع نظافه سنده، و ما أظنه إلا غلطا) (٥).

ثم إنه بعد ذكره لقضيه: (تحىى أم بكر بالسلام) قال: (و أبو بكر هذا يقال له: ابن شغوب، فظن بعضهم أنه أبو بكر الصديق، و ليس كذلك).

و لكن قرينه ذكر عمر تدل على عدم الغلط فى وصف الصديق، فحصلنا على تسميه عشره) (٦). ٨.

١- كتر العمال ج ١٥ ص ٩٧ عن ابن عساكر، و راجع: أنساب الأشراف بتحقيق المحمودى ج ٢ ص ١٥٢ و ١١٤، و ترجمه الامام على من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودى ج ٣ ص ٢٤٢، و فى هامشه عن كتاب الرجال لأحمد بن حنبل ج ١ ص ٣١٣ ط ١.

٢- التراتيب الاداريه ج ١ ص ٢١١.

٣- نواذر الأصول ص ٦٦.

٤- الغدير ج ٧ ص ٩٦.

٥- و (٦) فتح البارى ج ١٠ ص ٣١، و الغدير ج ٧ ص ٩٧ / ٩٨.

فهو كما ترى قد عاد و أقرب أن أبا بكر كان فيمن شرب الخمر في بيت أبي طلحه (١).

### الكذب على علي «عليه السلام»:

بقي أن نشير إلى أننا نشهد لدى بعض الناس حرصا شديدا على حشر علي أمير المؤمنين (عليه السلام) في أمر مشين كهذا.. فبدلوا محاولات عديده و متنوعه في هذا السبيل.

و لكنها كانت محاولات فاشله و عقيمه، فإن الكل يعلم: أنه (عليه السلام) قد تربى في حجر النبوه، و تهاب و تأدب منذ نعومه أظفاره بأدب الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلم)؛ و لم نعهد منه إلا-الإمتثال و الخضوع المطلق لأوامر و توجيهات معلمه و سيده و مربيه، حتى لقد أثر عنه قوله:

(أنا عبد من عبيد محمد).

و سيرته (عليه الصلاه السلام) خير شاهد و دليل على ما نقول، و لسوف نقرأ: أنه حينما قال له رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يوم خيبر: (إذهب، و لا تلتفت حتى يفتح الله عليك)، مشى (عليه السلام) هنيهه، ثم قام، و لم يلتفت للعزمه. ثم قال: على ما أقاتل الناس!؟

قال النبي صلى الله عليه و آله وسلم: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله إلخ (٢).

١- و راجع: ترجمه سعيد بن ذى لعوه فى لسان الميزان، و غيره و راجع: الغدير ج ٦ ص ٢٥١-٢٦١، و ج ٧ ص ٩٥-١٠٣، و جميع كتب الحديث فى أبواب الخمر، و جميع كتب التفسير فى تفسير الآيات، و غير ذلك.

٢- صحيح ابن حبان (مخطوط فى مكتبه قبو سراى فى استانبول) ترجمه على (ع)، و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٩٣، و الغدير ج ١٠ ص ٢٠٢، و ج ٤ ص ٢٧٨، و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٠٠، و ترجمه على-

و لعله لأجل هذا بالذات تقرأ أيضا: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأمر رسوله إلى على (عليه السلام): أن لا يناديه من خلفه (١).

و هو بعد ذلك كله، من أهل البيت، الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و إن رغمت أنوف الحاقدين و الشائنين.  
و أما بالنسبة للصحابة، فلو أردنا استقصاء مخالفتهم فى هذا المجال، لمألنا عشرات الصفحات من أحداث، و من مصادر لها.  
و الحر تكفيه الإشارة.

### لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى:

و يروون- عن على (عليه السلام) (!!)- أنه قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما؛ و سقانا من الخمر؛ فأخذت الخمر منا، و حضرت الصلاة؛ فقدّمونى، فقرأت: قل: يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون، و نحن نعبد ما تعبدون، فأنزل الله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ (٢).ر-

١- المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٢١٧ و غيره، و البحار ج ٧٣ ص ٢٢٣ و ٣٢٥ عن قرب الإسناد ص ٧٦.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٤ / ١٦٥ عن عبد بن حميد و أبى داود، و الترمذى و صححه، و النسائى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و النحاس، و الحاكم و صححه، و مستدرک الحاكم ج ٤ ص ١٤٢ و ليس فيه تصريح بأن عليا (ع) قد شربها معهم، و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ٥ ص ٢٠٠ عن الترمذى، و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٢٣٨، و راجع جامع البيان للطبرى ج ٢ ص ٣١٢، و ج ٥ ص ٦١، و فتح القدير ج ١ ص ٤٧٢، و تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٠٠، و لباب النقول ص ٦٣، و تفسير الخازن ج ١ ص ٣٥٨، و راجع: بهجه المحافل ج ١ ص ٧٩ / ٢٧٨ و ليس فيه تصريح بالإسم لكن صرح به الأشخر-

و عن عكرمه فى الآيه قال: نزلت فى أبى بكر، و عمر، و على، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد، صنع على لهم طعاما و شرابا، فأكلوا، و شربوا، ثم صلى على بهم المغرب؛ فقرأ: قل يا أيها الكافرون، حتى خاتمتها؛ فقال: ليس لى دين، و ليس لكم دين، فنزلت: لا تقربوا الصلاه و أنتم سكارى (١).

و عن على، أنه كان هو و عبد الرحمن بن عوف، و رجل آخر، شربوا الخمر، فصلى بهم عبد الرحمن: فقرأ: قل يا أيها الكافرون، فخلط فيها؛ فنزلت: لا تقربوا الصلاه و أنتم سكارى (٢).

و عن الحاكم عن على (عليه السلام): دعانا رجل من الأنصار قبل تحريم الخمر، فحضرت صلاه المغرب، فتقدم رجل و قرأ قل يا أيها الكافرون، فالتبس عليه فنزلت (٣).

و فى روايه أخرى عن على (عليه السلام)؛ إن رجلا- من الأنصار دعاه، و عبد الرحمن بن عوف، فسقاها قبل أن تحرم الخمر، فأثمهم على فى المغرب، فقرأ: قل يا أيها الكافرون، فخلط فيها، فنزلت الخ .. (٤).

و فى بعض الروايات: أنه قرأ: (قل يا أيها الكافرون؛ فلم ٨.

١- الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٥ عن ابن المنذر، و فتح القدير ج ١ ص ٤٧٢.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٥ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و جامع البيان للطبرى ج ٥ ص ٦١، و تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٠٠ قال و هكذا رواه أبو داود و النسائى.

٣- مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٣٠٨ و ج ٤ ص ١٤٢، و تلخيص الذهبى بهامشه، و راجع تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٠٠ عن ابن أبى حاتم.

٤- راجع: سنن أبى داود ج ٣ ص ٢٢٥، و تفسير الخازن ج ١ ص ٣٥٨.

يقمها (١).

و روايه أخرى لا تصرح باسم أحد، لكنها تقول: فشربها رجل، فتقدم، فصلى بهم، فقرأ: قل يا أيها الكافرون، أعبد ما تعبدون، فنزلت الخ .. (٢).

و فى روايه أخرى عن عوف: فشربها رجلان؛ فدخلوا فى الصلاه، فجعلوا يهجران كلاما؛ لا يدري عوف ما هو (٣).

### المناقشه:

و نقول: إن ذكر على (عليه السلام) فى الروايه المذكوره لا يصح، بل إن الروايه بمجملها محل شك و شبهه لدينا، و نستند فى حكمنا هذا إلى ما يلى: الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٥ ٣١٠ المناقشه: ..... ص : ٣١٠

أولاً: إن الروايات المتقدمه فيها العديد من موارد التناقض و التناقض.

١- فهل الذى صنع الطعام هو عبد الرحمن بن عوف؟ أم هو على (عليه السلام)؟! أم هو رجل من الأنصار؟!!

٢- و هل الذى صلى بهم إماما هو على (عليه السلام)؟! أم عبد الرحمن بن عوف، أم هو فلان الذى لم يسم؟!!

٣- و هل قرأ القارىء فى الصلاه: قل يا أيها الكافرون إلى آخرها، ١.

١- أسباب النزول ص ٨٧، و جامع البيان للطبرى ج ٢ ص ٢١٢.

٢- راجع: تفسير القرطبى ج ٥ ص ٢٠٠، و الغدير ج ٦ ص ٢٥٢/٢٥٣ عنه، و جامع البيان للطبرى ج ٧ ص ٢٢، و تفسير

النيسابورى بهامشه ج ٢ ص ٣٢٢، و تفسير الرازى ج ٦ ص ٤٠.

٣- تفسير الطبرى ج ٢ ص ٢١١.

ثم قال: ليس لى دين، و ليس لكم دين؟

أم أنه قرأ: قل يا أيها الكافرون: أعبد ما تعبدون؟!

أم أنه قرأ: قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون، و نحن نعبد ما تعبدون؟!

أم أنه قرأ: و نحن عابدون ما عبدتم .. (١).

أم أنه قرأ: قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون، و انتم عابدون ما أعبد، و أنا عابد ما عبدتم، لكم دينكم ولى دين، كما جاء فى

بعض الروايات (٢).

أم أنه جعل يهجر كلاما فى الصلاة، لا يدرى عوف ما هو؟! ...

٤- و هل كان الحاضرون ثلاثة أشخاص فقط: على، و عبد الرحمن بن عوف، و رجل من الأنصار؟

أم كانوا خمسة أشخاص: أبو بكر و عمر، و على، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد؟!

أم أن الشارب كان رجلا واحدا، كما هو ظاهر النص الأخير، و هو ظاهر روايه الحاكم؟!

٥- و هل كان الذى شربها رجل واحد، و دخل فى الصلاة، أم شربها رجلان، و دخلا فى الصلاة؟! ..

و كما يقولون: لا حافظه لكذوب ..ك.

---

١- تلخيص المستدرک للذهبي بهامش نفس المستدرک ج ٤ ص ١٤٢.

٢- تفسير جامع البيان للطبرى ج ٥ ص ٦١، و راجع: تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٠٠، و تفسير الرازى ج ١٠ ص ١٠٧، و تفسير الخازن ج ١ ص ١٤٦، و تفسير النسفى بهامشه، و الكشف ج ١ ص ٥١٣ و ٢٦٠، و غير ذلك.



و ثانيا: قد تقدم أن الخمر قد حرمت في مكة قبل الهجرة، و ذكرنا لذلك العديد من الدلائل و الشواهد، مثل روايه معاذ بن جبل (١)، و أم سلمه (٢)، و أبي الدرداء .. و غير ذلك.

و ثالثا: قال الحلبي الشافعي: إن الخمر قد حرمت ثلاث مرات (٣)، و روى أحمد ذلك عن أبي هريره أيضا (٤).

و المقصود: إن كان أنها قد حرمت أولا في مكة في أول البعته، فلا تصح الروايه المتقدمه، و إن كان المقصود أنها قد حرمت في سورة البقره، ثم في سورة النساء النازلتين في أول الهجرة. فإننا نقول:

إن النحاس يرى: أن سورة النساء مكيه، و قال علقمه: إن قوله تعالى: يا أيها الناس حيث وقع إنما هو مكى (٥) ..

و عليه، بل و حتى على تقدير نزولها أول الهجرة، فإن التحريم يكون قد سبق وقوع القصة المتقدمه التي يرون أنها قد حصلت في المدينه في سنه ثلاث، أو أربع، أو في سنه ست الخ .. حسبما تقدمت الإشارة إليه.

و رابعا: إن المروى عن أئمه أهل البيت (عليهم السلام)، و عن الضحاك: أن المراد في قوله تعالى: لا- تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارَى: ٢.

١- روايته موجوده أيضا- عدا عما تقدم- في البحار ج ٢ ص ١٢٧ ح ٤، و قصار الجمل ج ١ ص ١٨٣، و ج ٢ ص ٢٣ و ١٢ و راجع ص ٢٢، عن الوسائل العشره باب ١٣٦ ح ٨.

٢- روايه أم سلمه توجد أيضا في الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢٦ عن البيهقي.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٦١.

٤- فتح القدير ج ٢ ص ٧٥، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧ عن المواهب اللدنيه.

٥- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٥ ص ١، و الغدير ج ٨ ص ١١ عنه، و راجع: الإتيقان ج ١ ص ١٢.

هو سكر النوم (١) ..

و خامسا: قد روى القطان فى تفسيره، عن الحسن البصرى، قال:

إن عليا لم يقبل أن يشرب معهم فى دار أبى طلحه، بل خرج من بينهم ساخطا على ما يفعلون، قال الحسن:

(و الله الذى لا إله إلا هو، ما شربها قبل تحريمها، و لا ساعه قط) (٢).

نعم .. و هذا هو الذى ينسجم مع خلق على (عليه السلام)، و وعيه، و هو الذى تربى فى حجر الرسالة، و كان يلازم النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) ملازمه الظل لصاحبه ..

و سادسا: قال الحاكم: (إن الخوارج تنسب هذا السكر، و هذه القراءة إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب، دون غيره، و قد برّاه الله منها؛ فإنه راوى هذا الحديث) (٣).

و ذلك لأن روايه الحاكم ليس فيها أنه (عليه السلام) قد شربها، كما أنها تنص على أن غيره هو الذى صلى بهم، و على حسب نص الجصاص:

عن على قال: دعا رجل من الأنصار قوما؛ فشربوا من الخمر؛ ٧.

١- راجع: نور الثقلين ج ١ ص ٤٠٠ و ٤٠١، و تفسير البرهان ج ١ ص ٣٧٠، و مجمع البيان ج ٣ ص ٥٢، و قول الضحاك فى مختلف تفاسير أهل السنه فعدا عما تقدم راجع تفسير الخازن ج ١ ص ٣٥٩، و تفسير الرازى ج ١٠ ص ١٠٩، و تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٠٠، و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٠١، و عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم.

٢- تفسير البرهان ج ١ ص ٥٠٠ عن ابن شهر آشوب، عن القطان فى تفسيره ..

٣- مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٣٠٧.

فتقدم عبد الرحمان بن عوف لصلاه المغرب؛ فقرأ: قل يا أيها الكافرون، فالتبس عليه، فأنزل الله تعالى: لا تقربوا الخ (١).

### إتهام برىء آخر:

و أخيراً فإننا نجد فى بعض الروايات تسجيل إتهام ضد برىء آخر، ألا هو عثمان بن مظعون، و أنه كان فىمن شرب الخمر، حتى نزلت: لا تقربوا الصلاه و أنتم سكارى الخ (٢).

و قد رد العلامه الأمينى على ذلك بقوله:

(هذا افتراء على ذلك الصحابى العظيم. و قد نص أئمه التاريخ و الحديث على أنه ممن حرم على نفسه الخمر فى الجاهليه، و قال: لا أشرب شراباً، يذهب عقلى، و يضحك بى من هو أدنى منى، و يحملنى على أن أنكح كريمتى) (٣).

و نزيد نحن: أن عثمان بن مظعون قد مات قبل هذه القضييه بمدته طويله كما هو معلوم.

### سر الإفتراء:

و لا نريد أن نفيض فى بيان سر حياكه هذه الأكاذيب، فإنه قد كان ثمه تعمد لإيجاد شركاء لأولئك الذين ارتكبوا هذه الشنيعه، ممن يهتم اتباعهم بالذب عنهم، فلما لم يمكنهم تكذيب أصل القضييه عمدوا إلى إشراك أبرياء معهم، ليخف جرم أولئك من جهه، و سعيا فى تضعيف أمره.

١- أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٠١.

٢- راجع الغدير ج ٦ هامش ص ٢٥٤، و الدر المنثور ج ٢ ص ٣١٥ و ٣١٧ و ٣١٨.

٣- الغدير ج ٦ هامش ص ٢٥٣، و أشار إلى مصدرين لما ذكره و هما: الإستيعاب ج ٢ ص ٤٨٢، و الدر المنثور ج ٢ ص ٣١٥.

هؤلاء من جهه أخرى ..

و لكن الله يأبى إلا أن يتم نوره، و ينزه أولياءه، و يطهرهم، و يصونهم من عوادي الكذب و التجنى .. و ليذهب الآخرون بعارها و شئها، و ليكن نصيب محبيهم و اتباعهم، و الذابين عنهم بالكذب و البهتان، الخزي و الخذلان و سبحان الله، و له الحمد، فإنه ولى المؤمنين، و المدافع عنهم ..

### خطبه على بنت أبي جهل:

#### إشاره

و تحكى هاهنا قصه خطبه على (ع) بنت أبي جهل، و من حقها أن تذكر في السنه الثامنه من الهجره، و لكن بما أنها لا ريب في أسطوريتها كما سيوضح، فاننا نذكرها هنا و نبين كذبها، لمناسبه و اضحه بين الحديث عن زواجه (ع) بفاطمه، و خطبته لغيرها؛ فنقول:

#### الحديث الموضوع:

في البخارى و غيره، عن المسور بن مخرمه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول، و هو على المنبر: إن بنى هشام بن المغيره إستأذنونى فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب، فلا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، إلا أن يريد ابن أبى طالب: أن يطلق ابنتى، و ينكح ابنتهم؛ فإنما هى بضعه منى، يرببى ما أرابها، و يؤذنى ما آذاها.

و فى البخارى و غيره أيضا، عن المسور: إن فاطمه أتت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فقالت: يزعم قومك: أنك لا تغضب لبناتك، و هذا على ناكح ابنه أبى جهل.

فسمعتة حين تشهد يقول: إنى انكحت أبا العاص بن الربيع، فحدثنى و صدقنى، و إن فاطمه بضعه منى، و إنى أكره أن يسوءها. و الله، لا تجتمع بنت رسول الله و بنت عدو الله عند رجل واحد، فترك على

و فى روايه اخرى لمسلم و البخارى و غيرهما: أن المسور قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على المنبر و هو يخطب فى ذلك، و أنا محتلم، فقال: إن فاطمه منى، و أنا أخاف أن تفتن فى دينها، إلى أن قال: و إنى لست أحرم حلالا، و لا أحل حراما، و لكن و الله، لا تجتمع بنت رسول الله، و بنت عدو الله مكانا واحدا أبدا.

و ذكر مصعب الزبيرى: أن عليا خطب جويزيه (١) بنت أبى جهل، فشق ذلك على فاطمه، فأرسل إليها عتاب: أنا أريحك منها؛ فتزوجها؛ فولدت له عبد الرحمن بن عتاب.

و قال ابن إسحاق: حدثنى من لا أتهم: أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كان يغار لبناته غيره شديده، كان لا ينكح بناته على ضره (٢). ٨.

- ١- و يقال: إسمها العوراء. و يقال: جرهمه. و يقال: جميله. و يقال: الحيفاء. راجع فتح البارى ج ٧ ص ٦٨.
- ٢- راجع هذه النصوص فى: صحيح البخارى، كتاب النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته فى غيره و الإنصاف. و كتاب الخمس و كتاب المناقب، و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤١، و فى فضائل فاطمه، و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٨، و حليه الأولياء ج ٢ ص ٤٠، و سنن البيهقى ج ٧ ص ٦٤، و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥٨ و ١٥٩، و غوامض الأسماء المبهمه ص ٣٤٠ و ٣٤١، و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦١٦، و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢١، و المصنف ج ٧ ص ٣٠١، و ٣٠٢ و ٣٠٠ بعده نصوص، و فى هامشه عن عدد من المصادر، و نسب قریش ص ٨٧ و ٣١٢، و فتح البارى ج ٧ ص ٦، و ج ٩ ص ٢٨٦، و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٩٠، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٨٨ و ٥١ و ج ٤ ص ٦٤-٦٦، و محاضره الأدباء المجلد الثانى ص ٢٣٤، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٨، و تلخيص الشافى ج ٢ ص ٢٧٦، و نقل عن سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٢٦، و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٤، و نزل الأبرار ص ٨٢ و ٨٣، و فى هامشه عن صحيح البخارى ج ٢ ص ٣٠٢ و ١٨٩ و ج ٣ ص ٢٦٥، و عن الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٩٨.

و عند الحاكم: أن عليا خطب بنت أبي جهل؛ فقال له أهلها: لا تزوجك على فاطمه (١).

و عند ابن المغازلي: أنه (ع) خطب أسماء بنت عميس؛ فأنت فاطمه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: إن أسماء بنت عميس متزوجه عليا. فقال:

ما كان لها أن يؤذى الله ورسوله (٢).

و قد نظم مروان ابن أبي حفصه هذه القصة في قصيده يمدح بها الرشيد، فكان مما قال:

و ساء رسول الله إذ ساء بنته بخطبته بنت اللعين أبي جهل

فدم رسول الله صهر أبيكم على منبر بالمنطق الصادع الفصل (٣)

### المناقشه:

و نحن نعتقد - كما يعتقد ابن شهر آشوب (٤) - أنه لا ريب في كذب هذه الروايه، و ذلك إستنادا إلى ما يلي:

أولا: إن الروايات مختلفه و متناقضه، كما يظهر بالمراجعه و المقارنه.

أضف إلى ذلك: أن ما جاء في هذه الروايات لا ينسجم مع ما تقدم في بحث تكنيه على (ع) بأبي تراب: من أنه (ع) لم يسؤ فاطمه قط.

و ثانيا: عن بريده: أنه لما استلم على (عليه السلام) الغنائم من خالد بن الوليد في غزوتهم لبني زييد، حصلت جاريه من أفضل السبي في ٤.

١- فتح الباري ج ٩ ص ٢٨٦.

٢- مناقب الإمام على لابن المغازلي ص ٣٦٥.

٣- شرح النهج للمعتزلي ج ٤ ص ٦٥.

٤- راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٤.

الخمسة، ثم صارت فى سهم آل على، فخرج عليهم على (عليه السلام) و رأسه يقطر، فسألوه؛ فأخبرهم: أنه وقع بالوصيفه التى صارت فى سهم آل على.

فقدم بريده فى كتاب من خالد على النبى صلى الله عليه و آله وسلم، و صار يقرؤه عليه بريده، و يصدّق (أى بريده) ما فيه، فأمسك صلى الله عليه و آله وسلم بيده، و قال: يا بريده أتبغض عليا؟

قال: نعم.

فقال صلى الله عليه و آله وسلم: لا تبغضه، و إن كنت تحبه فازدد له حبا، فوالذى نفسى بيده لنصيب آل على فى الخمسة أفضل من وصيفه.

و فى نص آخر: فتكلم بريده فى على عند الرسول، فوقع فيه، فلما فرغ رفع رأسه، فرأى رسول الله غضب غضبا لم يره غضب مثله إلا يوم قريظه و النصير، و قال: يا بريده، أحبّ عليا، فإنه يفعل ما أمره. و كذا روى عن غير بريده (١). لد.

١- راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨ عن الطبرانى، و خصائص النسائي ص ١٠٢/١٠٣، و مشكل الآثار ج ٤ ص ١٦٠، و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٩ و ٣٥٠/٣٥١، و سنن البيهقى ج ٦ ص ٣٤٢ و قال: رواه البخارى فى الصحيح، و حليه الأولياء ج ٦ ص ٢٩٤، و سنن الترمذى ج ٥ ص ٦٣٢ و ٦٣٩، و كنز العمال ج ١٥ ص ١٢٤-١٢٥ و ١٢٦-٢٧١، و مناقب الخوارزمى الحنفى ص ٩٢، و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١١٠/١١١ على شرط مسلم، و تلخيص المستدرک للذهبي بهامشه و سكت عنه، و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ عن أحمد و الترمذى، و أبى يعلى و غيره بنصوص مختلفه. و الغدير ج ٣ ص ٢١٦ عن بعض من تقدم، و عن كنز العمال ج ٦ ص ١٥٢ و ١٥٤ و ٣٠٠، و عن نزل الأبرار للبدخشى ص ٢٢، و الرياض النضرة ج ٣ ص ١٢٩ و ١٣٠، و عن مصابيح السنه للبعوى ج ٢ ص ٢٥٧. و البحر الزخار ج ٦ ص ٤٣٥، و جواهر الأخبار و الآثار المستخرجه من لجه البحر الزخار للبعدى (مطبوع بهامش المصدر السابق) نفس الجلد

و فى الروايه التى عند المفيد رضوان الله عليه: (فسار بريده، حتى انتهى إلى باب النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فلقية عمر، فسأله عن حال غزوتهم، و عن الذى أقدمه؛ فأخبره: أنه إنما جاء ليقع فى على، و ذكر له اصطفاءه الجاربه من الخمس لنفسه، فقال له عمر: إمض لما جئت له؛ فإنه سيغضب لابنته مما صنع على (١).

و ثالثا: و فى محاوره بين عمر و ابن عباس، كان مما قاله ابن عباس له: يا أمير المؤمنين، إن صاحبنا من قد علمت، و الله، إنه ما غير و لا بدل، و لا أسخط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيام صحبته له.

فقال: و لا فى ابنه أبى جهل، و هو يريد أن يخطبها على فاطمه رضى الله عنها؟

قلت: قال الله فى معصيه آدم (عليه السلام): (وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) (٢)؛ فصاحبنا لم يعزم على إسخط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و لكن الخواطر التى لا يقدر أحد على دفعها عن نفسه. و ربما كانت من الفقيه فى دين الله، العالم بأمر الله، فإذا تبه عليها رجع و أناب.

فقال: يا ابن عباس، من ظن أنه يرد بحوركم، فيغوص فيها معكم حتى بلغ قعرها؛ فقد ظن عجزا (٣).

فابن عباس يصارح الخليفه بأن عليا لم يغضب الرسول، و لا أراد ذلك، و لا عزم عليه، ثم هو قد أنكر قضيه بنت أبى جهل، و اعتبرها من ٥.

١- إرشاد المفيد ص ٩٣، و قاموس الرجال ج ٢ ص ١٧٣ عنه.

٢- طه: ١١٥.

٣- شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٥١، و منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٢٢٩ بهامش مسند أحمد، و حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٤٩ عنه عن الزبير بكار فى الموفقيات، و قاموس الرجال ج ٦ ص ٢٥.



الخواطر التي ربما تمر، و لا يقدر أحد على دفعها، و صدقه بذلك عمر.

و يلاحظ هنا مهاره ابن عباس في تكذيب هذه القضية، حيث لم يواجه الخليفة الثاني صراحه بذلك، و إنما جاءه من الطريق المعقول و المقبول عنده، و قطع عليه كل طريق حتى قال له: (من ظن أنه يرد بحوركم الخ ..).

و يكاد النقيب أبو جعفر محمد بن أبي زيد، الذي وصفه ابن أبي الحديد بأنه منصف، و لا يمكن اتهامه بالتشيع - كما تقدم في غزوه بدر- يكاد يصرح بأن عمر هو الذي أوحى للناس بأن النبي قد غضب من على في هذه القضية، فهو يقول عنه:

(ثم عاب عليا بخطبته بنت أبي جهل؛ فأوهم أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كرهه لذلك، و وجد عليه) (١).

و رابعاً: إننا في نفس الوقت الذي نجد فيه النبي صلى الله عليه و آله وسلم يقرر: أنه لا يتصرف في هذا المورد من موقع الولاية، و كونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، حيث يقول في خطبته: (إني لست أحرم حلالاً، و لا أحل حراماً)، نجده يفرض على أن يطلق ابنته، إن أراد تزوج ابنه أبي جهل؛ مع أن الله قد جعل الطلاق بيد الزوج، و ليس للزوجه و لا لأبيها حق فرض ذلك عليه.

ثم هو ينهى علياً عن الزواج بالثانية، مع أن الله تعالى أحل الزواج من مثني و ثلاث و رباع (٢).

و إذا كان يحرم على علي الزواج في حياه فاطمه لخصوصيته لها (٣) ٧.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٨٨.

٢- راجع: تلخيص الشافى ج ٢ ص ٢٧٧.

٣- كما احتمله العسقلانى فى فتح البارى ج ٩ ص ٢٨٧.

و كان هذا الحكم لم يبلغ إلى علي (ع) حتى ذلك الوقت؛ فهو لا يستحق هذا التشهير القاسى.

و إن كان صلى الله عليه و آله وسلم قد بلغه إياه، فلماذا يقدم على الذى نصت آيه التطهير على طهارته من كل رجس، على أمر محرم عليه، حتى يضطر النبى صلى الله عليه و آله وسلم إلى اتخاذ هذا الموقف منه؟

ولماذا يعمد إلى إيذاء فاطمه، و هو يسمع قوله صلى الله عليه و آله وسلم : فاطمه بضعه منى يؤذيها ما يؤذيني؟!

و كيف نوجه بعد هذا قوله صلى الله عليه و آله وسلم : لو لا أن الله خلق عليا، لم يكن لفاطمه كفو، آدم فمن دونه؟!

بل إن الله تعالى هو الذى اختار عليا لفاطمه، فكيف يختار لها من يؤذيها و يغمها؟! (١).

ثم ألم يكن لدى علي (عليه السلام) من الأدب و الاحترام بمقدار ما كان لبنى المغيره؛ فيستأذونه (صلى الله عليه و آله و سلم)، و لا يستأذنه علي (عليه السلام)؟!

ثم إننا لا ندرى ما حقيقه إيمان، و جمال، و مزايا بنت أبى جهل - التى كانت من الطلقاء (٢) - حتى جعلت عليا يقدم على خلق مشكله بهذا الحجم له، و لبنى المغيره، و حتى للنبي صلى الله عليه و آله وسلم نفسه.

و لماذا لم يكلم النبى صلى الله عليه و آله وسلم عليا سرا، و يطلب منه صرف النظر عن هذا الأمر؟! أم أنه فعل ذلك، فرفض علي، حتى اضطر إلى فضحه، و تأليب الناس ضده بهذه الصورة؟! (٣) ٨.

١- تلخيص الشافى ج ٢ ص ٢٧٧.

٢- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٩١.

٣- تلخيص الشافى ج ٢ ص ٢٧٨.

و كذلك الحال بالنسبه لبني المغيره، لماذا لا يردعهم سرا عن تزويجه؟! أم أنه فعل ذلك، فلم يرتدعوا إلا بهذه الطريقه؟! و إذا كانوا لا يرتدعون؛ فلماذا يستأذنون؟!.

و اعتذار العسقلاني عن ذلك بأنه صلى الله عليه و آله وسلم أراد من خطبته على رؤوس الأشهاد: أن يشيع ذلك الحكم، و يأخذوا به على سبيل الإيجاب، أو الأولويه (١).

لا- يمكن قبوله، فقد كان يمكن أن يشيع هذا الحكم بالطرق الأخرى التي تشيع فيها سائر الأحكام، لا سيما و أنه ليس من الأحكام العامه التي يتبلى بها عامه المكلفين.

و أيضا، فإن ذلك لا- يتناسب مع كلمات النبي القاسيه على المنبر، و لا مع تعريضاته القويه المشعره بأن عليا قد ارتكب أمرا عظيما ... هذا مع العلم بأنه صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن من عادته أن يواجه أحدا بما يعاب به؛ فكيف يعلن به على المنبر.

حتى إنه صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن يقدر بشهود المدعى بصوره صريحه، بل هو يدعو المتحاكمين إلى الصلح (٢).

بل إنه صلى الله عليه و آله وسلم كان إذا بلغه عن أحد شيئا يكرهه لا يصرح باسمه، حتى و لو كان من جمله المنافقين، فحين بلغه قول زيد بن اللصيت، و هو من المنافقين، من أحبار اليهود: يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء، و هو لا يدرى أين ناقتة. قال صلى الله عليه و آله وسلم إن قائلا قال: يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ٤.

١- فتح الباري ج ٧ ص ٦٨.

٢- راجع: الوسائل ج ١٨ ص ١٧٥ و التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ص ٦٧٣ / ٦٧٤.

و لا يدري أين ناقته، و إني و الله إلخ .. (١).

و اعتذار العسقلاني أيضا عن ذلك: بأنه لعله مبالغه فى رضا فاطمه (عليه السلام)، لأنها أصيبت بأمها و إختها، فكان إدخال الغيره عليها يزيد من حزنها (٢).

لا يصح أيضا؛ فإن رضا شخص لا يبرر تنقّص شخص آخر على أمر مباح بل مستحب.

و كذلك فإن كون فاطمه قد أصيبت، لا يبرر منع زوجها من العمل بما هو مباح له ... و هل لم يصب أحد بأقربائه سواها؟ و هل كل من أصيبت بأقربائها تمنع زوجها من الزواج بأخرى؟! لا سيما بعد مرور السنوات العديده على ذلك!! ..

و لماذا لا يطلب العسقلاني من أبى بكر أن يبالح فى رضا فاطمه، حينما أصيبت فى أبيها سيد البشر، فحرمها أبو بكر من إرثها، و عاملها بما هو معروف لدى كل أحد، حتى ماتت (عليها السلام) و هى هاجره له، و أوصت أن تدفن ليلا و لا يحضر جنازتها هو و لا الخليفه عمر؟.

ثم هناك تعريضه بعلى (ع)، و أنه حدّثه و لم يصدقه ...

لا ندري كيف؟ و متى؟ و أن أبا العاص (الذى بقى على شركه حتى أسلم مع طلقاء مكه كرها، أو طمعا، و الذى صرح الصادق (عليه السلام) بنفاقه كما نسب إليه (٣)) قد حدّثه، فصدقه، كيف؟ و متى؟ و فى أى مورد؟!.

و بعد، فما معنى: أن لا تجتمع بنت عدو الله و بنت رسول الله عند .

١- السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ١٧٤.

٢- فتح البارى ج ٧ ص ٦٩، و راجع: ج ٩ ص ٢٨٧.

٣- مستطرفات السرائر ص ٤٧٠.

رجل. وقد جمع عثمان بين رقيه و أم كلثوم بنتي بل ربيتي رسول الله، و بين فاطمه بنت الوليد بن عبد شمس، و رمله بنت شيبه، و أم البنين بنت عيينه بن حصن، الذي كان من المنافقين.

و فاطمه لماذا تتأذى من العمل بحكم إلهي مشرع في القرآن و على لسان أبيها؟!.

و لماذا لا تكون مثال المرأه المؤمنه الراضيه و المطمئنه؟

و أين هو إيمانها القوى و ثباتها؟!.

و لماذا لا تكون كأي امرأه أخرى تواجه قضيه كهذه؟!.

و كيف بلغ بها الأمر أن أصبح أبوها يخشى عليها الفتنة في دينها؟!.

أكل ذلك من أجل أن زوجها يريد التزوج من إمراه أخرى؟!.

ثم، ألم تسمع قول أبيها: جدع الحلال أنف الغيره (١)؟

و لو كانت لم تسمع ذلك فلم لا يذكر لها أبوها ذلك حينما اشتكت من زوجها، أو على الأقل لماذا لا يتذكر هو ذلك، قبل أن يصعد المنبر و يتكلم بذلك الحماس، و تلك العصبية و القسوه؟!.

و هل يتناسب ذلك مع حكمته و نبل أخلاقه، و سمو نفسه، و ما عرف به من الكظم و الحلم؟!.

و هذا المأمون يجيب إبتته على شكواها من قضيه كهذه بقوله: إنا ما أنكحناه لنحظر عليه ما أباحه الله تعالى. فهل كان المأمون أعلى نفسا، و أكرم أخلاقا منه صلى الله عليه و آله وسلم؟! و العياذ بالله (٢). ٨.

١- محاضرات الأدباء المجلد الثاني ص ٢٣٤.

٢- راجع: تلخيص الشافى ج ٢ ص ٢٧٦ - ٢٧٩، و مقالا- للشيخ إبراهيم الأنصارى في مجله الهادى سنه ٥ عدد ٢ ص ٣٠ - ٣٣ بعنوان أسطوره تزوج على بنت أبى جهل، و تنزيه الأنبياء للسيد المرتضى ص ١٦٨.

و خامسا: قال السيد المرتضى: (و بعد، فأين كان أعداؤه (ع) من بنى أميه و شيعتهم عن هذه الفرصه المنتهزه؟! و كيف لم يجعلوها عنوانا لما يتخرصونه من العيوب، و القروف؟! و كيف تمحلوا الكذب، و عدلوا عن الحق؛ و فى علمنا بأن أحدا من الأعداء متقدما لم يذكر ذلك، دليل على أنه باطل موضوع) (١).

و سادسا: و بعد كل ما تقدم: كيف يقول النبي صلى الله عليه و آله وسلم لبنت أبى جهل، (بنت عدو الله)، على المنبر، و هو الذى منع الناس من أن يقولوا لعكرمه أخيها: (ابن عدو الله)، و قال كلمته الخالده: يأتيكم عكرمه مهاجرا؛ فلا تسبوا أباه، فإن سب الميت يؤذى الحى (٢).

و سابعا: إن المسور بن مخرمه قد ولد فى السنه الثانيه للهجره، فكيف يقول: إنه سمع النبي يخطب على المنبر و هو (يعنى المسور) محتلم؟!.

و وجّه ذلك ابن حجر بأن المراد بالإحتلام كمال العقل (٣).

و هذا التوجيه يخالف كلا من اللغه و العرف، فلا يقال لطفل عمره ست سنين: إنه محتلم. مهما كان له من الدرايه، و من العقل و الفطنه (٤).

### الروايه الأقرب إلى القبول:

و أخيرا، فإن السيد المرتضى يرى: أن هذه الأسطوره إنما رواها الكرايسى البغدادي، صاحب الشافعى، و الكرايسى معروف بنصبها.

١- تنزيه الأنبياء ص ١٦٩، و راجع: تلخيص الشافى ج ٢ ص ٢٧٩.

٢- راجع: مقال الأنصارى فى مجله الهادى سنه ٥ عدد ٢ ص ٣٢.

٣- فتح البارى ج ٩ ص ٢٨٦.

٤- راجع: مقال الأنصارى أيضا.

و انحرافه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (١).

و نحن و إن كنا نرى: أنها بكيفيتها المتقدمه لا ريب فى بطلانها و افتعالها، إلا أننا لا نمانع فى أن يكون لها أصل سليم عن كل ما قدمناه، و لا يتنافى مع روحه، و عصمه النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و وصيه، و بضعته الزهراء.

و ذلك بأن يكون قد خطر له (عليه السلام) أن يخطب بنت أبى جهل لمصلحه رآها، فاستشار رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . فلم يرمه تشجيعاً، فانصرف عن ذلك.

و قد ألمحت روايه إلى ذلك؛ فذكرت: أن علياً (ع) خطب ابنه أبى جهل إلى عمها الحارث بن هشام، فاستشار على (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)،

فقال صلى الله عليه و آله وسلم : أعن حسبها تسألنى؟

قال على: قد أعلم ما حسبها، و لكن أتأمرنى بها؟

قال: لا، فاطمه بضعه منى، و لا أحب أنها تحزن أو تجزع.

قال على: (لا آتى شيئاً تكرهه) (٢).

و لكن الروايه قاصره عن إفاده المعنى المقصود، لا سيما و أنها تشتمل على بعض التناقض فى مضمونها، إذ لا معنى للخطبه، ثم الإستشاره، بل الإستشاره تكون قبل الخطبه، لا سيما بملاحظه قوله:

أتأمرنى بها إلخ ..

و أخيراً، فإن كلام ابن عباس الذى قدمناه فى جوابه لعمر بنم.

١- تنزيه الأنبياء ص ١٦٧، و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٦٤ / ٦٥.

٢- كنز العمال ج ١٦ ص ٢٨٠ عن أبى يعلى، و المصنف ج ٧ ص ٣٠١، و فتح البارى ج ٩ ص ٢٨٦ بأسناد صحيح عن الحاكم.

الخطاب يؤيد هذه الرواية أيضا.

و لربما تكون فاطمه قد عرفت بقول عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (إنه سيغضب لابنته)؛ فاشتكت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لا- أنها اشتكت عليا (عليه السلام) غيره من خطبته إمراه أخرى. فإن فاطمه أجل و أرفع، و أعمق إيماننا من أن تفكر فى أمر كهذا.







ص: ٣٣٠

الفصل الثالث: قضايا و أحداث فى المجال العام

اشاره

**تحويل القبلة:**

وقد جاء في الروايات: أن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة قد كان بعد حرب بدر (١). وفي تفسير القمّي: أن ذلك كان بعد الهجرة بسبعة أشهر. و صحح صاحب تفسير الميزان: أن ذلك كان في رجب. وقيل: في النصف من شعبان.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: إن ذلك قد كان بعد سبعة (تسعه) عشر شهرا. وقد صرف إلى الكعبة، وهو في صلاة العصر (٢)، ولتراجع سائر الأقوال في كتب التاريخ والسيره.

و كان (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قدم المدينة يتوجه إلى بيت المقدس، فصار اليهود يعيرونه، ويقولون: أنت تابع لنا، تصلّى إلى قبلتنا.

فاغتمّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ذلك غمّا شديداً، وكان قد وعد بتحويل القبلة، فخرج في جوف الليل يقَلب وجهه في السماء،<sup>٥</sup>.

- 
- ١- الوسائل ج ٣ ص ٢١٥ أبواب القبلة باب ٢ حديث ١ و ٢ و ١٢ و ١٧، وفي هوامشها إشاره إلى مواضع عديدة من الكتاب و إلى مصادر كثيره أيضا. و راجع أيضا: قصار الجمل ج ٢ ص ١٢١.
- ٢- قصار الجمل ج ٢ ص ٢١، و وسائل الشيعة ج ٣ ص ٢٢٠.

ينتظر أمر الله تعالى في ذلك، و أن يكرمه بقبله تختص به.

فلما أصبح و حضرت صلاه الظهر- و قيل العصر- و كان في مسجد بنى سالم، صلى الظهر بهم ركعتين؛ فنزل جبرئيل، فأخذ بعضديه، فحواله إلى الكعبه، فاستدارت الصفوف خلفه؛ فأنزل الله عليه:

قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ، فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا، فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ (١).

فصلى ركعتين إلى الكعبه.

فقال اليهود، الذين شق عليهم ذلك، و السفهاء: ما ولّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها (٢).

و يقال: إن المسجد الذي جرى فيه ذلك سمي ب (مسجد القبلتين)، و قيل: بل سمي به مسجد آخر، بلغ المصلين فيه تحوّل النبي إلى الكعبه، فتحولوا هم أيضا في وسط صلاتهم، فسمى مسجدهم بذلك.

### تفسير و تحليل:

و جاء في بعض الأخبار عن الإمام العسكري صلوات الله و سلامه عليه: ان هوى أهل مكه كان في الكعبه؛ فأراد الله أن يبين متبع محمد من مخالفه، باتباع القبلة التي كرهها، و محمد يأمر بها.ى.

١- البقره: ١٤٤.

٢- البقره: ١٤٢، و راجع فيما تقدم: البحار ج ١٩ ص ١١٤ و ١٩٥ و ٢٠٢، و إعلام الورى ص ٧١، و تفسير القمى ج ١ ص ٦٣، و راجع أيضا: السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٢٨ / ١٣٠، و تفسير الميزان ج ١ ص ٣٣٣ / ٣٣٤ عن الفقيه، و مجمع البيان، و الوسائل ج ٣ أبواب القبلة، الباب الأول و الثانى.

و لما كان هوى أهل المدينة فى بيت المقدس، أمرهم بمخالفتها، و التوجه إلى الكعبة؛ ليبين من يتبع محمدا فيما يكرهه، فهو مصدقه و موافقه إلخ (١).

و لا يخفى أن ما ذكر فى هذه الروايه هو من حكم تحويل القبله، و فوائده، لا أنه هو السبب الأول و الأخير لذلك.

هذا كله على فرض صحه الروايه، و إلا فقد جاء بسند موثوق ما مفاده: أنه صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن يجعل الكعبه خلف ظهره فى مكه، بل كان يستقبلها هى و بيت المقدس معا. و لكنه فى المدينة إستقبل بيت المقدس دون الكعبه حتى حوّل إليها (٢).

و هذه الروايه لا توافق الروايه الأولى تماما، لأنه فى مكه كان يستقبلهما معا، فلم يتضح موافقه من مخالفه، إلا فى صورته التوجه نحو الكعبه فى الجبهه المخالفه لبيت المقدس.

### مناقشات لابد منها:

و ربما يقال: كيف يغتم (صلى الله عليه و آله و سلم) لتعير اليهود؟

فإن وجود حكم شرعى موافق لهم، لا يوجب غمه صلى الله عليه و آله وسلم، و لا فعاليه تعيرهم إياه؛ إذ ما أكثر الأحكام التى هى من هذا القبيل؛ فلماذا اختاروا منها تعيره فى موضوع القبله فقط؟!.

و لو قبلنا: أنهم فعلوا ذلك، فإنه (صلى الله عليه و آله) إذا كان يعلم أن فى هذا الحكم مصلحه، فإنه يأنس به، و يرتاح له، و لا تأخذه فى الله لومه لائم، و لذا فهو لا يغتم لتعير أحد. ٦.

١- تفسير الميزان ج ١ ص ٣٣٣، و ليراجع: البحار ج ١٩ ص ١٩٧.

٢- راجع: الوسائل ج ٣ ص ٢١٦.

و يمكن الجواب عن ذلك: أنه يمكن أن يكون صلى الله عليه وآله وسلم يرى: أن ذلك يهيبه الفرصه لأعداء الإسلام لفتنه المؤمنين عن دينهم، و صد غيرهم عن التوجه إليه، و الدخول فيه؛ فهو حينئذ يهتم لذلك. و ينتظر الإذن من الله بتحويل القبلة لتفويت الفرصه على أعدائه، الذين سوف لن يدعوه و شأنه، و الذين يعيشون فى المتناقضات، فإذا صلى إلى قبلتهم عيروه، و إذا تحول عنها، فسيقول السفهاء من الناس: ما ولأهم عن قبلتهم التى كانوا عليها. و هذه هى طبيعه الإنسان الذى لا يرى نفسه مسؤولاً عن مواقفه و حركاته و كلماته، و لا ينطلق فى مواقفه إلا من موقع السفه، و عدم التثبث.

### البراء بن معرور لم يصل للكعبه:

و يذكر هنا: أن البراء بن معرور خرج فى سفر مع بعض قومه، فقال لهم: (يا هؤلاء، قد رأيت ألا أدع هذه البتية (يعنى الكعبه) منى بظهر، و أن أصلى إليها) فقالوا له: و الله، ما بلغنا: أن نبينا يصلى إلا إلى الشام، و ما نريد أن نخالفه.

فأصرّ البراء على الصلاه إلى الكعبه، فكان يصلى إليها، و هم يصلون إلى الشام، حتى قدموا مكه، فسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (لقد كنت على قبله لو صبرت عليها).

فرجع البراء إلى قبله النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فصلى إلى الشام، و أهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبه حتى مات.

و لما حضره الموت أوصى أن يدفن، و تستقبل به الكعبه، ففعلوا.

و كانت وفاته فى صفر قبل قدوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة مهاجرا بشهر (١). ١-

**ملاحظه:**

و نحن نلاحظ هنا: أنه صلى الله عليه و آله وسلم لم يحكم ببطلان عمل البراء، و لا لامه على ما فعله، و لا أمره بالصلاه إلى جهه الشام، غايه ما هناك أنه أعلمه أنه قد استعجل الأمر.

و قد استفاد من هذا: أن موافقه الحكم الإنشائي مقبوله إلى حدّ ما، و مجزيه أيضا، بل يمكن أن يدعى أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم نفسه كان يمثل هذا الحكم الإنشائي، فكان يتوجه إلى بيت المقدس، جاعلا الكعبه بين يديه، ثم فى المدينه نسخ الإتجاه إلى بيت المقدس من الأساس، بجميع مراتبه، و لم يكن يمكن استقبال الكعبه و بيت المقدس معا، فلم يكن ثمه خيار فى ترك بيت المقدس، إلى الكعبه.

إلا أن يقال: إنه ليس فى المقام حكم إنشائي، بالنسبه إلى الكعبه، بل كان الحكم بالتوجه إليها فعليا، إما على نحو التشريك مع لزوم التوجه إلى بيت المقدس حيث لا مندوحة، و إما على نحو التخيير كذلك أيضا لمصلحه و قتيه فى ذلك.

**تحول المصلين كيف كان:**

و هنا أيضا روايه تقول: إنه لما أخبر بنو عبد الأشهل بتحويل القبله، و هم فى الصلاه، و قد صلوا ركعتين إلى بيت المقدس، تحول النساء مكان الرجال، و الرجال مكان النساء، و جعلوا الركعتين الباقيتين إلى الكعبه، فصلوا صلاه واحده إلى قبلتين (١).

و فى روايه أخرى: أن جبرئيل أخذ بيد النبي صلى الله عليه و آله وسلم ؛ فحوّل وجهه ٤.



إلى الكعبة، و حول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء، و النساء مقام الرجال إلخ ... (١).

و هذا يعنى: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد ذهب مع جبرئيل إلى الناحية الأخرى من المسجد، و كذلك المصلون من الرجال، ثم جاء النساء إلى مكانهم، فوقفن هناك.

و هكذا جرى فى بنى عبد الأشهل أيضا.

و هذا يدل على أن الإنتقال الذى حصل فى المسجد من ناحية إلى ناحية لم يقدح فى صحه صلاتهم تلك، ما دام أن تحولهم هذا قد كان بأمر من الله و فى طاعته.

و لكن ذلك لا يدل على عدم قادحيه هذا المقدار من السير فى سائر الصلوات فى الظروف العاديه، لاحتمال اختصاص هذا التسامح بهذه الصلاه دون غيرها على الإطلاق.

### نار قريش بأرض الحبشه:

و لما بلغ النجاشى نصر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى بدر فرح فرحا شديدا، و لكن مشركى قريش حين أصابتهم تلك الهزيمة القاتله فى بدر، قالوا: إن ثارنا عند ملك الحبشه، فلنرسل إلى ملكها ليدفع إلينا من عنده من أتباع محمد، فنقتلهم بمن قتل منا؛ فأرسلوا عمرو بن العاص، و عبد الله بن أبى ربيعه، و معهما الهدايا و التحف.

فعرف الرسول صلى الله عليه و آله وسلم بالأمر، فأرسل إلى النجاشى كتابا يوصيه فيه بالمسلمين. ٨.

و يقولون: إن حامل الكتاب كان عمرو بن أميه الضمري (١).

و لكن ذلك محل شك؛ فإن عمرا لم يكن قد أسلم بعد، لأنه إنما أسلم بعد أحد (٢) و هو إنما حمل كتابا آخر أرسله النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنة ست أو سبع، كما سيأتى إن شاء الله تعالى (٣).

و على كل حال، فقد رفض النجاشي طلب عمرو بن العاص، فرجع من مهمته خائبا خاسرا؛ لأن المسلمين كانوا عند ملك لا يظلم عنده أحد، على حد تعبيره صلى الله عليه وآله وسلم عنه حسبما تقدم.

و لأن النجاشي كان مسلما سرا، كما يظهر من فرجه بنتائج حرب بدر.

هذا، و تذكر هنا أمور تدل على إسلام عمرو بن العاص حينئذ، و قد أضربنا عنها، لأن من الثابت أنه لم يسلم إلا بعد سنوات من ذلك، و إنما يراد إثبات فضيله له لا تثبت.

### نهاية أبي لهب:

و بعد واقعه بدر بأيام كانت نهاية أبي لهب لعنه الله تعالى، فقد أصيب بالعدسه، فقتلته. و هى بثره من جنس الطاعون، تخرج فى موضع من الجسد، تقتل صاحبها غالبا.

و قد تركه إبنه ليلتين، أو ثلاثا بلا دفن، حتى أنتن، و عابهم البعض على ذلك، فاستحيوا، و دفنوه بأن وضعوه إلى جنب جدار، ثم قذفوا.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٠.

٢- المصدر السابق.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠١.

الحجاره عليه حتى واروه (١).

و هكذا فلتكن نهايه الظالمين و المشركين شرا و خزيا، و ما هم عليه من الشرك فى الشر أعظم و أعظم، و لعذاب الآخره أخزى.

### غلبه الروم على الفرس:

و فى السنه الثانيه من الهجره أيضا، كانت غلبه الروم على فارس.

و يقال: إن ذلك كان فى نفس اليوم الذى التقى فيه الرسول بالمشركين فى بدر، فنصر عليهم.

و فرح المسلمون بانتصار الروم هذا؛ لأن الروم كانوا أهل كتاب، و فارس مجوس لا كتاب لهم (٢).

و قد ذكر الله ذلك فى كتابه العزيز، فقال: الم. غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ، وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ، لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بَنَصْرِ اللَّهِ.

إلا أن من المحتمل قريبا أن يكون مراد الآيه الأخيره: أنهم يفرحون بنصر الله لهم فى بدر، لا بنصر الروم على الفرس.

### رهان أبى بكر:

و يذكرون هنا قضيه ملخصها: أن المشركين كانوا يحبون غلبه الفرس، لأنهم أصحاب أوثان، و كان المسلمون يحبون غلبه الروم، لأنهم ٨.

- 
- ١- البحار ج ١٩ ص ٢٢٨، و طبقات ابن سعد ج ٤ قسم ١ ص ٧٣، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٠٨، و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٣٢، و مجمع الزوائد ج ٦ عن البزار و الطبرانى، و حياه الصحابه ج ٣ ص ٥٨٧ / ٥٨٨ عنهم، و عن دلائل أبى نعيم ص ١٧٠.
  - ٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٩٨.

أصحاب كتاب؛ فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في مكة بأن الرم سيغلبون الفرس، فقامر أبو بكر المشركين: إن ظهر الروم فله كذا، وإن ظهر الفرس فلهم كذا إلى خمس سنين. (وذلك قبل أن يحرم القمار)؛ فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بزياده المده معهم، فزادها.

فلما ظهرت الروم قمر أبو بكر، وحصل على ما أراد من المشركين، وعند كثيرين: أنهم ظهوروا عليهم في الحديبيه، لا في بدر (١).

### مناقشه روايه الرهان:

و نحن لا نصدق هذه الروايه:

أولاً: لتناقض صورها. و نكتفى بذكر التناقضات التي أشار إليها العلامة الطباطبائي مع بعض الزيادات، قال أيده الله:

أقول: و في هذا المعنى روايات آخر مختلفه المضامين في الجملة، ففي بعضها: أن المقامره كانت بين أبي بكر و أبي بن خلف، (و في بعض المصادر (٢): أميه بن خلف) و في بعضها: أنها كانت بين المسلمين و المشركين، كان أبو بكر من قبل المسلمين، و أبي من قبل المشركين.

و في بعضها: أنها كانت بين الطائفتين. و في بعضها: بين أبي بكر و المشركين كما في هذه الروايه. و في بعضها أن الأجل المضروب: ثلاث ٨.

١- راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ١٥٠ و ١٥١ عن أحمد، و الترمذى، و حسنه النسائي، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و الطبراني في الكبير، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و البيهقي في الدلائل، و الضياء في المختاره، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٩٨، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٠٨، و حياه الصحابه ج ٣ ص ٦٩ عن بعض من تقدم و عن ابن جرير، و تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٢٢، و غير ذلك.

٢- راجع: البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٠٨.

سنوات، و فى بعضها: خمس، و فى بعضها: ست، و فى أخرى: سبع.

ثم الأجل المضروب أولا انقضى بمكه، و هو سبع سنين؛ فمادهم أبو بكر سنتين بأمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم؛ فغلبت الروم. و فى بعضها خلافه.

ثم فى بعضها: أن الأجل الثانى انقضى بمكه. و فى بعضها: أنه انقضى بعد الهجره.

و كانت غلبه الروم يوم بدر. و فى بعضها: يوم الحديبيه.

و فى بعضها: أن أبا بكر لما قمرهم بغلبه الروم أخذ منهم الخطر، و هو مائه قلوص، و جاء به إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم؛ فقال: إنه سحت، تصدق به (١). إنتهى ما أورده العلامة الطباطبائى.

و من التناقضات: أن الخطر فى بعضها: أربعة قلائص، و فى بعضها: خمس. و فى بعضها: عشر. و فى أخرى: مئه. إلى غير ذلك من وجوه الاختلاف التى تظهر بالمراجعه و المقارنه.

و ثانيا: قال العلامة الطباطبائى أيضا:

(و الذى تنفق فيه الروايات: أنه قامرهم؛ فقمرهم. و كان القمار بإشاره النبى صلى الله عليه و آله وسلم. و وجه ذلك (أى فى نفس الروايه كما فى بعض نصوصها) بأنه: كان قبل تحريم القمار؛ فإنه قد حرم مع الخمر فى سوره المائده، و قد نزلت فى آخر عهد النبى صلى الله عليه و آله وسلم ٩.

---

١- تفسير الميزان ج ١٦ ص ١٦٣، و للوقوف على المزيد من التناقضات، راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ١٥٠-١٥٣ عن مصادر أخرى غير ما قدمناه فى هامش الصفحه السابقه، مثل ما نقله عن: ابن جرير، و أبى يعلى، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و ابن عساكر، و الترمذى و صححه، و الدار قطنى فى الأفراد، و الطبرانى، و أبى نعيم فى الدلائل، و البيهقى فى شعب الإيمان، و ابن الحكم فى فتوح مصر، و حياه الصحابه ج ٣ ص ٦٩.

و قد تحقق بما قدمناه فى تفسير آيه الخمر و الميسر: أن الخمر كانت محرّمه فى أول البعثه، و كان من المعروف عن الدين أنه يحرم الخمر و الزنا. على أن الخمر و الميسر من الإثم بنص آيه البقره: يَسْرِئُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ، قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ الْآيَه ٢١٩. و الإثم محرم بنص آيه الأعراف: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ، وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْيَ الْأَعْرَافِ الْآيَه ٣٣. و الأعراف من العتائق النازله بمكّه؛ فمن الممتنع: أن يشير النبى صلى الله عليه و آله وسلم بالمقامره.

و على تقدير تأخر الحرمة إلى آخر عهد النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، يشكل قوله لأبى بكر، لما أتى بالخطر إليه: إنه سحت. ثم قوله: تصدق به؛ فلا- سبيل إلى تصحيح شىء من ذلك بالموازين الفقهيّه. و قد تكلفوا فى توجيه ذلك بما يزيد الأمر إشكالا.

ثم إن ما فى الروايه: أن الفرس كانوا عبده أو ثان، لا- يوافق ما كان عليه القوم؛ فإنهم و إن كانوا مشركين، لكنهم كانوا لا يتخذون أوثانا (١).

هذا كله عدا عن أن قول النبى صلى الله عليه و آله وسلم لأبى بكر: إنه سحت، يدل على أن القمار كان محرما، و لو لا ذلك لم يكن المأخوذ به سحتا. مع أن المدعى هو أن التحريم كان بعد بدر و الحديبيه معا، لأن التحريم قد جاء فى سوره المائده النازله بعد ذلك حسب زعمهم.

تتميم و تعقيب: و نقول: إن كلام سيدنا العلّامة هنا صحيح، إلا أنه يمكن الإجابة على فقره الأخيره من كلامه، فىقال: إن عباره الروايه، هكذا: (كان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم؛ لأنهم أصحاب أوثان. و كان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على الفرس؛ لأنهم أصحاب كتاب). ٤.

فمن غير البعيد: أن يكون قوله: (لأنهم أصحاب أوثان) راجع للمشركين، أى أن سبب محبة المشركين لغلبة الفرس، هو كون المشركين أصحاب أوثان لا- كتاب لهم؛ فأشبهوا الفرس فى عدم الكتاب لهم، فهم يميلون إليهم. وعله محبة المسلمين لغلبة الروم هو كون المسلمين أصحاب كتاب، أى و الروم كذلك.

### سد الابواب فى المسجد الاباب على (ع):

و من القضايا الجديده بالتسجيل هنا، قضيه أمر الرسول صلى الله عليه و آله وسلم بسدّ الأبواب الشارعه فى المسجد، غير باب على أمير المؤمنين (ع)؛ فنقول:

يظهر أن هذه القضيه قد حصلت قبل استشهاد حمزه، و قبل وفاه رقيه.

و يدل على ذلك:

١- عن أمير المؤمنين (ع): لما أمر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بسدّ الأبواب التى فى المسجد، خرج حمزه يجر قطيفه حمراء، و عيناه تذرفان، يبكى؛ فقال: ما أنا أخرجتك، و أنا أسكنته، و لكن الله أسكنه (١).

٢- و بهذا المعنى روايه أكثر تفصيلا عن سعد بن أبى وقاص، فراجع (٢).

٣- عن أبى الحمراء، و حبه العرنى، قال: لما أمر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بـ٦.

١- الغدير ج ٣ ص ٢٠٨ عن أبى نعيم فى فضائل الصحابه. و رواه السمهودى فى وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٧ عن يحيى من طريق ابن زباله و غيره عن عبد الله بن مسلم الهلالي عن أخيه، و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٥٢.

٢- ملحقات إحقاق الحق ج ٥ ص ٥٦٠ عن أرجح المطالب ط لاهور ص ٤٢١ عن أبى سعد فى شرف النبوه، و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٤٦.

بسد الأبواب التي في المسجد شق عليهم. قال حبه: إني لأنظر إلى حمزه بن عبد المطلب، و هو يجز قطيفه حمراء، و عيناه تذر فان يقول: أخرجت عمك، و أبا بكر و عمر، و العباس، و أسكنت ابن عمك إلخ ... (١).

لكن ذكر العباس في الروايه في غير محله. لأن العباس لم يأت إلى المدينه إلا بعد سنوات من استشهاد حمزه، فلا بد و أن يكون ذلك من إقحام الرواه.

٤- في نص آخر، عن أمير المؤمنين (ع)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: إنطلق فمرهم، فليسدوا أبوابهم. فانطلقت، فقلت لهم، ففعلوا إلا- حمزه؛ فقلت: يا رسول الله، فعلوا إلا حمزه؛ فقال رسول الله: قل لحمزه: فليحول بابه. فقلت: إن رسول الله يأمرك أن تحول بابك؛ فحوله؛ فرجعت إليه، و هو قائم يصلى، فقال: إرجع إلى بيتك (٢).

٥- هناك روايه أخرى عن حذيفه بن أسيد، تذكر: أن رقيه كانت حينئذ على قيد الحياه بالإضافة إلى حمزه، ففيها- أنه بعد أن أرسل صلى الله عليه و آله وسلم إلى أبي بكر و عمر فأمرهما بسد أبوابهما؛ ففعلا (أرسل إلى عثمان- و عنده رقيه- فقال: سمعا و طاعه، ثم سد بابه)-.

إلى أن قال: (فقال له النبي (أى لعلى): أسكن طاهرا مطهرا. فبلغ حمزه قول النبي صلى الله عليه و آله وسلم لعلى. فقال: يا محمد، تخرجنا و تمسك غلمان ٦.

١- الدر المنثور ج ٦ ص ١٢٢، و الإصابه ج ١ ص ٣٧٣، و إحقاق الحق ج ٥ ص ٥٧٠ عن أرجح المطالب ص ٤٢١ عن ابن مردويه، و فضائل الخمسه ج ٢ ص ١٤٩.

٢- كثر العمال ج ١٥ ص ١٥٥ و ١٥٦ عن البزار، و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٨، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٥ بإسناد رجاله ثقات، إلا حبه العرنى و هو ثقه، و ذكره الأمينى في الغدير ج ٣ ص ٢٠٩ عن المجمع، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤٦.



بنى عبد المطلب؟

فقال له نبي الله: لا، لو كان الأمر لي ما جعلت من دونكم من أحد، و الله ما أعطاه إياه إلا الله، و إنك لعلى خير من الله و رسوله، أبشر؛ فبشره النبي صلى الله عليه و آله وسلم؛ فقتل يوم أحد شهيدا (١).

و نحن نستبعد جرأه حمزه على النبي صلى الله عليه و آله وسلم بهذا النحو؛ فلا بد أن يكون قد تساءل عن سرّ هذا التصرف، كما تساءل غيره؛ فأجابه بأن الأمر قد جاء من قبل الله تعالى.

٦- فى روايه أخرى عن رجل من أصحاب رسول الله: أنه خرج مناديه صلى الله عليه و آله وسلم يأمرهم بسدّ أبوابهم، فلم يقيم أحد، و فى الثالثه: خرج، فقال: سدوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب، فخرج الناس مبادرين، و خرج حمزه بن عبد المطلب يجر كساءه حين نادى سدوا أبوابكم إلخ... إلى أن قال: فقالوا: سدّ أبوابنا و ترك باب على، و هو أحدثنا؟. فقال بعضهم:

تركه لقربته. فقالوا: حمزه أقرب منه، و أخوه من الرضاعه، و عمه إلخ. (٢).

و لكننا نجد فى مقابل ذلك، ما يدل على أن هذه القضيّه قد كانت بعد فتح مكه، إذ قد جاء فى بعض رواياتها ذكر للعباس عم النبي صلى الله عليه و آله وسلم، و الذى لم يقدم المدينة إلا بعد الفتح.

١- فعن أبى سعيد الخدرى: و أخرج رسول الله عمه العباس،ى.

١- مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ٢٥٤ و ٢٥٥، و الطرائف لابن طاووس ص ٦٢، و كشف الغمه ج ١ ص ٣٣١ / ٣٣٢، و عمده ابن بطريق ص ١٧٨، و نقله فى إحقاق الحق ج ٥ ص ٥٦٨ / ٥٦٩ عن المناقب لعبد الله الشافعى، و عن أرجح المطالب ص ٤١٥ عن ابن مردويه و ابن المغازلى.

٢- وفاة الوفاء ج ٢ ص ٤٧٨ / ٤٧٩ عن ابن زباله، و يحيى.

و غيره من المسجد، فقال له العباس: تخرجنا، و نحن عصبتك، و عمومك، و تسكن علينا؟! فقال: ما أنا أخرجتكم و أسكنته، و لكن الله أخرجكم و أسكنه (١).

٢- و هناك روايه عن على فى ذلك، و يصرح فيها باسم العباس (٢).

٣- عن جابر بن سمره، قال: أمر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بسدّ الأبواب كلها غير باب على. فقال العباس: يا رسول الله، قدر ما أدخل أنا وحدى و أخرج؟ قال: ما أمرت بشىء من ذلك، فسدها غير باب على. قال:

و ربما مرّ و هو جنب (٣).

و لكن نفس هذه الروايه تقريبا، قد رويت عن جابر بن سمره، و فيها: أن رجلا قال ذلك. و لا تصرح بالإسم (٤).

٤- و ثمة روايه أخرى عن سعد بن أبى وقاص تصرح باسم العباس أيضا، و لكن لها نص آخر جاء فيه: أن عمه اعترض عليه، من دون تصريح بالإسم (٥).ل.

١- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١١٧، و راجع: وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٩ عن يحيى، و كشف الغمه ج ١ ص ٣٣٢.

٢- راجع: كنز العمال ج ١٥ ص ١٥٥، و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٥١، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٤، و منتخب الكنتز بهامش المسند ج ٥ ص ٥٥.

٣- مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٤-١١٥ عن الطبرانى بسند فيه ناصح، و هو متروك، و القول المسدد ص ٢٣، و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٨٠، و الغدير ج ٣ ص ٢٠٦ عن بعض من تقدم، و راجع: السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٤٦، و راجع: نزل الأبرار ص ٦٩، و إحقاق الحق ج ٥ ص ٥٥٥ عن مصادر أخرى.

٤- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٩ / ٤٨٠.

٥- خصائص النسائي ص ٧٤ / ٧٥، و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٤٦، و الغدير ج ٣ ص ٢٠٧ عن الأول.

٥- و عن أبي الطفيل في حديث مناشده على للمجتمعين يوم الشورى قال (ع): (سدّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبواب المهاجرين وفتح بابي، حتى قام إليه حمزه و العباس؛ فقالا: يا رسول الله سدّدت أبوابنا و فتحت باب علي؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما أنا فتحت إلخ.) (١).

و نحن نرجح: أن حديث سدّ الأبواب قد كان قبل استشهاد حمزه بن عبد المطلب رضوان الله تعالى عليه، و ذلك لعدم وجود اختلاف في الروايات الداله على ذلك من جهه.

و لأننا نستبعد: أن يترك الصحابه أكثر من ثمان سنوات يمرون في المسجد حتى في حال الجنابه من جهه ثانيه.

و لأننا كذلك نجد في ذكر كلمه (عمه) في بعض الروايات، ثم إبدالها بكلمه (العباس) في غيرها ما يشير إلى أن هذه الزيادة- عن عمد، أو عن غير عمد- قد جاءت من قبل الرواه أنفسهم، إما اعتمادا على ما هو المركوز في أذهانهم، أو لهدف سياسى معيّن.

أضف إلى ذلك: أن ذكر رقيه في بعض النصوص الأخرى، يؤيد بل يدل على صحه الروايات التي تصرح باسم حمزه رضوان الله تعالى عليه، لأن رقيه قد توفيت في السنه الثانيه، إما بعد بدر مباشره، أو في ذى الحجه، كما تقدم.

### حديث سد الأبواب في مصادره:

و قد ذكرت المصادر الكثيره جدا بالأسانيد الكثيره الصحيحه: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حين أمر بسد الأبواب، إلا باب علي (ع) قد أحدث هزه عنيفه بين المسلمين، لا سيما و أنه قد أجاز له ٥.

أن يدخل المسجد و هو جنب، كما فى النصوص.

وقال الناس فى ذلك- ولا سيما قریش-: سددت أبوابنا، و تركت باب على!؟

فقال: ما بأمرى سددتها، و لا بأمرى فتحتها. أو قال: ما أنا أخرجتكم من قبل نفسى و تركته، و لكن الله أخرجكم و تركه، و إنما أنا عبد مأمور، ما أمرت به فعلت، إن أتبع إلا ما يوحى إلى. أو ما هو قريب من هذا.

و فى بعض النصوص: أنه صلى الله عليه و آله وسلم صعد المنبر، و هو فى حالة غضب، بعد أن عصوا أمره مرتين، و لم يطيعوا إلا فى الثالثه.

و هذا الغضب و الحنق منه قد أيدته و أكدته النصوص الكثيره، فلا مجال للتشكيك فيه.

هذا، و يقول الجوينى: (حديث (سد الأبواب) رواه نحو من ثلاثين رجلا من الصحابه، أغربها حديث عبد الله بن عباس (١)).

و قد روى له السيوطى فقط حوالى أربعين طريقا على ما قاله الحجه الشيخ المظفر (٢).

و ممن رواه من الصحابه: على (ع)، عمر بن الخطاب، ولده عبد الله، زيد بن أرقم، البراء بن عازب، عبد الله بن عباس، أبو سعيد الخدرى، جابر بن سمره، أبو حازم الأشجعى، جابر بن عبد الله، جابر بن سمره، عائشه، سعد بن أبى وقاص، أنس بن مالك، بريده، أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، حذيفه بن أسيد الغفارى، ابن مسعود، أبوذر الغفارى، أم سلمه أم المؤمنين. و رواه أيضا: عبد المطلب بن عبد الله بن ٤.

١- فرائد السمطين ج ١ ص ٢٠٨.

٢- دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٦٦.

حنطب أبو الحمراء، و حبه العرنى، و كيسان البراد، و غيرهم (١). ٣

١- راجع المصادر التاليه: مسند أحمد ج ٤ ص ٣٦٩ و ج ٢ ص ٢٦، و ج ١ ص ١٧٥ و ٣٣١، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٤ و ١١٥ و ١٢٠، و الخصائص للنسائي ص ٧٢-٧٥، و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٥ و ١١٧ و ١٣٤، و تلخيصه للذهبي بهامشه، و القول المسدد ص ١٩-٢٦، و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٠٤، و معرفه علوم الحديث ص ٩٩، و نزل الأبرار ص ٦٩، و فتح البارى ج ٧ ص ١٢-١٤، و إرشاد السارى ج ٦ ص ٨٤/٨٥، و وفاء الوفاء للسهمودى ج ٢ ص ٤٧٤-٤٨٠، و البحار ج ٣٩ ص ١٩-٣٤، عن كثير من المصادر، و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٤٢، و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٤٦-٣٥٤، و الصواعق المحرقه ص ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٥، و المناقب للخوارزمى ص ٢١٤ و ٢٣٥ و ٢٣٨، و فرائد السمطين ج ١ ص ٢٠٥-٢٠٨، و مناقب الإمام على لابن المغازلى ٢٥٢-٢٦١، و سنن الترمذى ج ٥ ص ٦٣٩ و ٦٤٠ و ٦٤١، و كنز العمال ج ١٥ ص ٩٦ و ١٠١ و ١٢٠ و ١٥٥، و أنساب الأشراف بتحقيق المحمودى ج ٢ ص ١٠٦، و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٩، و فضائل الخمسه ج ١ ص ٢٣١ و ج ٢ ص ١٤٩-١٥٧، و حليه الأولياء ج ٤ ص ١٥٣، و الطرائف لإبن طاووس ٦٠-٦٣، و ترجمه الإمام على (ع) من تاريخ ابن عساکر، بتحقيق المحمودى ج ١ ص ٢٥٢-٢٨١ و ٣٢٧ و ٢١٩، و كفايه الطالب ص ٢٠١-٢٠٤، و تذكره الخواص ص ٤١، و تاريخ بغداد ج ٧ ص ٢٠٥، و الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٤، و علل الشرايع ص ٢٠١/٢٠٢، و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٣٣٠-٣٣٥، و ينابيع الموده ص ٢٨٣، و منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٢٩، و ذخائر العقبى ص ٧٧/٧٧ و ٨٧، و لسان الميزان ج ٤ ص ١٦٥، و راجع: سنن البيهقى ج ٧ ص ٦٥، و شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ١٩٥، و الغدير ج ٣ ص ٢٠١-٢١٥، و ج ١٠ ص ٦٨ عن غير واحد ممن تقدم، و ملحقات إحقاق الحق ج ٥ من ص ٥٤٠ حتى ص ٥٨٦ عن كثير ممن تقدم و عن الحاوى للفتاوى ج ٢ ص ١٥ و غيره من المصادر. و قد نقلنا بالواسطه عن: غايه المرام ص ٦٤٠، و أرجح المطالب ط لاهور ص ٤٢١، و الكشف ج ١ ص ٣٦٦، و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٤٨، و كنز العمال ج ٦ ص ١٥٢ و ١٥٧ و ٣٩١ و ٣٩٨ و ٤٠٨، و أخبار القضاء ج ٣

### النواصب و حديث سدّ الأبواب:

و بعد كل ما تقدم، فلا يمكن أن يصغى لقول ابن الجوزى، و ابن كثير، و ابن تيميه: إن حديث سدّ الأبواب ليس بصحيح. أو أنه من وضع الرافضه (١).

فإن تواتر هذا الحديث فى كتب أهل السنه، و تصحيح حفاظهم لكثير من طرقه، و روايه العشرات من الصحابه له، أى نحو ثلاثين صحابيا. إن ذلك لا يمكن أن يخفى على أحد.

و إذا جاز: أن يضع الرافضه مثل هذا الحديث، و يدخلوه فى عشرات الكتب و المسانيد، فإنه لا يمكن الوثوق بعد هذا بأى حديث، و لا كتاب، و لا بأى حافظ من أهل السنه.

هذا بالإضافة إلى ما فى هذه الدعوى من رمى أمه بأسرها بالبله و التغفيل الذى لا غايه بعده.

و يكفى أن نذكر: أن العسقلانى (٢) بعد أن ذكر سته من الأحاديث فى سدّ الأبواب إلا باب على، قال: (و هذه الأحاديث يقوى بعضها بعضا، و كل طريق منها صالح للإحتجاج، فضلا عن مجموعها). ثم ذكر أن ابن ٦.

١- اللآلى المصنوعه للسيوطى ج ١ ص ٣٤٧، و تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٠١، و منهاج السنه ج ٣ ص ٩، و القول المسدد ص ١٩، و فتح البارى ج ٧ ص ١٣ عن ابن الجوزى، و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٦.

٢- فتح البارى ج ٧ ص ١٣، و راجع: إرشاد السارى ج ٦ ص ٨٥، و راجع: القول المسدد ص ٢٠، و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٦.

الجوزى لم يورد الحديث إلا من طريق سعد بن أبي وقاص، و زيد بن أرقم، و ابن عمر، مقتصرًا على بعض طرقه عنهم، و أعلّه ببعض من تكلم فيه من رواته.

و قال العسقلانى أيضا بعد أن ذكر بعض طرقه: (فهذه الطرق المتضافره من روايات الثقات تدل على أن الحديث صحيح دلاله قويه، و هذه غايه نظر المحدث) (١).

و قال: (فكيف يدعى الوضع على الأحاديث الصحيحه بمجرد التوهم؟ و لو فتح هذا الباب لادعى فى كثير من الأحاديث الصحيحه البطلان، و لكن يأبى الله ذلك و المؤمنون) (٢).

و قال الجصاص: (ما ذكر من خصوصيه على رضى الله عنه فهو صحيح، و قول الراوى: لأنه كان بيته فى المسجد، ظن منه؛ لأن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد أمر فى الحديث الأول بتوجيه البيوت الشارعه إلى غيره، و لم يباح لهم المرور لأجل كون بيوتهم فى المسجد؛ و إنما كانت الخصوصيه فيه لعللى رضى الله عنه دون غيره، كما خص جعفر بأن له جناحين فى الجنة، دون سائر الشهداء إلخ. (٣).

### خوخه، أو باب أبى بكر:

و فى البخارى، عن ابن عباس: سدوا الأبواب إلا باب أبى بكر، و عن أبى بكر، و عن أبى سعيد الخدرى عنه صلى الله عليه و آله وسلم: إن آمن الناس علىّ ٤.

١- القول المسدد ص ٢٣، و اللاكى المصنوعه ج ١ ص ٣٥٠ عنه باختلاف يسير فى اللفظ.

٢- القول المسدد ص ٢٤/٢٥، و راجع ص ١٩ و عنه فى اللاكى المصنوعه ج ١ ص ٣٥٠.

٣- أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٠٤.

فى صحبته، و ماله، أبو بكر، و لو كنت متخذًا خليلًا- غير ربي لاتخذت أبا بكر، و لكن أخوه الأسلام و مودته. لا- يبين في المسجد باب إلا سدّ إلا باب أبي بكر. أو لا يبين في المسجد خوذه إلا خوذه أبي بكر.

قال ذلك في مرضه الذي مات فيه. و عند مسلم، عن جندب: قبل أن يموت بخمس ليال، و عند الطبراني، و أبي يعلى باسناد حسن عن معاوية و عائشه: أن ذلك بعد أن صبّ عليه صلى الله عليه و آله وسلم من سبع قرب من آبار شتى (١).

و قد استدلوا بذلك على استحقاق أبي بكر للخلافه، لا سيما و أنه قد ثبت أن ذلك كان في أواخر حياته صلى الله عليه و آله وسلم (٢).

و نقول:

١- بعد أن ثبت صحه حديث: سدوا الأبواب إلا باب على؛ و بعد أن اتضح: أنه لم يكن حين مرض وفاته صلى الله عليه و آله وسلم أى باب مفتوحا إلا باب على، فلا معنى لأن يأمرهم صلى الله عليه و آله وسلم بسدّ هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر (٣)، بعد أن لم يسمح النبي صلى الله عليه و آله وسلم لذلك الرجل!! بكوه، ١.

١- راجع: البخارى باب قول النبي صلى الله عليه و آله وسلم سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر بهامش فتح البارى ج ٧ ص ١١/١٢ و باب الهجره و فى كتاب الصلاه، و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٠٨، و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧١/٤٧٢ عنهما و عن الطبراني، و أبي يعلى، و ابن سعد، و القول المسدد ص ٢٤/٢٥، و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٥٠ و ٣٥٢، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٣٠ و ٢٢٩، و تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٠١، و تفسير الرازى ج ٢ ص ٣٤٧، و المصنف ج ٥ ص ٤٣١، و حياه الصحابه ج ٣ ص ٣٤٦، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤٢.

٢- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٢/٤٧٣، و فتح البارى ج ٧ ص ١٢، و إرشاد السارى ج ٦ ص ٨٤، و راجع: القول المسدد ص ٢٤، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٣٠.

٣- الغدير ج ٣ ص ٢١٣، و دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٦١.



و لو بقدر ما يخرج رأسه، حتى و لو بقدر رأس الإبره!! (١).

و بهذا يتضح عدم صحه قولهم فى وجه الجمع: إنهم بعد أن سدّ النبى صلى الله عليه و آله وسلم أبوابهم، استحدثوا خوفا يستقربون منها الدخول إلى المسجد (٢).

٢- هذا بالإضافة إلى أن الحديث قد تضمن منّ أبى بكر على النبى صلى الله عليه و آله وسلم بصحبته له، و قد تقدم فى حديث الغار: أن ذلك لا يصح إلا على معنى فيه ذم لأبى بكر.

كما أنه قد تضمن حديث خله أبى بكر. و تقدم فى حديث المؤاخاه: أنه لا يمكن أن يصح أيضا

٣- إن البعض يذكر: أن بيت أبى بكر كان بالسنع، و يشك كثيرا، بل على حد تعبير التور بشتى: لم يصح أن يكون له بيت قرب المسجد (٣).

و أجيب: بأنه لا يلزم من ذلك أن لا يكون له دار مجاوره للمسجد، و استدل على ذلك بأنه قد كان لأبى بكر أزواج متعدده كأسماء بنت عميس، و غيرها، و بأن ابن شبة قد ذكر: أنه كان له فى زقاق البقيع دار قبالة دار عثمان الصغرى، و اتخذ منزلا آخر عند المسجد فى غربته (٤).

و لكن ذلك لا يثبت ما يريدون إثباته؛ فإن تعدد أزواجه لا يلزم منه.

١- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٧، و راجع: فرائد السمطين ج ١ ص ٢٠٦ عن أبى نعيم، و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٤٩ و ٣٥١.  
٢- فتح البارى ج ٧ ص ١٣، و القول المسدد ص ٢٥، و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٧، و هم عن الطحاوى فى مشكل الآثار، و الكلاباذى فى معانى الأخبار.

٣- فتح البارى ج ٧ ص ١٢، و إرشاد السارى ج ٦ ص ٨٤، و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٣.

٤- المصادر الثلاثة المتقدمه.

أن يكون له بيت في جانب المسجد، ولا سيما إذا كان له بيت في زقاق البقيع - بعيدا عن المسجد - في قبالة دار عثمان الصغرى. ثم لماذا لا يسكن أزواجه مع تعددهن في بيت واحد ذى حجر متعدده، كغيره من أهل المدينة - و منهم النبي صلى الله عليه و آله وسلم - الذين كان لهم عدة زوجات.

و لعل هؤلاء قد اعتمدوا في ذكرهم بيتا لأبى بكر عند المسجد على هذا الحديث بالذات. أو أنهم أرادوا بذكرهم بيتا له كذلك أن يمدوا يد العون لهذا الحديث الذى توالى عليه العلل و الأسقام، تماما كما جعلوا - إلى يومنا هذا - خووخه فى المسجد من أجل تصحيح ذلك. و لكنهم لم يجعلوا بابا لعلى (ع)، و هو الذى ثبت أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد أبقى بابه مفتوحا، و سدّ كل باب فى المسجد سواه.

٤- لقد اعترف ابن عمر، و أبوه: أن عليا قد أوتى ثلاث خصال، لأذن تكون لى واحده منهن أحب إلى من حمر النعم: زوجه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ابنته و ولدت له، و سدّ الأبواب إلا بابه فى المسجد، و أعطاه الرايه يوم خيبر (١).

فهذه الروايه صريحه فى أنه (ع) قد اختص بذلك، كما اختص بالرايه يوم خيبر، و بتزوجه فاطمه، و ولادتها له.

و لو كان لأبى بكر فضل هنا و امتياز، لم يسمح عمر و لا ولده لنفسيهما باختصاصه (ع) بهذا الوسام. و امتيازاه فى قضيه سدّ الأبواب كامتيازاه فى قضيه الرايه يوم خيبر، حيث إن أخذ أبى بكر و عمر لها ليس فقط لم يكن امتيازاه لهما، بل كان و بالا عليهما، كما هو معلوم.

٥- و أخيرا، فقد قال المعتزلى عن البكرية التى أرادت مقابلته.

١- راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٢٦، و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٥، و الصواعق المحرقة الفصل ٣ باب ٩، و كنز العمال، و غير ذلك من المصادر المتقدمه.

الأحاديث في فضل علي: إنها (وضعت لصاحبها أحاديث في مقابله هذه الأحاديث، نحو: (لو كنت متخذًا خليلًا) فإنهم وضعوه في مقابله حديث الإخاء، و نحو سدّ الأبواب؛ فإنه كان لعلي (عليه السلام)؛ فقلبتة البكريه إلى أبي بكر) (١).

وقد ذكر اللمعاني: أن قضيه سدّ باب أبي بكر، و فتح باب علي (ع) كانت من أسباب حقد عائشه على أمير المؤمنين (عليه السلام)، فراجع (٢).

و ما أجمل ما قاله الكميت في هذه المناسبه:

علي أمير المؤمنين و حقه من الله مفروض على كل مسلم

و زوجه صديقه لم يكن لهامعاده غير البتوله مريم

و ردّم أبواب الذين بنى لهم بيوتا سوى أبوابه لم يرّدّم و قال السيد الحميري:

و خبر المسجد إذ خصّه مجللاً من عرصه الدار

إن جنباً كان و إن طاهرافى كل إعلان و إسرار

و أخرج الباقيين منه معابالوحي من إنزال جبار و قال الصاحب بن عباد:

و لم يك محتاجاً إلى علم غيره إذا احتاج قوم في قضايا تبلدوا

و لا سدّ عن خير المساجد بابه و أبوابهم إذ ذاك عنه تسدد

### كلام ابن بطريق حول حديث سدّ الابواب:

و لابن بطريق كلام هنا نلخصه على النحو التالي: ٥.

١- شرح النهج ج ١١ ص ٤٩.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ١٩٥.

إن الله تعالى قد أظهر الفرق بين أمير المؤمنين (عليه السلام)، وبين غيره. وإذا كان الحرام على غيره قد حلّ له، فإن ذلك يعنى: أنه يمتاز على ذلك الغير. والنبى صلى الله عليه وآله وسلم قد فتح أبواب الجميع على ظاهر الحال من الصلاح والخير، والنبى لا يعلم إلا هذا الظاهر إلا أن يطلع الله على الباطن.

وعليه، فإن كان تعالى قد سدّ أبوابهم على ظاهر الحال، فقد بينا:

أنها كانت صالحه عند الكل؛ ولذلك فتح أبوابهم أولاً، فلم يبق إلا أنه قد سدّ أبوابهم، من أجل شىء يرجع إلى الباطن، وفتح بابه لأنه قد انفرد بصلاح الباطن دونهم، (أو فقل: انفرد فى كونه القمه فى الصلاح الباطنى) بالإضافة إلى مشاركته لهم فى صلاح الظاهر.

وبذلك امتاز صلوات الله وسلامه عليه، عليهم.

ثم إن منعهم من الجواز وإباحته له، إما أن يكون بلا سبب، وهو عبث لا يصدر من حكيم، وإما أن يكون له سبب، وذلك يدل على انفراده (ع) بما لا يشركه فيه غيره.

وأقواله صلى الله عليه وآله وسلم تعضد هذا التخصص، وتدل على صلاح باطنه، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على منى، وأنا منه.

وقوله: أنت منى بمنزله هارون من موسى.

وقوله: أنت أخى فى الدنيا والآخرة.

وقوله: صلت الملائكة على وعلى على سبع سنين قبل الناس.

وقوله: من كنت مولاه فعلى مولاه.

وقوله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (١) .٣.

و غير ذلك من مناقبه و مآثره و مزاياه؛ فلو لا ثبوت هذه المزايا له على غيره، لما أنزله من نفسه بهذه المنازل، و لما أقامه من نفسه فى شىء من ذلك، و لا أذن الله له بتخصيصه و تمييزه عن أمثاله و أضرابه إلخ ... (١).

إنتهى ملخصا.

### كلام العلامة المظفر:

و يقول العلامة الشيخ محمد حسن المظفر رحمه الله ما ملخصه:

إن هذه القضية تكشف عن طهاره على، و أنه يحل له أن يجنب فى المسجد، و يمكث فيه كذلك، و لا يكره له النوم فيه، تماما كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . فإن عمدته الغرض من سدّ الأبواب هو تنزيه المسجد عن الأذناس، و إبعاده عن المكروهات. و كان على (عليه السلام) كالنبي صلى الله عليه و آله وسلم طاهرا مطهرا، و لا تؤثر فيه الجنابه دنسا معنويا، و كان بيت الله كيبته بكونه حبيبه القريب منه.

و أبو بكر لم يكن ممن أذهب الله عنهم الرجس، و طهرهم تطهيرا؛ ليحسن دخوله للمسجد جنبا، و لا هو منه بمنزله هارون من موسى؛ ليتمكن إلحاقه به.

هذا كله، عدا عن ضعف خبر باب أو خوذه أبى بكر بفليح بن سليمان (٢)، و بإسماعيل بن عبد الله الكذاب الوضاع (٣). ١.

١- راجع: كشف الغمه للاربلى ج ١ ص ٣٣٣ / ٣٣٤.

٢- راجع كتاب: حديث الافك ص ٦٠ / ٦١ للمؤلف.

٣- راجع ص ٢١ / ٢٢ من دلائل الصدق ج ١.

**أبواب المهاجرين فقط:**

و من الواضح: أن البيوت التي كانت شارعها في المسجد إنما هي أبواب بيوت المهاجرين؛ و يؤيد ذلك ما روى في حديث مناشده على (عليه السلام) لأهل الشورى، حيث يقول: (أكان أحد مطهرا في كتاب الله غيري، حين سدّ النبي صلى الله عليه و آله وسلم أبواب المهاجرين، و فتح بابي؟! (١)).

**بيت على أم النبي:**

و أما محاوله فضل بن روزبهان إيهام، أن البيت كان للنبي، و كان على (ع) ساكنا في بيت النبي صلى الله عليه و آله وسلم، حيث قال: (كان المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، و كان على ساكنا بيت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، لمكان ابنته إلخ).

فهى محاوله فاشله: و ذلك لأن الأخبار قد صرحت بأن الباب لعلى، حتى تكلم الناس في استثناء بابه. و لو كان الباب للنبي صلى الله عليه و آله وسلم لما كان ثمة مجال لكلامهم، و اعتراضهم، و حسدهم.

(أقول: بل لا مجال لاستثنائه أصلا، لأن النبي أمرهم بسدّ أبوابهم، أما الباب الذى له فهو يعرف وظيفته، و تكليفه فيه).

و واضح: أن هدف ابن روزبهان، هو أن يجعل المستثنى هو باب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، لأن البيت كان له. إذن فلا يكون لعلى (ع) فضل.

فالهدف الأول و الأخير له - بحسب ما يظهر من كلامه - هو إنكار فضائل على (عليه السلام) (٢). و لكن الله يأبى إلا - أن يتم نوره و يظهر دينه، و ينصر و يعزّ وئيه.٧.

١- اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٦٢.

٢- راجع: دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٦١-٢٦٧.

أضف إلى كل ما تقدم: أن عليا (عليه السلام) قد بنى بفاطمه في بيت حارثه بن النعمان (١)، و حارثه هذا كان قد أعطى للرسول صلى الله عليه و آله وسلم بيوتا أخرى ليسكن بها أزواجه (٢).

### سرقه طعمه:

و تذكر في السنه الثالثه، قبل وقعه أحد سرقه طعمه بن أبيرق درعا لجاره قتاده بن النعمان، و سنذكرها مع بعض الملاحظات و المناقشات في الجزء الآتي من هذا الكتاب في فصل: من متفرقات الأحداث.٦.

---

١- البحار ج ١٩ ص ١١٣، و إعلام الوری ص ٧١.

٢- البحار ج ١٩ ص ١١٣، و إعلام الوری ص ٧١، و راجع: الوفاء لابن الجوزی ج ١ ص ٢٥٧، و تاریخ الخمیس ج ١ ص ٣٦٦، و دلائل النبوه للبيهقي ج ٥ ص ١٣١، و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٦٢، و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٣٦.





ص: ٣٦٠

الفهارس

اشاره



**١- الدليل الإجمالي للكتاب:**

الباب الثاني: بدر العظمى ٥- ٢٢١

الفصل الأول: فى أجواء القتال ٧- ٥٤

الفصل الثانى: نتائج الحرب ٥٥- ٨٥

الفصل الثالث: الغنائم و الأسرى ٨٧- ١٣٢

الفصل الرابع: نهايه المطاف ١٣٣- ١٤٦

الفصل الخامس: بحوث ليست غريبه عن السيره ١٤٧- ٢٢١

الباب الثالث: ما بين بدر و أحد ٢٢٣

الفصل الأول: شخصيات و أحداث ٢٢٥- ٢٦٥

الفصل الثانى: فاطمه و على عليهما السلام و مناوؤوهما ٢٦٧- ٣٢٥

الفصل الثالث: قضايا و أحداث فى المجال العام ٣٢٧- ٣٥٦

الفهارس ٣٥٩- ٣٧٢

## ٢- الدليل التفصيلي للكتاب.

الباب الثاني: بدر العظمى ٥- ٢٢١

الفصل الأول: في أجواء القتال ٧- ٥٤

محاولة قرشيه فاشله ٩

الانتداب إلى بدر ١٠

الذين يخشون الناس ١١

رؤيا عاتكة ١٣

قريش تتجهز ١٤

موقف أميه بن خلف ١٥

مع قضيه ابن خلف ١٦

رجوع طالب بن أبي طالب عن الحرب ١٧

هكذا قالوا، ونحن نقول: ١٨

المكروهون والراجعون ١٩

موقف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من المكروهين والراجعين ٢٠

نظره في موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من هؤلاء ٢٠

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستشير في أمر الحرب ٢١

١- استشاره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه ٢٤

٢- حرب قريش هو الرأي ٢٥

٣- التريه النفسيه ٢٦

٤- نظره فى الآراء حول الحرب ٢٦

٥- سر استكبار قريش ٢٨

٦- أين رأى على ٢٨

الحباب ذو الرأى ٢٩

عده و عدد المسلمين و المشركين ٣١

المشركون يدركون بغيهم و عدوانهم ٣٣

مواقع الجيشين ٣٤

معنويات المسلمين و العنايات الربانيه ٣٥

أهداف الحرب ٣٦

فى المواجهه ٣٧

هدوء ما قبل العاصفه ٣٨

أ- سر رعب المشركين ٣٩

ب- نظره فى عروض النبى صلى الله عليه و آله وسلم على المشركين ٤٠

ج- النبى صلى الله عليه و آله وسلم لا يبدأ القتال ٤١

النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى العريش ٤١

إشاره ٤٤

المبارزه ٤٥

بعد قتل الفرسان الثلاثة ٤٧

أ- غضب النبى صلى الله عليه و آله وسلم لأبى طالب ٤٨

ب- بدء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأهل بيته ٤٩

ج- سخرية شيبه ٥٠

د- الحق الذي جعله الله للمسلمين ٥٠

المعركة في ضرامها ٥١

الملائكة في بدر ٥٢

عائشه في حرب الجمل ٥٣

ص: ٣٦٥

الخزى و الهزيمة ٥٣

الفصل الثانى: نتائج الحرب ٥٥-٨٥

نتائج الحرب ٥٧

بطولات على عليه السلام ٥٧

روايه مكذوبه ٦١

ما هو الصحيح إذن ٦٢

إشاره ٦٣

قتلى المشركين فى القلب ٦٤

مهجع سيد الشهداء ٦٥

ذو الشمالين ٦٧

أ- اهتمام على (ع) برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بدر ٦٨

ب- الحرب مصيريه ٦٩

ج- الهزيمة و عدم تكافؤ القوى و الامداد بالملائكه ٧٠

د- حقد قريش على الأنصار ٧٧

لماذا أهل البيت أولاً ٧٩ الصحيح من سيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٥ ٣٦٥ ٢ - الدليل التفصيلى للكتاب. .... ص :

٣٦٣

ه- بدر و أثرها على على (ع) و أهل بيته ٨٠

الشهداء من الأنصار ٨٢

كلام للعلامه الطباطبائى حول آيه التخفيف ٨٢

قسمه الغنائم ٨٩

النبي صلى الله عليه و آله وسلم لم يأخذ الخمس في بدر ٩٠

النبي صلى الله عليه و آله وسلم يرد الخمس على أصحابه أيضا ٩٢

اكتفاء الناس في عهد علي (ع) ٩٢

ملاحظه هامه: الخمس و التطبيقه ٩٣

بعض المتخلفين و غنائم بدر ٩٤



أ- طلحه و سعيد بن زيد ٩٦

ب- عثمان بن عفان ٩٨

الغارات على الفضائل ١٠١

قتل أسيرين ١٠٢

أ- نسب عقبه ١٠٤

ب- النار للصبيه ١٠٥

ج- الطعن فى نسب عقبه ١٠٦

د- إنكار قتل النضر بن الحارث فى بدر ١٠٦

مصير الباقين من الأسرى ١٠٨

لو نزل العذاب ما نجا إلا ابن الخطاب ١٠٩

الرسول يخطىء فى الاجتهاد ١١٤

بين رأى عمر، و رأى ابن معاذ ١١٥

قتل الأسرى هو الأصوب ١١٦

مع موقف عمر من الأسرى ١١٧

النبي لا يقتل أسيرا هرب ١١٩

أنين العباس فى الوثاق ١٢٠

فداء العباس و إسلامه ١٢١

إشاره ١٢٤

موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قلائد زينب ١٢٧

سؤال يحتاج إلى جواب ١٢٧

أستاذ المعتزلي وقضية زينب ١٢٩

فداء الأسير تعليم الكتابه ١٢٩

معامله الأسرى ١٣١

سوده بنت زمعه تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ١٣٢

ص: ٣٦٧

الفصل الرابع: نهايه المطاف ١٣٣-١٤٦

أهل بدر مغفور لهم ١٣٥

من هم أفضل من أهل بدر ١٣٩

ابن الجوزى و حديث المغفره للبدرين ١٤٠

عوده خيبه ١٤١

عوده ظفر ١٤٢

بعض نتائج حرب بدر ١٤٣

النجاشى يفرح لنتائج بدر ١٤٥

كلمه أخيره ١٤٥

موقف معاويه من أهل بدر ١٤٦

الفصل الخامس: بحوث ليست غريبه عن السيره ١٤٧-٢٢١

تمهيد ١٤٩

البحث الأول: بعض خصائص الشيعة ١٥٠

البحث الثانى: أبو بكر فى العريش و شجاعه أبى بكر ١٦٢

عدم صحه ما تقدم ١٦٣

أ- فرار أبى بكر فى المواقف ١٦٤

ب- حراسه أبى بكر للنبي صلى الله عليه و آله وسلم ١٦٨

ج- أبو بكر فى ساحه الحرب ١٧٠

د- حرب الناكثين و القاسطين ١٧١

ه- حرب مانعى الزكاه ١٧٢

و- ثباته حين وفاه الرسول ١٧٢

البحث الثالث: ذو الشمالين و سهو النبى صلى الله عليه و آله وسلم ١٧٥

روايات السهو عند الشيعة ١٧٩

لماذا كان ما كان ١٨٠

قصور هذه التوجيهات ١٨١

إيراد و جوابه ١٨١

العصمه عن السهو و الخطأ و النسيان اختياريه ١٨٢

العصمه عن الذنب اختياريه أيضا:

سؤال يحتاج إلى جواب ١٨٧

الإسلام و الفطره ١٨٨

عناصر لا بد منها في العصمه ١٩٢

التوضيح و التطبيق ١٩٤

أفضل الخلق محمد صلى الله عليه و آله وسلم ١٩٦

علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل ١٩٧

البحث الرابع: الخمس بين السياسه و التشريع ١٩٩

معنى الغنيمه ١٩٩

الخمس في كتب النبي صلى الله عليه و آله وسلم و رسائله ٢٠١

نظره في تلك الرسائل ٢٠٥

في السبب الخمس ٢٠٦

و ثمه دليل آخر أيضا ٢٠٧

الخمس في المعدن و الركاز ٢٠٨

لطيفه ٢١٠

جياه الخمس ٢١٠

مواضع الخمس في الكتاب و السنه ٢١٢

و من طريق غير أهل البيت نذكر ٢١٣

مصير الخمس بعد الرسول: في عهد أبي بكر ٢١٤

في عهد عمر ٢١٥

في عهد عثمان ٢١٦

سيره على عليه السلام في الخمس ٢١٧

عهد معاوية ٢١٨

ص: ٣٦٩

حتى عهد عمر بن عبد العزيز ٢١٩

آراء فقهاء أهل السنه فى الخمس ٢١٩

أهل البيت و شيعتهم و قضيه الخمس ٢٢٠

الباب الثالث: ما بين بدر و أحد ٢٢٣

الفصل الأول: شخصيات و أحداث ٢٢٥-٢٦٥

تمهيد ٢٢٧

١- وفاه رقيه ٢٢٨

كلام ابن بطال و غيره ٢٣١

أكاذيب و أباطيل ٢٣٣

كلمه أخيره حول رقيه و عثمان ٢٣٤

٢- زواج عثمان بأم كلثوم ٢٣٦

هجره زينب بنت أو ربيبه النبى صلى الله عليه و آله وسلم ٢٣٧

أ- ما جرى لزينب و ما جرى لفاطمه ٢٣٩

ب- أين روايات اسقاط المحسن ٢٣٩

ج- عروه ينقض فاطمه و موقف السجاد (ع) منه ٢٤١

مع الطحاوى فى تمحلاته ٢٤٢

مصائب فاطمه عليها السلام ٢٤٣

٤- أم سلمه فى بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم ٢٤٤

عمر أم سلمه حين الزواج ٢٤٥

الكمال و الجمال ٢٤٦

أم سلمه على العهد ٢٤٦

وفاه أم سلمه ٢٤٨

٥- حفصه فى بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم ٢٥١

٦- زينب بنت خزيمة فى بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم ٢٥٢

الاثهام الباطل ٢٥٣



ص: ٣٧٠

الدوافع الحقيقيه ٢٥٥

كذبه مفضوحه ٢٥٩

الزواج السياسى احتقار للمرأة ٢٦٠

٧- ولاده الإمام الحسن (ع) ٢٦١

أ- ذكر أسماء بنت عميس هنا ٢٦٢

ب- الحسن و الحسين إسمان جديدان ٢٦٣

ج- ارضاع أم الفضل للحسن ٢٦٤

الفصل الثانى: فاطمه و على (ع) و مناوؤوهما ٢٦٧-٣٢٧

اقتران الزهراء (ع) بعلى (ع) ٢٦٩

حديث الزواج ٢٧٠

أ- ميزات هذا الزواج ٢٧٣

ب- لست بدجال ٢٧٤

ج- ترهات أبى حيان ٢٧٨

الروايه الصحيحه ٢٨٠

مقارنه ٢٨٣

ه- أم سلمه و بنت عميس فى زواج فاطمه ٢٨٤

و- ضرب الرحمان لعثمان بن عفان ٢٨٦

ز- أخوه على ٢٨٧

ح- متى كان تحريم الخمر ٢٨٩

أقوال فى تحريم الخمر ٢٩٣

تحريم الخمر قبل الهجره ٢٩٤

لا تدرج فى تحريم الخمر ٣٠٠

انتهينا انتهينا ٣٠١

تحريف متعمد ٣٠٤

و أما أبو بكر ٣٠٤

ص: ٣٧١

الكذب على على (ع) ٣٠٧

لا تقربوا الصلاه و أنتم سكارى ٣٠٨

المناقشه ٣١٠

اتهام برى ء آخر ٣١٤

سر الافتراء ٣١٤

خطبه على بنت أبى جهل ٣١٥

الحديث الموضوع ٣١٥

المناقشه ٣١٧

الروايه الأقرب إلى القبول ٣٢٥

الفصل الثالث: قضايا و أحداث فى المجال العام ٣٢٨ - ٣٥٨

تحويل القبله ٣٣١

تفسير و تحليل ٣٣٢

مناقشات لا بد منها ٣٣٣

البراء بن معرور لم يصل لغير الكعبه ٣٣٤

تحول المصلين كيف كان ٣٣٥

ثار قريش بأرض الحبشه ٣٣٦

نهايه أبى لهب ٣٣٧

غلبه الروم على الفرس ٣٣٨

رهان أبى بكر ٣٣٨

مناقشه روايه الرهان ٣٣٩

سد الأبواب فى المسجد إلا باب على ٣٤٢

حديث سد الأبواب فى مصادره ٣٤٦

النواصب و حديث سد الأبواب ٣٤٩

خوخه أو باب أبى بكر ٣٥٠

كلام ابن بطريق حول حديث سد الأبواب ٣٥٤

ص: ٣٧٢

كلام العلامة المظفر ٣٥٦

أبواب المهارين فقط ٣٥٧

بيت على (ع) أم بيت النبي ٣٥٧

سرقه طعمه ٣٥٨

الفهارس ٣٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

